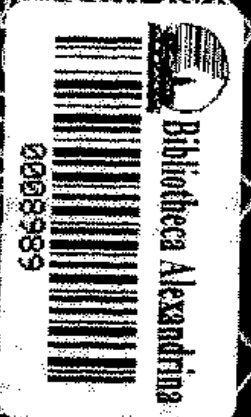


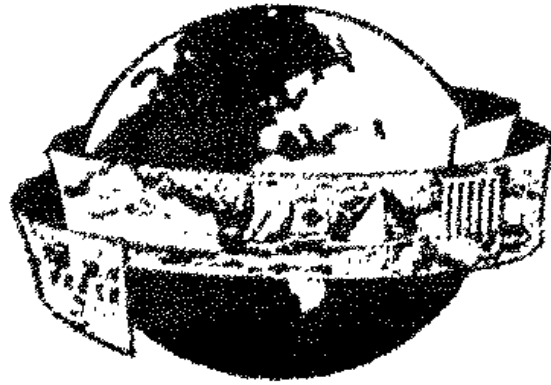
الفوائد الخيامية
في علوم دولة الجلاله

د. عاشق حسين

دار الكتاب الابيات
بجهدت

دار الكتاب للمصريين
القاهرة





دار الكتاب المصري

طباعة - نشر - توزيع

٢٣ شارع قيسية، المنس - بولي - القاه - مصر ١١٢١٢
تلفون: ٢٩٦٤٦٦ / ٢٩٦٤٦٧ - فاكس: ٢٩٦٤٦٨
موقع: ١٥٦ - الزم - القاهرة - مصر

TELEX NO 21081 21081 20181 22181 ATT MH HASSAN EL-ZUM
FAX (202) 102103/102104 EGYPT



دار الكتاب اللبناني

طباعة - نشر - توزيع

دار الكتاب اللبناني - بيروت - تحت إشراف: مدير عام
رقم الهاتف: ٨١٠٧٩١ / ٨٦١٥٦٢ - فاكس: ٣٥١٤٣٣١٩٦١١
ص. ب. ٣٣ / ١١ أو ١٢٥٣٥٢ - بيروت - لبنان
TELEX No: UKL 23715 LE - AT: MISS MAY, H FI ZEM
FAX (961) 351433 BEIRUT - LEBANON

الفهائء الغياثية

من علوم البلاغة

رقم الإيداع

١٩٩٠ / ٤٣٩٩

I.S.B.N. 977 - 238 - 054 - 4

دار الكتاب اللبناني

شارع مدام كوري - مقابل فندق بريستول
ك. ٨٦١٥٦٣ - ٨٦٠٧٩٢ - فاكس ١٩٦١١٧٥١٤٣٣
ص.ب. ١١/٨٣٣ أو ١٤٥٣٥٢ - بيروت - لبنان
برقياً: راكمان
TELEX: DKL 23715 LE
ATT: MISS MAY HASSAN EL - ZEIN
FAX: (9611) 351433

جميع
حقوق
الطبع
والنشر
محفوظة
للناشرين

دار الكتاب المصري

٣٣ شارع قصر النيل - القاهرة ج.ع.٢٠
ت. ٣٩٢٢٥٧ / ٣٩٢٢٥٧ فاكس ٢٩٢٢٥٧
ص.ب. ١٥٦١ - الرمز البريدي ١١٥١١ - برقياً: كتاب مصر
TELEX No: 23081 - 23381 - 22161
ATT: MR. HASSAN EL - ZEIN
FAX: (202) 3924657

الطبعة الأولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

First Edition

1991 A.D - H 1412

الفهائِدُ الغياثية

فِي عِلْمِ الْبِلاغَةِ

للعَلَمَةِ عَمْرٍو الرِّبِّيِّ الدِّمَشْقِيِّ

٦٨٠ - ٧٥٦ هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

عاشق حسين

الناشرون

دار الكتاب اللبناني
بيروت

دار الكتاب المصري
القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

حين اتجه تفكيري إلى الكتابة عن عضد الدين الإيجي كفارس من فرسان البلاغة المجهولين ، يمثل إلى جانب ذلك علماء المشرق الذين برعوا في هذا الفن فهما ودراسة كان أصعب ما صادفتني هو العثور على مؤلفات هذا العالم في أصولها الصحيحة أو القريبة من الصحة ، خاصة المصنف الذي درس فيه فن البلاغة وهو « الفوائد الغياثية » بالإضافة إلى تتبع أكبر قدر من المراجع ، قد يعين على طليبي ، ثم قادني البحث إلى قائمة من مؤلفات الإيجي ، فإذا بي أفاجأ بأن الرجل كان مشهوراً معلوماً عند علماء المشرق ، رغم أنه لا يكاد يعرف في بلاد المغرب . يقول صاحب كتاب « الثقافة الإسلامية في الهند » بعد كلام طويل عن علم البلاغة ، وأعلامها ، ومنهم : القاضي عضد الدين الإيجي له « الفوائد الغياثية » ، ثم يذكر بعد صفحات سردا لما وقع من مؤلفات الإيجي ومنها « المواقف » ، وشرح مختصر ابن الحاجب ، وهي من أكثر الكتب ذيوياً هناك ، وتدرس في مدارس الهند ، ثم إن ملخصه عن « مفتاح العلوم » للسكاكي من الشهرة بحيث لا ينبغي أن يشار إليه ، وكان من المنتظر أن يحظى بقدر قريب من ملخص القزويني إن لم يكن على قدره تماماً . فماذا ترى تقدم تلخيص الخطيب القزويني إلى هذا المدى المعروف ، وتأخر تلخيص الإيجي إلى حيث لا يعثر عليه ، إلا بين أضياب المخطوطات ، أو في دهاليز المكتبات ، مع أن الرجلين عاشا في عصر واحد ، وكلاهما تقلد منصب القضاء ، ولكل تلامذته المعروفون . ثم إن تلخيصه قد ظفر ببعض الشروح لم تكن في كثرة الشروح في تلخيص الخطيب القزويني ، الأمر الذي يجعل تناوله سهلاً ، ومع ذلك انتهى إلى هذه النتيجة الواقعة . لقد زادني هذه الظاهرة حب استطلاع بالنسبة إلى الرجلين وآثارهما البلاغية ، وقبل الدراسة كان من الواجب أن أطمئن على صحة نسبة كتاب « الفوائد الغياثية » إلى الإيجي ، فقد اعتمدت على مقارنات دقيقة بين منهج هذا الكتاب ، ومنهج المؤلفات الفلسفية ، والعلمية المتعالم نسبتها إلى المؤلف ، فكل المنهجين منطقي فلسفي ، محكم الأسر ، ملئ الأسلوب ، فضلاً عن أن المصادر التي وقعت لي

والتي سبقت الإشارة إليها تنسب الكتاب إلى الإيجي ، وعززت هذه النسبة كتب السير ، والتراجم ، التي نسبته إليه كذلك ، على أن تسمية الكتاب « الفوائد الغياثية » يؤيد صحة النسبة حيث كان غياث الدين الذي نسبت إليه التسمية وزيراً لأبي سعيد خان ، وكان الإيجي وقتذاك قاضياً على إيران كلها ، فجاءت النسبة على طريق القدامى الذين كانوا يؤلفون كتبهم معزوة إلى أشهر أعلام عصرهم أو أولياء نعمتهم كما هي الحال بالنسبة للإيجي . وبعد ذلك عكفت على دراسة حياة « عضد الدين الإيجي » من جميع نواحيها ، وعرضت لمؤلفاته التي وصلت إليها يدي ببعض التحليل ، وخصصت منها بالدراسة كتابه الذي يتصل بموضوعنا وهو الفوائد الغياثية فدرسته دراسة تحليل وتحقيق . ثم مقارنة بينه وبين تلخيص القزويني ، وفي أثناء ذلك عرضتها على الأصل لأنظر أيهما أقرب إلى روح السكاكي ومنهجه ، ومدى ما انتفع به كل منهما من تأليف المدرسة الأدبية في البلاغة ، وهي مدرسة عبد القاهر ، والزمخشري ، إن صح أن عضد الدين قد درسها دراسة معمقة كما فعل صاحبه .

وقد قسمت الكتاب إلى تمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة . ذكرت في التمهيد سبب اختيار البحث ، وترجمة المؤلف مفصلة ، واستعنت فيها بالمراجع الفارسية أكثر مما استعنت بالمراجع العربية ، لأن أصحاب السير والتراجم ذكروا ترجمته مختصرة غاية الاختصار ، وذكرت فيها تفاصيل حياته وحياته العلمية خاصة ، كما ذكرت سبب انتشار شراح الإيجي في الشرق وشراح الخطيب في الغرب مع كونهما في عصر واحد ، وألفا في موضوع واحد .

وفي الفصل الأول ذكرت منهجه البلاغي في كتابه رسول « الفوائد الغياثية » الذي هو مختصر « لفتح العلوم » للسكاكي ، وأثر السابقين في دراسته .

وفي الفصل الثاني : استعرضت منهجه مفصلاً مقارناً بينه وبين الخطيب القزويني ، ومدى التزام كل منهما بمنهج السكاكي ، في تقسيماته ، وتبويبه ، وتمثيله . ثم بينت أوجه الفرق بينهما .

أما الفصل الثالث : فهو ملحق يشتمل على تحقيق الكتاب ، فقد عثرت على نسخة خطية بدار الكتب المصرية يرجع تاريخ نقلها إلى ١٠٠٢ هـ ، وهي كثيرة

الأخطاء ، ويبدو أن ناقلها لم يكن يعرف اللغة العربية بقدر يؤهله للاضطلاع بضبط مخطوط صعب كهذا ، ثم عثرت على نسختين مطبوعتين مع شرحهما إحداهما مع « الفرائد » لمُلا محمود الجَوْنُبُوزِي الهندي ، وهي ناقصة تنتهي مع الشرح إلى علم المعاني مطبوعة بمطبعة مجيدية بمدينة كانبور - الهند ، ١٣٣١ هـ وأخرى مذيبة بشرح الفوائد « لطاشكبرى زادة » مطبوعة بتركيا ، وكلاهما غير محققة ، ثم اطلعت على نسخة أخرى بمكتبة « خدابخش » بمدينة بننه في ولاية بهار الهند . فطلبتها فوصلت إلى متأخرة ، كما وجدت نسخة أخرى بمكتبة الجامع الأزهر بخط جلي واضح . فالنسخة الهندية المخطوطة أوفاهما نصوصا ، وأصحها ضبطا ، فجعلتها أصلا . وجعلت نسخة الدار من النسخ التي اعتمدت عليها في المقابلة كما أنها تطابق النسخة المذيلة « بشرح الفوائد الغياثية لطاشكبرى زادة » . أما نسخة الجامع الأزهر - وإن كانت أقرب إلى الصحة من النسخة الهندية - فهي ناقصة عشر صفحات . فاقتصررت في المقابلة على نسختين خطيتين مع مطبوعة واحدة وأشارت إلى كل خلاف وقع فيها ، وتركت النسخة الرابعة وهي مع « الفرائد » لنقصاتها الظاهر . ووضحت رموز النسخ المعتمد عليها على النحو التالي :

نسخة دار الكتب المصرية «أ» .

نسخة الجامع الأزهر «ب» .

وأترك للقارئ الحكم والتقرير ، والله ولي التوفيق ، إنه أكرم مسئول وأجل مأمول ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

عاشق حسين

عابدين - القاهرة

إيران

تطلق كلمة « إيران » في اصطلاح الجغرافيين على الهضبة التي تحدها من الشمال جبال قوقاز ، وبحر الخزر ، ونهر جيحون ، ومن الشرق مرتفعات التبت ، ونهر السند ، ومن الجنوب بحر عُمان ، والخليج العربي ، ومن الغرب زاجروس ، والفرات الأعلى .

أما تربة إيران ، وطبيعة أرضها ، فهي جبلية نوعا ما ، وقد دلت التجارب والاختبارات على هذه التربة أنها خصبة في أكثر جهاتها ، بيد أنها تفتقر إلى الماء الكافي لتعميم الزراعة فيها .

أما الجو في إيران فهو معتدل نسبيا وكثير الشبه بأقاليم البحر الأبيض المتوسط ، وفي فصل الشتاء يشتد البرد في الأقاليم الشمالية والغربية ، وكثيرا ما تتعقد الثلوج على قمم الجبال ، والمناطق العالية .

أما حدود إيران في الوقت الحاضر فهي من الشمال بلاد القوقاز التابعة لروسيا ، وبحر الخزر ، والتركستان الروسية ، ومن الشرق أفغانستان ، وباكستان ، ومن الجنوب بحر عُمان ، ومضيق هرمز ، والخليج العربي ، ومن الغرب العراق ، وتركيا . وجيران إيران هي روسيا ، وجمهورية أفغانستان ، وباكستان ، والعراق ، وتركيا .

أما أهم المدن الإيرانية فهي طهران ، وتبريز ، وأذربيجان ، وأصفهان ، وشيراز .

شيراز : أما شيراز فهي مدينة واسعة تشتهر بطيب هوائها ، ووفرة أنهارها ، وثمارها ، وبقرها يقع شعب بوان الذي وصفه المتنبي في قصيدته التي مطلعها :
مغاني الشعب طيبا في المغاني بمنزلة الريح من الزمان
إلى أن قال :

طبت فرساننا والخيل حتى خشيت وأن كرم من الحران
وقد ازدهرت هذه المدينة بعد خراب مدينة « اصطخر » العاصمة الإيرانية القديمة التي تقلص ظلها بعد الفتح الإسلامي ، وكان للأسرة البويهية الفضل في

لإزدهار هذه المدينة ، وقد اختارها ملوك الأتابكة عاصمة لهم ، كما بقيت من بعدهم كذلك زمنا .

وتعد شيراز من الأماكن السياحية ، وخصوصا في فصل الربيع ، حينما تكسو الطبيعة أرضها وضواحيها حلة رائعة الجمال من الخضرة والزهر ، وجوها منعش يبعث في النفس البهجة والنشاط مما يلحظه الزائر على وجوه أهلها بصورة واضحة ، ويستطيع السائح أن يشاهد فيها من الأماكن الهامة ضريحى « سعدى »^(١) شاعر الأخلاق والحكم و « حافظ »^(٢) شاعر الغزل ، والتصوف^(٣) .

الأوضاع السياسية : أما القرن الثامن الذى عاش فيه مؤلفنا ، فقد كان بالنسبة لهذا البلد القاضى غنيا بالأحداث التاريخية ، يجد فيه المؤرخ مادة خصبة حافلة بالصراعات ، وقلما يصادف مثل هذه الفترات المضطربة التى اشتجرت فيها السياسات ، وتواكبت فيها الأحداث ، فلا تبرز شمس إلا على حدث جديد .

فقد افتتح بحكم أبى سعيد خان ، وكانت خاتمته على يد فاتح مغولى آخر هو تيمور لنگ (الأعرج) ، فعصر أبى سعيد خان عصر معروف بالضعف فى إيران^(٤) ، وقد تمثل هذا الضعف فى نحو دويلات عدة ، نبتت على أشلاء تلكم الدولة المغولية الواسعة الشهيرة ، نذكر منها أربع دول :

دولة آل كرت فى هراة ، واستمرت فى حكمها من ٦٤٣ هـ إلى ٧٨٣ هـ ، وعدد حكامها ثمانية .

دولة السربداريين فى سبزوار ، تبدأ فترة حكمهم من ٧٣٨ هـ ، وتنتهى ٧٨٨ هـ .

دولة الجلايريين فى تبريز وبغداد ، دامت فترة حكمهم من ٧٥٦ هـ ، وتنتهى ٨١٣ هـ .

(١) الشاعر الفارسى المعروف صاحب « كلستان وبستان » وهو كتاب معروف فى النصائح والحكم وتوفى عام ٦٩١ هـ .

(٢) هو شمس الدين محمد المعروف بخواجه حافظ الشيرازى الشاعر الفارسى المعاصر للقاضى عضد الدين الإيجى توفى عام ٧٩١ أو ٧٩٢ هـ (حافظ الشيرازى ص ١٧٢) .

(٣) صفحات عن إيران ص ١٦ وما بعدها .

(٤) حافظ الشيرازى ص ٣٦ .

دولة آل مظهر في شيراز ، وقد حكم هؤلاء بدءاً من ٧١٨ هـ إلى ٧٥٩ هـ^(١) .

الاضطراب : وكما عهدنا في غرب البلاد الإسلامية ، نجد الحال في تلك البلاد تسير على نفس الوتيرة في هذا العصر من عصور الدولة الإسلامية ، فتسلط العنصر التركي على أموال الشعب ، وأرواحه منذ زوال الحكم الساماني حتى سيطرة المغول الغالبين ، وقد فشى الاضطراب السياسي ، والاجتماعي ، في عصر الأتراك ، ولم تنقض هذه الفوضى بانقضاء دولة الأتراك على أيدي المغول ، بل لعلها ازدادت سوءاً ، وامتداداً ، إذ أوسع هؤلاء المغول البلاد خراباً ودماراً ، وحيثما امتد سلطانهم ، أتوا على القواعد الحضارية ، والثقافية ، التي أفتى الأسلاف قصارى طاقاتهم في تشييدها ، وحاول الإيلخانيون الذين خلفوا المغول في حكم تلك البلاد أن يكفكفوا من الفساد ، فطاشت جهودهم ، إذ كانت تراكمات تلك العصور المتطاولة منه أقوى من تلك الجهود ، ولعله زاد عما كان عليه من قبل ، بعد أن أثمرت تلك العصور ثمارها المريرة من جهل ، ورياء ، وأوهام ، وانقياد خلقى ، وكان الإيرانيون يواجهون هذه المشاكل بالصابرة والمثابرة ، حتى جاء خدابنده والد أبي سعيد خان ، الذي كان يميل إلى مذهب الشيعة ، لكنه كان يحب التعمير ، والبناء ، فمن أثاره مدينة السلطانية ، بأذربيجان^(٢) . وقد خلف أبو سعيد خان أباه السلطان خدابنده صفر ٧١٧ هـ^(٣) ، فقد بدأ حكمه بمنافسة شديدة بين الوزيرين رشيد الدين ٧١٨ هـ ، وعليشاه ٧٢٤ هـ ، إذ كان العداء بينهما مستحكماً منذ أيام خدابنده ، وسعى ثلاثة قواد من مؤيدي رشيد الدين في تدبير مكيدة ، للوزير عليشاه ، والدرس له لدى السلطان ، ولم يوافقهم رشيد الدين على خطتهم ، فأوجسوا خيفة من أن يتصل أمرهم بعليشاه ، فانقلبوا عليه ، وانضموا إلى منافسه ، ونجحوا في الايقاع به ، وقتل نحو وابنه بأمر أبي سعيد خان^(٤) ، وربما دلنا هذا الحادث على ما آلت إليه الحالة السياسية آنئذ من اضطراب ، وحين مات عليشاه في سنة ٧٢٤ هـ انتقلت أزمة الأمور إلى ولديه غياث الدين محمد ، وخليفة ، ولكنهما سرعان ما تنافسا ، ووقعت التفرقة بينهما ، حتى اضطر أبو سعيد خان إلى طردهما

(١) حافظ الشيرازي ص ٣٦ .

(٢) تاريخ أدبيات إيران وتاريخ شعراء ص ٢٣١ وما بعدها طبع طهران (باللغة الفارسية) .

(٣) النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٣٠٩ .

(٤) حافظ شيرازي ص ٤١ وما بعدها .

جميعا ، وانتقلت الوزارة إلى ركن الدين صائن ، وبعد قتله ، اختار أبو سعيد خان لوزارته ، خواجه غياث الدين محمد بن رشيد الدين فضل الله ، وهو الذي أهدى إليه «عضد الدين الإيجي» رسالته هذه ، أي «الفوائد الغيائية» ونسبها إليه^(١) .

الأوضاع الإجتماعية : وعلى حين تدهورت الأوضاع السياسية ، وآل أمر الحكم في العالم الإسلامي ، والشرق ، منه بصفة خاصة إلى دويلات متنازعة ، نجد الأوضاع الإجتماعية على الضد من ذلك ، فقد انتشرت العمائر ، وعمرت المساجد في كثير من ربوع العالم الإسلامي ، وشاع العلم ، وأقبل عليه الخاصة قبل العامة ، فهناك في المشرق ، وفي عصر «الإيجي» نجد «الملك غياث الدين محمد بن الملك شمس الدين محمد كهين ٧٢٩هـ» جدد عمارة المسجد الجامع في هراة ، وبنى «المدرسة الغيائية» التي تقع شمال المسجد^(٢) ، «والملك معز الدين حسين بن الملك غياث الدين ٧٧١هـ» هو خلاصة ملوك هراة من آل كرت كان يتصف بالعدل والشجاعة ، والصلاح ، ومحبة العلماء ، ورجال الدين ، وقد بنى الملك كثيرا من بقاع الخير ، وعمر مسجد هراة ، كما شيد الخانقاه الجديد المتصلة بالمسجد الجامع ومدرسة «سبز فيروز أباد» و«خانقاه السلطانية» و«خانقاه سبزخيابان»^(٣) «والمدرسة المجدية» المنسوبة إلى مجد الدين إسماعيل بن محمد ٧٥٦هـ ، يقول ابن بطوطة : فوصلت إلى المدرسة المجدية المنسوبة إليه وبها سكناه ، وهي من عمارته^(٤) ، ويقول : ومسجد شيراز الأعظم ، يسمى بالمسجد العتيق ، وهو من أكبر المساجد ساحة ، وأحسنها بناء ، وصحته متسع مفروش بالمرمر ، ويجتمع فيه من كبار أهل المدينة ، ويصلون المغرب والعشاء ، وأهل شيراز أهل صلاح ، ودين ، وعفاف ، وخصوصا نساؤها^(٥) .

مشهد أحمد بن موسى أخى على الرضا بن موسى بن جعفر : وهو مشهد معظم عند أهل شيراز ، يتبركون به ويتوسلون إلى الله بفضله ، وبنيت عليه «طاش خاتون» أم السلطان «أبي إسحاق» مدرسة كبيرة ، وزاوية فيها الطعام للوارد

(١) تاريخ أدبيات إيران ج ٣ ص ٤٦ (باللغة الفارسية)

(٢) حافظ الشيرازي ص ٨٧ .

(٣) حافظ الشيرازي ص ٨٨ ، ٨٩ .

(٤) ابن بطوطة ص ١٢٧ .

(٥) ابن بطوطة ص ١٢٧ .

والصادر . والقراء يقرؤون القرآن على التربة دائما ، ومن عادتها أنها تأتي إلى هذا المشهد في كل ليلة اثنين ويجتمع في تلك الليلة القضاة ، والفقهاء ، وغيرهما^(١) . وهكذا كانت المساجد تبنى بكثرة في ذلك العصر ، وما سبقه ، لأنها كانت تؤدي دور المدرسة ، والجامعة ، والمحكمة ، والندوات ، في عصرنا ، لاغرو يعتبر بناؤها ، وانتشارها مظهرا من مظاهر التقدم العلمي ، لذلك العصر ، وماتلاه من عصور . ومبارز الدين بنى جامعا في ظاهر « كرمان » القديمة « يدرب رزند » كما بنى دار السيادة في الميدان بالقرب من القصر الملكي ، ووضع فيه الأنار النبوية ، وجعلها منزلا للأشراف ، والسادات ، وجعل نفقات هاتين العمارتين المباركتين من غلة أملاكه الموروثة في مبيد^(٢) .

أما فترة حكم آل المظفر فقد كانت فترة ازدهار العلم ، والفنون ، يقول الدكتور صادق رضا : « إن عصر آل المظفر عصر مليء بالخير والبركة ، وبالعلماء البارزين ، والعارفين ، فالقاضي عضد الدين الإيجي ، كان من العلماء والحكماء »^(٣) . وخواجه شمس الدين محمد بن محمود أملي ٧٥٠ هـ كان مدرسا بمدرسة السلطانية ، وكان يتناقش مع الإيجي في مسائل علمية . ومن مؤلفاته ، شرح كليات قانون ، أبو علي بن سينا ، وشرح كليات طب ، سيد شرف الدين^(٤) والشيخ أمين الدين محمد بن الشيخ زين الدين علي بن ضياء الدين ٧٤٥ هـ كان من رجال لدين العارفين^(٥) وكان غياث الدين الوزير ، يحضر كل ليلة الجمعة إلى مجالس العلماء ليستمع إلى مناقشات علمية ، تجرى بينهم على اختلاف ألوانهم ، ومذاهبهم ، وهو الذي نسب إليه الإيجي مؤلفاته ، المواقف ، والفوائد الغيائية ، وشرح مختصر ابن الحاجب^(٦) .

وقصارى القول ، إن فترة حكم آل المظفر - وإن كانت فترة غنية بالأحداث السياسية واللامركزية - إلا أنها تمتاز بازدهار الحياة العلمية ، والفنية .

(١) ابن بطوطة ص ١٣٣ .

(٢) حافظ الشيرازي ص ١٢٥ .

(٣) تاريخ أديبات إيران ص ٥٠٢ (بالفارسية)

(٤) تاريخ آل المظفر ص ٢٨٢ . (بالفارسية)

(٥) تاريخ أديبات إيران ص ٥٠٢ (بالفارسية)

(٦) تاريخ أديبات إيران ص ٤٧ . (بالفارسية)

نسبه :

إن أقدم ترجمة انتهت إلينا عن الإيجي تلك التي ساقها ابن الفوطى ٧٢٣هـ في كتابه «مجمع الآداب» فقد ذكر نسبه ، وقال : هو عضد الدين ، أبو الفضل ، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيجي يعرف بالمطرزى القاضى^(١) ، وزاد « أبو الفضل ، والمطرزى » وذكر أن أباه كان قاضيا ، فى إيج . ولم نجد زيادة المطرزى فى أى كتاب من كتب التراجم ، لذا لم نستطع أن نحدد مفهومه . وأضاف صاحب «تاريخ آل مظفر» إلى ذلك «ركن الدين»^(٢) . ومن هنا نفهم أن كنيته «أبو الفضل» ولقب «ركن الدين» كانا معروفين . وأيا ما كان الأمر ، فقد تبنى صاحبنا بعد توليته القضاء بأبى الفضل ، وعضد الدين ، وعضد الملة والدين ، وركن الدين ، وعرف بها جميعا .

أما فى بغية الوعاة^(٣) ، والبدر الطالع^(٤) ، والدرر الكامنة^(٥) ، والشذرات^(٦) ، والطبقات^(٧) ، ودائرة المعارف الإسلامية^(٨) ، ومفتاح السعادة^(٩) ، فهسى عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار القاضى ، وزاد صاحب معجم المؤلفين^(١٠) «أحمد» وذكر نسبه : عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجي . وذكر نسبه السخاوى مختصرا جدا . وقال : «هو عبد الرحمن بن أحمد المطيرز عضد الدين» . وانفرد بزيادة المطيرز^(١١) . ويبدو أن ألقاب «عضد الدين ، وعضد الملة والدين ، وركن الدين» كانت تعد من الألقاب الفخرية آنذاك لعلو منزلة العلماء فى العلوم ، والفنون .

(١) ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ .

(٢) ص ٢٨٥ .

(٣) ص ٢٩٦ .

(٤) ج ١ ص ٣٢٦ .

(٥) ج ٢ ص ٣٢٢ .

(٦) ج ٦ ص ١٧٤ .

(٧) ج ٦ ص ١٠٨ .

(٨) المجلد الثالث العدد الأول ص ١٨٧ .

(٩) ج ١ ص ٢٢١ ، ٢١٢ .

(١٠) ج ٥ ص ١١٩ .

(١١) الضوء اللامع ج ٤ ص ٦١ .

مولده : اتفق المؤرخون على مكان ولادته ، واختلفوا في تحديد تاريخ مولده ، وتحديد مكان « إيج » في البلاد قالوا : إنه ولد في قرية « إيج » على مقربة من شيراز . ولم يحدد مكانها من البلاد سوى كاتب المادة في « دائرة المعارف »^(١) الذي قال : إن « إيج قلعة في فارس » . وذكر في كتب التاريخ « والخرائط القديمة » إن قرية من نواحي شيراز ، وتقع بجانب « فسا » ، و « فسا » باب معروف من أبواب شيراز . ويقول : « ياقوت » : إن « إيج » بلدة كثيرة البساتين ، والخبرات ، في أقصى بلاد فارس ، وكانت فواكهها جيدة ، وأهل فارس يسمونها ، إيك^(٢) . وأقرب إلى ذلك تحقيق « الدكتور مصطفى جواد » الذي حقق كتاب الفوطى ، وعلق عليه فيقول : ويعرف أيضاً « بالإيكى » نسبة إلى « إيج » بكسر وسكون بلدة في أقصى بلاد فارس ، والعجم يسمونها « إيك » وهو مشهور السيرة^(٣) .

فالإيجي ، ولد في « إيج » ونشأ بها وترعرع في تربية أبيه القاضي لإيج ، ثم انتقل إلى شيراز ، وقد هيأت له الأسباب أن ينخرط في سلك الدراسات الدينية ، وأهم هذه الأسباب الوراثة ، ووجوده في « إيج » المليئة بعلماء العصر فضلاً عن أب فاضل يحسن صناعة التربية ويحيد الاختيار ، والتوجيه .

أما عن تاريخ مولده : فمن المؤرخين من ذكر أنه ولد بعد السبعماية ، وهم ابن حجر ٨٥٢ هـ^(٤) ، والسيوطى ٩١١ هـ^(٥) ، والشوكاني ١٢٥٠ هـ^(٦) ، ومنهم من حدد ، وقال : إنه ولد في سنة ٧٠٨ هـ كابن العماد ١٠٨٩ هـ^(٧) ، ومنهم من قال : إنه ولد في ٧٠١ هـ كحسين قلى المؤرخ الإيراني^(٨) . أما السبكي ٧٧٣ هـ فقال : في كتابة « الطبقات » إنه ولد بعد سنة ٦٨٠ هـ^(٩) ، ورجح هذا القول « الدكتور مصطفى جواد »^(١٠) . ويبدو أن قول السبكي ، أقرب إلى الصواب لأنه عاش في

(١) دائرة المعارف الإسلامية المجلد الثالث العدد الأول ص ١٨٧ فبراير ١٩٣٧ م .

(٢) معجم البلدان ج ١ ص ٣٨٤ الطبعة الأولى مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٣ هـ .

(٣) مجمع الآداب ص ٤٤٤ وما بعدها .

(٤) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٢ .

(٥) بغية الوعاة ص ٢٩٦ .

(٦) البدر الطالع ج ١ ص ٣٢٦ .

(٧) شذرات الذهب ج ٦ ص ١٧٤ .

(٨) تاريخ آل مظفر طهران ٣٤٧ هـ ج ٢ ص ٢٨٥ وما بعدها (باللغة الفارسية)

(٩) الطبقات ج ٦ ص ١٠٨ .

(١٠) مجمع الآداب ج ١ ص ٤٤٤ .

القرن الذى عاش فيه الإيجي . أما المؤرخون الآخرون ، فقد نقل بعضهم عن بعض ، فالسيوطى ، والشوكانى ، نقلا عن ابن حجر ، لأنه أقدم منهما عصرا ، أما ابن العماد ، فلم يعرف مصدر نقله ، وكذلك المؤرخ الإيرانى الحديث الذى ذكر سنة ولادته ٧٠١ هـ .

وفاته : اتفق المؤرخون جميعاً على تاريخ وفاته بأنه توفى سنة ٧٥٦ هـ . قال ابن حجر : إنه توفى بالقلعة التى حبسه فيها صاحب كرمان^(١) ، فلم يحدد مكانها ، ولا صاحبها ، وقال ابن العماد : إنه توفى مسجوناً بقلعة بقرب « إيج » وذلك بسبب غضب صاحب « كرمان » عليه^(٢) . وقول الشوكانى كقول ابن حجر^(٣) وكاتب المادة فى « دائرة المعارف الإسلامية » لم يذكر مكان وفاته ، وسببها^(٤) ، وقال السبكي : إنه توفى مسجوناً بقلعة « دريمان » سنة ٧٥٦ هـ^(٥) ، وقال السخاوى : إنه مات فى يوم السبت خامس عشر من رمضان سنة ٧٥٦ هـ^(٦) ، ونقل كحالة قول السبكي ، ولم يذكر سنة وفاته^(٧) وشذ الدكتور مصطفى جواد فى تعليقه على مجمع الآداب ، أنه توفى عام ٧٥٣ هـ^(٨) .

وبين المؤرخ الإيرانى الحديث ، علة وفاته مسجوناً ، إنه لما تدهورت الأوضاع السياسية فى شيراز اضطر الإيجي إلى الخروج منها ، فلما وصل إلى « شبانكاره » ، اعتقل بأمر الملك « أردشير » آخر ملوك « شبانكاره » ، وحبسه فى إحدى القلاع ، واستمر محبوساً إلى أن توفى سنة ٧٥٦ هـ^(٩) . وقال : صاحب معجم المطبوعات إنه انتقل بالآخرة إلى « إيج » وتوفى مسجوناً بقلعة « دريمان » و « إيج » بلحف هذه القلعة^(١٠) .

-
- (١) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٢٢ .
 - (٢) الشذرات ج ٦ ص ١٧٤ .
 - (٣) البدر الطالع ج ١ ص ٣٢٦ .
 - (٤) المجلد الثالث ص ١٨٧ .
 - (٥) الطبقات ج ٦ ص ١٠٨ .
 - (٦) الضوء اللامع ٤ ص ٦١ .
 - (٧) معجم المؤلفين ج ٥ ص ١١٩ .
 - (٨) مجمع الآداب ج ١ ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ .
 - (٩) تحت آثار وأفكار وأحوال حافظ ج ١ ص ٩٩ وما بعدها . دكتور قاسم غنى ، مطبوع طهران ، وتاريخ ، ال مطفر ج ٢ ص ٢٨٥ وما بعدها . (باللغة الفارسية)
 - (١٠) معجم المطبوعات ج ٧ ص ١٣٣٢ .

صلته بالحكام : غيات الدين محمد الوزير ، كان رجلاً فاضلاً أشتهر بالتقى والصلاح ، وقد سلك سبيل العدل مع الرعية ، وشجع على الزراعة والعمارة ، وكان محباً للفضلاء ، وكان واسع الصدر متسامحاً رحب الأفق فكان يجتمع بالعلماء على اختلاف ألوانهم ، ومذاهبهم ، لاستماع مناظراتهم في المسائل العلمية المختلفة ، وقد نسب إليه بعض العلماء مؤلفاتهم ، مثل حمد الله مستوفى ، الذي نسب كتابه « تاريخ كزیده » في فن التاريخ باللغة الفارسية إليه ، والقاضي عضد الدين الإيجي نسب كتابه ، المواقف في علم الكلام ، والفوائد الغيائية ، في علم البلاغة وشرح المختصر لابن الحاجب في أصول الفقه إليه ، وقطب الدين الرازي ، نسب كتابه ، شرح المطالع ، وشرح الشمسية في علم المنطق^(١) .

ولعل دولة آل المظفر حكام شيراز هي الدولة التي تمهنا أكثر من غيرها في هذا البحث ، فقد حكمت هذه البقاع من إيران خلال النصف الثاني من القرن الثامن الهجري ، وقد أمضى الإيجي الشطر الأكبر من حياته مع حكامهم .

وقد امتازت هذه الفترة بالعداء الشديد بين آل المظفر ، وآل إينجو ، وكانت الحرب بينهما سجالات ، وقد أخذت الأمور تختلط على الناس طوال هذه المدة ، فباتوا لا يعرفون لمن تدول الدولة غداً بما يستتبع ذلك التوجس من انتهازية ، ونقض للعهد ، فقد نقض العهد الشيخ أبو إسحاق آل إينجو من السلطان « مبارز الدين » آل المظفر أكثر من مرة ، وقد بدأ الشيخ أبو إسحاق حياته بمغامرات سياسية ، وبهمنا من أمر الشيخ أبي إسحاق أنه كان الواسطة بالإيجي عالم السياسة ، وامتنحن فيها بالسجن .

و حين أقبل مبارز الدين من « كرمان » إلى أبواب « شيراز » بقضه وقضيضه ليستولى عليها علم الشيخ أبو إسحاق بذلك ، وأصيب بما يشبه الإحباط ، فجمع كبار رجال الدولة ، ومنهم الإيجي الذي كان يتمتع باحترامه ، وكان قاضياً لإيران ليستشيرهم فيها ، فاقترح « الإيجي » الصلح للتقرب إلى بلاط أبي إسحاق ، وقد أعطى أبو إسحاق هذا الاقتراح استحساناً ، ورشح الإيجي نفسه لإنجاز هذه المهمة ،

(١) تاريخ أدبيات در إيران ح ٧ ص ١٣٣٢ . (باللغة الفارسية)

فتوجه إلى معسكر « مبارز الدين » ، وقابله ، وقادته ، ولكنه رفض الصلح لسابق عهده بغدر أبي إسحاق هذا ، فلم تجد وساطة الإيحيى . وفي هذه الفترة التي أقام فيها الإيحيى في معسكر مبارز الدين قام بتعليم ابنه « شجاع » بأمره كتابه « شرح المختصر لابن الحاجب » الذي يعتبر من أهم مؤلفات الإيحيى .

ثم حاول الإيحيى مرة أخرى ، الوساطة عنده للصلح ، فالتقى به في صحراء « كرمان » وكان مبارز الدين صادق العزم في هذه المرة على أن يصل الأمور إلى نهاية حاسمة ، فرفض الصلح الذي تقدم به الإيحيى مرة أخرى ، وكان ذلك عام ٧٥٤ هـ ، ولتدهور الأوضاع في شيراز حاول الإيحيى أن ينجو بنفسه من التورط في تلك الأوضاع ، وربما خافه الخوف من أن يكون أولو الأمر في شيراز ظنوا به التآمر مع الغازي ، فطلب من « كلوفر الدين » حاكم بلد « وكلانتر » أن يفتح باب « كارزون » ليخرج من المدينة ، فخرج الإيحيى لمساعدته فما إن وصل إلى « شبانكاره » حتى فوجيء بالاعتقال بأمر الملك « أردشير » آخر ملوك « شبانكاره » وحبسه في إحدى القلاع^(١) ، ولعله حبسه دسيسا من قبل مبارز الدين جاء يستطلع له أحوال بلاده توطئة لغزوها ، ويدلنا هذا الحادث على مدى وعيه السياسي ، وهو قدر لم يكن صالحا ليخرج به في معترك الحياة السياسية الصاخبة آنذاك .

ثقافته : إن الذين يتتبعون حياة الإيحيى يشعرون أنه قد تلقى ثقافته من منابع متعددة ، ويبدو أنه لم يجلس إلى شيوخ النحو واللغة وحدهم ، بل أخذ من كل فن بطرف ، ويخطيء من يظن أن النحاة ، أو المفسرين كانوا يقصرون همهم على علوم اللغة ، والأدب ، بل كان لهم حظ من مختلف العلوم كما عهدنا من شأن القدماء ، إذا كانوا يدركون أن العلوم على تشعبها ذات صلة وثيقة ، بحيث يدعم بعضها البعض الآخر . فالإقتصار على فن واحد لا يبلغ بالعالم درجة التبريز ، ولا يؤهله للتدريس . ولذلك كانت لهم مشاركة في مختلف الفنون . فإذا نظرنا إلى مؤلفاتهم ، وجدناها متعددة المناحي ، فضفاضة الجوانب ، تخرج من فن إلى فن . وهذه الطبيعة - وإن خالفت المنهج العلمي السليم - فهي تدل على سعة إطلاع وغزارة مادة ، وكان علماءنا الأوائل مشغوفين بها. وهكذا شأن الإيحيى ، فإننا إذا بحثنا عنه على أنه

(١) بحث در آثار وأفكار وحوال حافظ ج ١ ص ٩٩ وما بعدها . (باللغة الفارسية)

البلاغى ، وجدناه محيطا للموضوع بجميع جوانبه ، واختصاره للقسم الثالث الخاص بالبلاغة من « مفتاح العلوم » لسكاكى خير شاهد على علو كعبه فى هذا الفن . وإذا بحثنا عنه بين علماء الكلام ، أو المنطق ، أو الأصول ، ألفيناه على نفس القدر من الاحاطة ، والاتساع . فجميع مؤلفاته فى تلك الفنون جيدة ممتعة رزقت حظوة عند الناس ، وانتشرت فى طول البلاد وعرضها ، وكاد أن يرفض العلماء كتب من تقدمه لما امتازت به من جودة التركيب وكثرة الفوائد ، وهكذا كان علما بارزا فى كل ما خاض فيه من علوم ، وفنون .

أما من حيث أنه شاعر ، أو كاتب ، فلم يؤثر عنه أنه قال شيئا من النظم . ولم يحفظ التاريخ لنا .

شيوخه : ونلاحظ أن الذين ترجموا له قد أجزوا عند ذكر شيوخه أخذ العلوم من مشائخ عصره ولازم زين الدين الهنكى وهكذا شأن جميع أصحاب التراجم القدماء . أما المتأخرون فلم يزيدوا شيئا يذكر إلا الشوكانى^(١) فقد أشار إلى فخر الدين الجاربردى المتوفى ٧٤٦ هـ أنه كان من شيوخه وقد دارت المنازعات بينه وبين الإيجى التى تشعر بأنه ألتقى به وأن موقفه معه أكبر من موقف التلميذ مع أستاذه . فأما من عداهما من علماء اللغة والنحو أو من علماء التفسير والحديث والفقهاء فلم يحفلوا بالتنبيه عليهم .

والجاربردى هذا هو أحمد بن الحسن بن يوسف الجاربردى الشافعى التبريزى من أسرة علمية قال السبكى : إن جده يوسف أحد شيوخ العلم المشهورين بتلك البلاد ، وصاحب تصانيف معروفة .. والجاربردى كان إماما فاضلا وقورا كجده فى عصره وقد تتلمذ على القاضى ناصر الدين بن عمر البيضاوى ٦٨٥ هـ وكان محبا للعلم وطلابه ، وقد شرح كتبا كثيرة منها منهاج للبيضاوى وشرح تصريف ابن الحاجب ووضع الحواشى على الكشاف للزنجشى توفى فى شهر رمضان سنة ست وأربعين وسبعمائة^(٢) .

زين الدين الهنكى ، الذى أجمع المترجمون للإيجى على أنه أبرز الشيوخ الذين أخذ عنهم فلم أعتز له على ترجمة رغم جهد دائب موصول .

(١) البدر الطالع ج ١ ص ٣٢٦ .

(٢) الشنوات ج ٦ ص ١٤٨ .

تلاميذته : إن جميع المؤرخين أشاروا إلى بعض تلاميذه الذين أخذوا عنه فذكروا منهم سعد الدين التفتازانى ، وشمس الدين الكرمانى ، وضياء الدين العفيفى القرمى ، ويوسف الأبهري . وكان التفتازانى ، والكرمانى ، والعفيفى ، من الأعيان والأعلام فى عصرهم واشتهروا فى طول البلاد وعرضها وكانوا من محاسن الزمان وفخره ، وللتفتازانى والكرمانى تصانيف كثيرة . وأخذت مؤلفاتهما مكانا مرموقا حتى أدخلت فى مناهج مدارس العرب والمعجم^(١) .

أما الكرمانى : فهو شمس الدين محمد بن بهاء الدين يوسف بن على كان إماما فى الفقه ، والحديث ، والتفسير ، والأصول والكلام ، وعلوم العربية تلقى على والده بهاء الدين . ثم جاء إلى كرمان وتلمذ للإيجى . وقد شرح كتبا كثيرة منها شرح المواقف ، وشرح الفوائد الغيائية للإيجى ، وحاشية على البيضاوى ، وشرح مختصر ابن الحاجب ، وشرح البخارى ، توفى عام ست وثمانين وسبعمائة^(٢) .

أما التفتازانى فهو مسعود بن عبدالله مسعود التفتازانى ، كان بارعا فى المنطق والفلسفة ، والفقه ، وأصوله ، والتفسير ، والنحو ، كأستاذه الإيجى ، تلقى العلوم على العلامة عضد الدين الإيجى ، وقطب الدين الشيرازى وغيرهما ، وذاع صيته فى الآفاق ، وأصبح أحد الأعلام فى عصره حتى أن كلا من الأحناف والشافعية حاولوا أن يجعلوه منهم ، وله فى تلك الفنون مصنفات مختلفة تدل على عظيم قدرته ومزيد فطنته وذكائه منها الشرحان المطول ، والمختصر ، على تلخيص المفتاح للقزوينى ، وحاشية التلويح على التوضيح فى أصول الفقه الحنفى ، المقرر فى مناهج مدارس الهند ، وشرح عقائد النسفى فى الكلام ، وشأنه كشأن التوضيح والتلويح فى المناهج ، وحاشية شرح مختصر ابن الحاجب لأستاذه الإيجى ، توفى بسمرقند عام اثنين وتسعين وسبعمائة^(٣) .

أما ضياء الدين : فهو أبو محمد عبد الله بن الشيخ سعد الدين سعد العفيفى القزوينى الشافعى الشهير بابن قاضى قرم ، أخذ عن أبيه وشمس الدين الخليلى

(١) تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ص ١٤٢ .

(٢) المصدر عينه ص ١٤٨ وما بعدها .

(٣) تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ص ١٥١ وما بعدها .

والقاضي عضد الدين ، وكان الشيخ سعد الدين أحد من قرأ عليه ، وقدم القاهرة وحظى عند الأشرف شعبان وولى مشيخة البيروية بعد وفاة الشيخ الرضى في سنة ٧٦٧ وتدرّس الشافعية بالشيخونية ، وولاه الأشرف مشيخة مدرسته ودرس فيها قبل أن تكمل ، وكان ماهرا في المذهبين الحنفية والشافعية وفي الأصول والمعاني والبيان وكان كثير الاحسان إلى الطلبة كشيخه الإيجي مات في ذى القعدة سنة ٧٨٠ هـ .

قال الشيخ طاهر بن حسن بن حبيب كتبت إليه :

قل لرب الندى ومن طلب العلم مجدا إلى سبيل السواء
إن أردت الخلاص من ظلمة الجهل فماتهدى بغير ضياء

فأجابه ضياء الدين :

قل لمن يطلب الهداية منى خلعت لمع السراب بركة ماء
ليس عندى من الضياء شعاع كيف تبغى الهدى من اسم الضياء^(١)

يوسف الأبهري : لم أعر على ترجمته .

مؤلفاته: ألقت في علم الكلام كتب كثيرة والذي ألفه الإيجي لقي استحسانا بين العرب والعجم وتبوأ مكانا مرموقا بين تراث الأعلام ، ونال شهرة واسعة ، قد يعتبر في هذا الفن نيانا حسنا فنهل من منبعه جمع من كتاب العالم الإسلامى ، وكفاه فخرا أن جميع المؤرخين وأصحاب كتب التراجم وصفوا كتابه بأنه يقصر عنه الوصف لا يستغنى عنه من رام تحقيق الفن .

«المواقف» في علم الكلام : ألفها الإيجي في علم الكلام وبدأها بخطبة الكتاب التي أطل فيها على دأب المؤلفين القدامى ، ثم دخل في الموضوع بقوله « فإن كمال كل نوع آثاره المقصود وبحسب زيادة ذلك ونقصان يفضل بعض أفراده بعضا إلى أن يعدو أحدهم بألف ، بل يعدو أحدهم سماء والآخر أرضا ، والإنسان مشارك لسائر الأجسام في الحصول في الخير » .

ومن هذه العبارة القليلة من مقدمة الكتاب ندرك لون فكره المنطقي الصرف كما يدل عليه تقسيم الكتاب الذى يحتوى على أصول علم الكلام وقواعده وعلى الدلائل

(١) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٠٩ ، ٣١٠ .

والنجوم الزاهرة ج ١١ ص ٩٠ ، ١٩٣ .

(٢) حافظ شيرازى ص ١٦٦ .

العقلية والشواهد النقلية ، ومع كل فأسلوبه رائع تتلأأ في العبارات وتشرق فيه الإشارات ، الأمر الذى أتاح له الإشتهار فمائل الشمس في رائعة النهار .

وقد اختصره المؤلف فيما بعد وسماه « بعيون الجواهر » الذى نشره الدكتور أبو العلاء عفيفى ، باسم « جواهر الكلام » في مجلة كلية الآداب القاهرة^(١) المجلد الثانى ، الجزء الثانى عام ١٩٣٤ م^(٢) وقد شرحه السيد الشريف الجرجانى ٨١٦ هـ ، وعليه حاشية وجيه^(٣) الدين العلوى الهندى ٩٩٨ هـ ، وحاشية عبد الحكيم السيالكو فى ١٠٦٨ هـ ، وحاشية نور الدين^(٤) بن صالح ١١٥٥ هـ ، وحاشية حافظ أمان^(٥) الله البنارسى ١١٣٣ هـ ، وحاشية قطب الدين السهالوى^(٦) ١١٠٣ هـ ، وحاشية محمد زاهد الأكبر آبادى^(٧) ، ولخص شرح السيد محمد حسين^(٨) بن خليل ١١٠٨ هـ^(٩) .

(١) وقد بحث عن هذا العدد للاطلاع على هذا المختصر فى مكتبة جامعة القاهرة ودار الكتب المصرية فلم أجده .

(٢) هو وجيه الدين بن نصر الله بن عماد الدين العلوى الغجراتى أحد كبار الأساتذة وكثير المؤلفات ، ومنها : حاشية على العضدية وعلى شرح المواقف المتوفى سنة ٩٩٨ هـ (نزهة الخواطر ج ٤ ص ٣٨٥) .

(٣) هو الشيخ نور الدين بن محمد صالح الأحمدي أبادى الغجراتى أحد الأساتذة المشهورين فى الهند وله مصنفات جلييلة تدل على غزارته فى العلم وسعة نظره فى مصنفات القدماء وعددها تربو على مائة وخمسين مؤلفا ، توفى سنة ١١٥٥ هـ (نزهة الخواطر ج ٦ ص ٣٩٠) .

(٤) أمان الله بن نور الله بن الحسين الحنفى البنارسى أحد العلماء المعروفين فى الفقه والأصول والكلام . جرت بينه وبين القاضى محب الله بن عبد الشكور صاحب «سلم العلوم» و«مسلم الثبوت» من المباحثات والمطارحات ما يفعم بها بطون الصفحات توفى عام ١١٣٣ هـ (نزهة الخواطر ج ٥ ص ١٠٤) .

(٥) هو الشيخ قطب الدين بن عبد الحلیم بن عبد الكريم الأنصارى السهالوى ، أحد العلماء البارزين فى المعقول والمنقول ، وكان يشتغل فى التدريس كل يوم عدا الثلاثاء والجمعة ، فإنه كان يشتغل بالتصنيف فى هذين اليومين توفى سنة ١١٠٣ هـ (نزهة الخواطر ج ٦ ص ٢٣٠) .

(٦) هو الشيخ محمد بن زاهد القاضى محمد أسلم الحنفى الكابلى أحد العلماء المشهورين فى الهند ، لم يكن له نظير فى عصره فى المنطق والفلسفة ، وكان مفرط الذكاء ، سريع الإدراك ، لم يكن يحفظ شيئا فىنساه توفى عام ١١٠١ هـ (نزهة الخواطر ج ٦ ص ٣٠٦) .

(٧) هو الشيخ محمد حسين بن خليل الله بن القاضى أحمد بن محمد الفقيه المعروف فى الهند ، له مصنفات كثيرة ، مات مخطوفا كان يصلى التراويح فى مسجد المدرسة ، فنزلت صاعقة على المخزن وكان قريبا من المدرسة فاشتعل النار وحرقت بعض نواحي المدرسة من ذلك فهلك محمد حسين ومن كان يصلى معه ، وكان ذلك فى سنة ١١٠٨ هـ (الترهة ج ٦ ص ٢٩٨ وما بعدها) .

(٨) الثقافة الإسلامية فى الهند ص ٢٣٧ و ص ٢٣٩ .

(٩) المجلد الثالث ص ١٨٧ .

وأصبح الكتاب معروفا في مشارق الأرض ومغاربها ، ويذكر كاتب مادة دائرة المعارف الإسلامية « إن هذا المصنف عرف في أوروبا ونشر « سويرنسن » الفصلين الأخيرين منه وذيله بشرح الجرجاني - ليبسك عام ١٨٤٨ م كما نشرت طبعة كاملة في القسطنطينية عام ١٨٣٩ م »^(١)

ودخل الكتاب مناهج مدارس الهند العربية في أواخر القرن التاسع الهجري ، وأخذ مكانا مرموقا في الكتب الدراسية المقررة فيها . يقول صاحب الثقافة الإسلامية .. أما أهل الهند من المسلمين فإنهم كانوا قليلي الاعتناء بالمنطق والحكمة ، وما كانت في دروسهم غير شرح الشمسية وكانوا غير محتفلين بهذه العلوم إلى آخر القرن التاسع حتى جاء الشيخ عبد الله^(٢) ٩٧٠ هـ وصاحبه عزيز الله^(٣) ٩٣٢ هـ من ملتان ، فأدخل المواقف في دروس العلماء فتلقاها الناس بالقبول وصارت متداولة ، واستزاد الناس وتشوقوا إلى غيرها فجاء بعضهم بشروح المطالع والمواقف^(٤) .

ونظهر على مكانة الكتاب وشهرته في البلاد الإسلامية حين نقف على أن السلطان محمد بن تغلق ٧٥٢ هـ أرسل الشيخ معين الدين الهندي بالهدايا إلى القاضي عضد الدين وطلب قدومه إلى الهند ونسبة كتابه « المواقف » إليه^(٥) .

والكتاب مفيد كل الفائدة في المسائل المرتبطة التي ذكرها الإيجي وهو موسوعة نفيسة من مدرسة الإيجي لطلاب علم الكلام .

العقائد العضدية : في العقائد دينية : وهي مطبوعة وموجودة في دار الكتب المصرية مع شرحها للدوالي قال صاحب معجم المطبوعات « إنه لما أتمها قضى نحبها بعد اثني عشر يوما فتكون آخر تأليفه »^(٦) وقد بداها الإيجي بقول النبي ﷺ

(١) المجلد الثالث ص ١٨٧ .

(٢) هو عبد الله الغني بن الهناد الملتاني أحد العلماء المبرزين في العلوم العربية ، له مهارة تامة بالنحو ، واللغة ، والفقه ، والأصول ، والفلسفة ، توفي عام ٩٧٠ هـ . (النزهة ج ٤ ص ٢١٠) .

(٣) هو عزيز الله الحنفي الملتاني ثم السنهلي كان من العلماء العاملين والأئمة المحققين ، وكان كثير التعبد قليل الاختلاط بالناس مع التقوى المفرط وكان عالما في الأصول ، والمنطق ، والحكمة ، بالإضافة إلى المشاركة الملموسة في المعارف الأدبية توفي عام ٩٣٢ هـ . (النزهة) .

(٤) الثقافة الإسلامية في الهند ص ٢٦٤ .

(٥) أخبار الأخيار في أحوال الأبرار ص ١٤٢ وتاريخ آل مظفر ص ٢٨٥ (بالفارسية) .

(٦) ح ٧ ص ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ .

« ستفترق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قيل ومن هم ؟ قال الذين هم على ما أنا عليه وأصحابي » رواه الترمذى .

الكتاب مختصر غاية الاختصار ومع ذلك فقد حاول المؤلف أن يذكر مسائل جوهرية من العقائد الدينية ، وقد وصفه شارحه المحقق الدواني^(١) في مقدمة شرحه حينما تصدى لبيان دوافع شرح الكتاب فقال : « إن العقائد العضدية لم تدع قاعدة من أصول العقائد الدينية إلا وأنت عليها ، ولم تترك من أمهاتها ومهماتها مسألة إلا وقد صرحت بها أو أومأت إليها » .

وقد لخص شرح الدواني الشيخ محمد حسين الهندى . وعلى شرح الدواني حاشية لوجيه الدين ، وعبد الحكيم السيالكوقي وغيرهما من العلماء الهندود الذين يبلغ عددهم عشرة^(٢) .

آداب البحث : فى علم الكلام : وقد قرر الإيجى فى هذه الرسالة الموجزة قاعدة منطقية أو طريقة فى الاستدلال المنهجى فأوجز قصد من يتحدث بغير فى أن يكون ناقلاً عن الغير فيطالب بالتصحيح أو مدعيًا للخبر ابتداء فيطالب بالدليل على مدعاه ولا يمنع على هذين إلا مجازاً أى بادعاء المجازية (افتراضها) ويستدل على دفع المجازية إما بأن الأصل هو الحقيقة أو ينقض بالخلف أو يعارض بالخلاف . والتمس لتطبيق هذا الأصل مسألة من علم الكلام وهى مسألة كلام الله تعالى مستدلاً بآية قرآنية .

وقد قام بشرح الكتاب كل من السيد الشريف الجرجانى ٨١٦ هـ ومحمد صفى تبريزى ٩٠٠ هـ ومحيى الدين بردعى ٩٢٧ هـ وعصام الدين الاسفرائنى ٩٤٣ هـ^(٣) .

(١) هو محمد بن أسعد الصديقى الدواني باحث يعد من الفلاسفة ، ولى قضاء فارس ، وله مؤلفات كثيرة معظمها فى المنطق ، والفلسفة ، منها : تهذيب المنطق ، وحاشية على تحرير القواعد المنطقية لقطب الدين الرازى ، وشرح القضايد العضدية ، وله رسائل باللغة الفارسية ترجم بعضها إلى الإنجليزية ، تولى سنة ٩١٨ هـ (الأعلام ج ٦ ص ٢٥٧) .

(٢) الثقافة الإسلامية فى الهند ص ٢٣٩ طبع دمشق ١٩٥٨ م .

(٣) تاريخ آل مظفر ج ٢ ص ٢٨٥ وما بعدها ، وفهرست كتابخانه دانشگاه ج ٣ ص ٣ طبع طهران .

والكتاب مطبوع ضمن مجموع من مهمات الفنون وموجود في دار الكتب المصرية .

الرسالة العضدية : في فن الوضع : الكتاب عبارة عن رسالة مختصرة جدًا ، مطبوع ضمن مجموع من مهمات الفنون وفي مجموعة رقم ١٠١ .

هذه الرسالة يتبادر إلى ذهنه أنها جزء من علم المنطق . وهي تحتوى على مقدمة وتقسيم وخاتمة مشتملة على اثني عشر تبيينًا .

وهذه الرسالة - وإن كانت مختصرة غاية الاختصار ومتسمة بروح المنطق - مفيدة تؤدي إلى غرض أرادته المؤلف بتأليفه ، وتؤيد هذه الرسالة فكرة من قال إن الإيجي كان مؤلفًا للكتب الدراسية إذ الرسالة تشتمل على صفحة ونصف صفحة وهي في علم الوضع فلا يفهم منها أنها تعتبر مرجعًا في علم الوضع يرجع إليه ، بل هي متن أعده الإيجي لحفظ الطلاب . ومعلوم أن عصره كان حافلًا بالعلماء والفقهاء والمناطق والفلاسفة . فالطلاب يعكفون على حفظ المتون ليكونوا مثلاً لأساتذتهم في العلوم والفنون ، ويختارون أنحصر المتون وأكثرها تركيزًا كي يتسع لهم الوقت لاستيعاب أكثر من علم والتبحر فيه إذا ساعدهم الجد والوقت .

والكتاب أو بمعنى أدق الرسالة على أية حال تعزز ما سبق أن قررناه أن الإيجي كان أميل في كل تأليفه إلى التقسيمات المنطقية التي تستوعب الأوجه المحتملة وتدعمها بالدليل العقلي ، وتحتاج عنها بالمنطق ، وأن « الفوائد » لم تكن بدعًا في تأليفها عما شرعه الإيجي لنفسه فها هنا نجد يتناول المسألة مسألة الوضع ويطبقتها على مثال أو أمثلة عهدتها النحاة ، ولكنه يمضى في التحليل والتعليل بأكثر مما يقع للنحاة عادة رغم أنه وضع الرسالة أصلًا على قاعدة الإيجاز .

وقد قام السمرقندي بشرحه وشرحه مفيد ، ولا شك أن السمرقندي قد فهم عقلية الرجل المنطقية وفصل المواضع التي تحتاج إلى التفصيل حيث سار فيه سيرًا حسنًا مستخدمًا أسلوبًا علميًا سهلًا وبين مكانة الرسالة من بين الكتب التي ألفت في علم الوضع فقال « فلما شاع في الأمصار وظهر ظهور الشمس في النهار الرسالة العضدية وكانت مشتملة على مسائل دقيقة وتحقيقات عميقة مع غاية الإيجاز ونهاية

الاختصار وما لم يكن بد من شرح لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، ويبلغ في تبين المرام وتحقيق المقاصد أقصاها أروت الخوض في تميم هذا المرام على وجه يكشف عن وجوه فرائدها اللثام مع جهود القرينة و كلال الطبيعة»^(١) .

شرح مختصر ابن الحاجب : في علم الأصول :

لقد صنفت في علم الأصول كتب كثيرة مطولة ومختصرة ، ومختصر ابن الحاجب يجرى مجرى الغرة منها وقد بهر عضد الدين الإيجي منه كثرة علمه ولطافة نظمه مع صغر حجمه . ولاحظ أن غير واحد من الفضلاء والأجلاء غاصوا في هذا البحر العظمم ، لكنهم لم يصلوا إلى قعره ليخرجوا منه أصدافا كريمة . فأراد أن يقوم بشرحه على وجه يؤدي إلى غاية قد رسم خطتها في ذهنه فيقول « وإني ممن شغفت به وقد وكلت فكري على حل ألفاظه ومعانيه ، وصرفت بعض عمري إلى تلخيص مقاصده ومبانيه ، حتى لم يخف على منها خافية ولا زال أصحابي المشاركون في البحث يلتمسون مني أن أشرحه . فأتسلل واستخفي حتى صار مقالى مظنة للضنة أو الكسل فعيت بي العلل وضائق بي الحيل فأسعفتهم بذلك وأملت عليهم شرحاً لم أدخر فيه نصحاً ولم آل في تحريره جهداً»^(٢) .

ونلاحظ في هذه المقدمة مدى إدلاله بعلمه واعتداده بتبريزه في ذلك الفن فن علم الأصول حتى لم يجد الأصحاب من يضطلع بمهمة شرح أشهر ما ألف فيه لذلك العهد سواه . والحق أن من يطلع على شرحه للمختصر يسلم له بشيء من مدعاه فقد برهن بهذا الكتاب على سعة علمه في هذا الباب حتى لا نعدو الصواب إذا حكمنا بأنه لا يقل عن صاحب أصله (ابن الحاجب) أصالة وسعة إدراكه وكان هذا رأي القدماء في كتابه .

فقد لاقى شرحه بالثناء الجميل والقبول الحسن من العلماء الأجلاء والمؤرخين وأصحاب السير والتراجم فوصفه العلامة الشوكاني « بأنه أحسن شروح المختصر يبين مدى ثقافة المؤلف في علم الأصول ، وقد سلك فيه مسلك الاعتدال موضعاً ما فيه خفاء مناقشاً آراء العلماء راداً على كثير من الإعتراضات دون تصريح بها ولم

(١) شرح الرسالة العضدية ص ٢ وما بعدها .

(٢) شرح المختصر ص ٢ وما بعدها .

يفته شيء مما ينبغي ذكره إلا قليلا واحتاط في توضيحه أيما احتياط خوفاً من التطويل الممل»^(١) . وقد طبع هذا الكتاب وله جزءان واشتهر في العالم الإسلامي حيث أدخله العلماء في مناهج التعليم كما أدخل في منهج الأزهر الشريف . وقد ذكر ناشر الكتاب قرار المجلس الإداري للأزهر على الصفحة الأولى من الكتاب^(٢) ويثنى عليه تلميذه التفتازاني في مقدمة شرحه على شرح أستاذه ثناءً حسناً فيقول « شرحه للعلامة المحقق النحرير يجرى من الشروح مجرى العذب الفرات من البحر الأجاج بل عين الحيات من ينابيع الفجاج ، ويلوح خلالها كأنه بدر يضيء بين الأجرام أو كوكب دري توحد في الظلام لم يرو ولم يرو مثله في زبر الأولين »^(٣) .

وللكتاب حاشيتان حاشية السيد الشريف وحاشية الهروي ، وانتهت حاشية الهروي إلى مبحث أقسام الحكم الشرعي ، وحاشية السيد الشريف إلى مسألة ما لا يتم الواجب .

وقصارى القول ان الكتاب خير شاهد وأكبر برهان على غزارة المؤلف في علم الأصول والمنطق وعلم الكلام واطلاعه الواسع على مؤلفات القدامى وآرائهم . وهو خير تراث تركه المؤلف لطلاب الأصول الذين يأتون بعده ويرغبون التوسع في هذا الفن . والله تعالى أعلم .

الشاهد في الأخلاق : وقد ذكره جرجي زيدان في كتابه « تاريخ آداب اللغة العربية »^(٤) وحدد مكان وجوده وقال إنه في « برلين » ودار الكتب المصرية . كما ذكره صاحب « الثقافة الإسلامية » في مصنفات العلماء في الأخلاق^(٥) إلا أنني لم أقف على هذا الكتاب مع بحثي عنه في دار الكتب المصرية .

إشراق التواريخ : هو تاريخ الآباء الأولين والرسول والصحابة ، والذي نقله على مصطفى جلبى ١٠٠٨ هـ إلى اللغة التركية وسماه زبدة التواريخ . ذكره جرجي

(١) البدر الطالع ج ١ ص ٣٢٦ .

(٢) « قرر حضرة صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر ، وحضرات الأفاضل أعضاء المجلس الإداري به أن يكون هذا الكتاب من كتب الأصول التي تدرس بالأزهر الشريف » .

(٣) شرح المختصر ص ٢ وما بعدها .

(٤) ج ٣ ص ٢٧١ .

(٥) ص ٢٨٧ .

زيدان في كتابه « وقال إنه موجود في « فينا » كما ذكره صاحب كشف الظنون ضمن مؤلفات الإيجي »^(١) .

تحقيق التفسير في تكثير التوير : ذكره عمر كحاله صاحب معجم المؤلفين ضمن مؤلفات الإيجي ولم يحدد مكان وجوده^(٢) .

المدخل : وقد ألفه الإيجي في علوم البلاغة الثلاثة ووسمه بهذا الاسم لأنه أراد أن يجعله مدخلاً لطالب البلاغة قبل خوض المطولات من تأليفها ولذا جاء مختصراً جد الاختصار خالياً كل الخلو من الأمثلة كأنه شاء أن يؤلفه على طريقة المتون العلمية التي يتيسر استظهارها ، وقسمه إلى علوم البلاغة الثلاثة - المعاني والبيان والبديع . ويبدو لمن يطالعه أنه جاء تالياً لتأليفه المختصر المفتاح على طريقة المؤلفين القدامى حين يؤلفون كتبهم ثم يختصرونها ليسهل استيعابها أو يشرحونها ليتأتى فهمها ، ولا يجهدنا أن نلمس الدليل على هذا الحكم فإن منهج « المدخل » يبدو أكثر نضجاً وتنسيقاً من المختصر ، فمن ناحية يذكر بعض ما أغفله في المختصر من موضوعات ومن ناحية أخرى نجد التنسيق والتبويب واستقصاء المفاهيم أوضح منه في المختصر . فجعل الحقيقة والحجاز العقليين من علم المعاني وعرفهما ، والاتفات ، والأسلوب الحكيم ، والقلب ، من « خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر » ، وذكر التوشيح ، والتدليل ، والتكيل ، والاعتراض ، من الاطناب . وعقد فصلاً لتحديد مفهوم الاستعارة بالكتابة ، وفصلاً آخر للكناية ، كما ذكر في البديع بعض الألوان التي لم يذكرها في « الفوائد الغيائية » كالاستخدام ، والتجريد ، والمبالغة ، وتأكيد الهم بما يشبه المدح ، والقول بالموجب ، والاعتباس ، والتضمين ، وحسن التخلص ، ورعاية حسن المطلع . وقد اهتم في هذا الكتاب بذكر تعريف كل لون من علم المعاني والبيان والبديع .

أما النقص في هذا الكتاب فإن المؤلف لم يذكر الأمثلة قطعاً . كأنه دون قواعد البلاغة لحفظ الطلبة دون إجراء التطبيق .

ويبدو من دراسة هذا المختصر أنه اعتمد تلخيص الخطيب أصلاً له فإن التشابه

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ٢٧١ ، وكشف الظنون ج ١ ص ١٠٨ .

(٢) ج ٥ ص ١١٩ .

يمثل بوضوح حتى ليكاد يبلغ الاتحاد لولا ما لحظناه من إغفاله التام للأمثلة وكذلك إغفاله لتعريف الفصاحة والبلاغة . وما عدا ذلك ألفيناه يأخذ منه تعريف الحقيقة العقلية والمجاز العقلي^(١) وتقسيم القصر إلى أفراد وقلب وتعيين^(٢) ، وجعل « هل » بسيطة ومركبة^(٣) ، وعرف الأيجاز بتعريفه^(٤) ، وجعل التوشيح ، والتذليل ، والتكميل ، والاعتراض ، مع تعريفها من الأطناب^(٥) ، وأخذ تعريفه لعلم البيان^(٦) ، والتشبيه^(٧) ، والحقيقة^(٨) ، والمجاز المفرد^(٩) ، والمركب^(١٠) ، وتعريفه للاستعارة بالكناية ، وقد ذكرها في فصل مستقل كما فعله الخطيب^(١١) . وكذلك نقل بعض ألوان البديع مع تعريفها كالاستخدام^(١٢) والتناسب^(١٣) والمشاكلة^(١٤) ، والتجريد^(١٥) ، والمبالغة^(١٦) وتأكيد الهم بما يشبه المدح^(١٧) ، والرجوع^(١٨) ، والقول بالموجب^(١٩) ، والاقْتباس ، والتضمين ، وحسن التخلص ، ورعاية حسن المطلع^(٢٠) .

(١) المدخل ص ١ ، التلخيص ص ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) التلخيص ص ١٣٨ .

(٣) التلخيص ص ١٥٩ .

(٤) التلخيص ص ٢١٠ .

(٥) التلخيص ص ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ .

(٦) التلخيص ص ٢٣٥ .

(٧) التلخيص ص ٢٣٨ .

(٨) التلخيص ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٩) التلخيص ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(١٠) التلخيص ص ٣٢٢ .

(١١) التلخيص ص ٣٢٤ .

(١٢) التلخيص ص ٣٦٠ .

(١٣) التلخيص ص ٣٥٤ .

(١٤) التلخيص ص ٣٥٦ .

(١٥) التلخيص ص ٣٦٨ .

(١٦) التلخيص ص ٣٧٠ .

(١٧) التلخيص ص ٣٨٢ .

(١٨) التلخيص ص ٣٥٩ .

(١٩) التلخيص ص ٣٨٦ .

(٢٠) التلخيص ص ٤٢٢ وما بعدها .

والكتاب مخطوط وموجود في المكتبة الأزهرية تحت رقم [٨٢٦] ١٨٤٩٦ .
وللكتاب شرحان أحدهما لشيخ الإسلام شمس الدين محمد بن أحمد فضل ،
وقد استعان شمس الدين في شرحه بتلخيص الخطيب وإيضاحه حتى يظن الدارس أنه
لخص الإيضاح للخطيب وجعله شرحاً له . والآخر للشيخ أحمد الجبالي من علماء
القرن الثالث عشر ومسماه « بالاضهار البديع » . وهو شرح مبسط يتسم بسمة
علمية مقتبسة من النحو والصرف والمنطق بالإضافة إلى جانب أدبي ، وجعله
كالمقدمة لشرح العلامة سعد الدين التفتازاني ، وقد استعان في شرحه بمؤلفات سعد
الدين كثيراً جداً ، كما ذكره المؤلف نفسه في مقدمة شرحه حيث قال : « واعتمدت
في حل ذلك شرح العلامة المذكور » . وقد نقل آراء عبد القاهر^(١) والزمخشري^(٢)
والسكاكي^(٣) كثيراً . ويتخيل دارس هذا الشرح كأنه يقرأ المطول أو المختصر
للتفتازاني . غير أن أسلوبه يتسم بسلاسة سلمت من تعقيد المطول والمختصر ، وقد
زاد قيمة مؤلف الإيجي البلاغية شرح أحمد الجبالي لأنه عالج مسألة معالجة بلاغية
ومفصلة ومثل بأسلوب أدبي سائغ^(٤) والشرحان مخطوطات وموجودان في المكتبة
الأزهرية .

الفوائد الغيائية : لقد لخص الإيجي القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي
يختص بالبلاغة في كتابه الفوائد الغيائية ، وكذلك فعل الخطيب ولكن شتان ما بينهما
فكتاب الإيجي مختصر شديد الاختصار كز العبارة بعض الشيء ، يميل إلى التعبير العلمي
والفكرة الفلسفية كما كان أصله ، بل لعله كان أكثر منه إمعاناً في هذا الباب ، وكان
عزوفه عن التحليل الأدبي للشواهد بل عزوفه عن التماس الشواهد من البداية ظاهراً
كل الظهور كأنما كان همه أن يسجل القاعدة لتثبت في الذهن كأنها نظرية علمية
دليلها مطوى فيها وهذا يجانف الروح البلاغية التي آثرها الخطيب ، فرغم إقراره
بأنه لخص المفتاح إلا أنه أعطى لنفسه الحرية في الإضافة والتنسيق والتوسع في
الاستشهاد والتحليل بل والنقد لبعض ما لم يقتنع به من آراء للسكاكي لا غروى

(١) الإظهار البديع ص ١٧ ، ٢٠ .

(٢) الإظهار البديع ص ٢٠ .

(٣) الإظهار البديع ص ٢٠ .

(٤) الإظهار البديع ص ٣٧ تحليل الآية ، وآية لهم الليل نسلخ منه النهار .

بعدئذ أن يذيع تلخيص الخطيب وتكثر حوله الشروح ويكثر منه الأخذ حتى يومنا هذا . أن يذيع تلخيص الخطيب وتكثر حوله الشروح ويكثر من الأخذ حتى يومنا هذا . ويطوى تلخيص الإيجي حتى إنه لا يكاد يقح العلم به إلا للمختصين ، واقتصر شرحه على قلة منهم . ولم يشرح الإيجي تلخيصه كما فعل الخطيب ، ولا يذهب بنا الفكر بعيداً إذا رحنا نلتمس السبب فقد كان للإيجي إهتومات أخرى غير التأليف في العلوم البلاغية إما في العلم ذاته أو في الحياة ، فقد رأينا كيف ألف في علم الأصول ، وكيف ضرب في المنطق ، وكيف انساح في علم الكلام . وأما حياته فقد توزعت على السياسة والقضاء والتدريس ، ولعل التدريس بخاصة كان من أسباب ميله إلى المختصرات وجنوحه عن الشرح والإسهاب لأنه كان يريد جمع أشنتات القواعد العلمية في عبارات معدة للحفظ حتى لا تند عن الذاكرة أو تعسر على الطلاب ، فإذا أضفنا إلى هذا أن الإيجي قد عودنا ألا يتكلم في علم دون أن يستقصى أطرافه ويخلص إلى لبابه أدركنا أنه لم يؤثر الكسل والدعة حين لم يشرح كتابه الفوائد « يقول في مقدمة شرحه مختصر بن الحاجب » وأن المختصر للإمام العلامة قدوة للمحققين جمال الملة والدين يجرى منها مجرى الغرة ، فاستهتر به الأذكياء في جميع الأمصار أى استهتار ، وذلك لصغر حجمه وكثرة علمه ، وقد شرحه غير واحد من الفضلاء فأبرزوا جلائل الأسرار من أستاره واحتجبت عنهم حقائق . وإلى ممن شغف به ، وقد وكلت فكرى على حل ألفاظه ومعانيه ، وصرفت بعض عمرى إلى تلخيص مقاصده ومبانيه حتى لم يخف على منها خافية وتنبهت من الفوائد الزوائد على جملة كافية . ولازال أصحابى المشاركون لى فى البحث عن فوائده وأسرارهِ والكشف عن فرائده وأفكاره يلتمسون منى أن أشرحه ، فأتعلل وأستعفى وهم يكررون الاقتراح ويأبون إلا الإلحاح ، فأتسلل واستخفى حتى صار مقالى مظنة للضنة أو الكسل فعيت لى العلل وضافت لى الحيل فأسعفتهم بذلك وأملت عليهم شرحاً لم أدخر فيه نصحاً ولم آل فى تحريره جهداً»^(١) .

شرائح الفوائد الغيائية :

الكرمانى : ومن أقدم شراحه تلميذه شمس الدين محمد بن يوسف الكرمانى المتوفى ٧٨٦ هـ ، وكان إماماً فى التفسير ، والحديث ، والفقه ، واللغة ، وكان

(١) شرح مختصر ابن الحاجب ص ٢ وما بعدها .

متأثراً بأستاذه أيما تأثر . لذلك شرح كتابه «المواقف» وشرح الفوائد الغيائية وسماه «بتحقيق الفوائد»^(١) .

الفنارى : ومن شراحه شمس الدين محمد بن حمزة الفنارى المتوفى ٨٣٤هـ^(٢) .

الجرجاني : ومنهم محمد بن السند الشريف الجرجاني المتوفى ٨٣٨هـ^(٣) .

البخارى : ومنهم الشريف مير على البخارى المتوفى بقسطنطينية ٩٥٠هـ . وقيل إن شرحه لطيف^(٤) .

الحسينى : ومنهم السيد عبد الله بن محمد أحمد الحسينى^(٥) .

الصفوى : ومنهم السيد عيسى بن محمد الصفوى المتوفى ٩٥٣هـ . وشرحه لم يتم^(٦) .

السعيدى : محمد بن حاجى بن محمد البخارى السعيدى ، شرح الفوائد الغيائية شرحاً بدأه بقوله «الحمد لله على ما أنزل القرآن على صفة الإعجاز إلى آخره» . وأهداه إلى أنى الفوارس شجاع بن مبارز الدين آل مظفر تلميذ عضد الدين الإيجى ، وفرغ من تأليفه سنة ٧٦٠هـ ، وذكر أنه لوح فيه إلى ما أودع بعض الفضلاء ، وذكر إيرادات أوردها الخطيب مع أجوبتها لشيخه الطيبى والخطيبى الوشاح .

(١) تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ص ١٤٩ ، وتاريخ آل مظفر ٢ ص ٢٩٠ (بالفارسية) .

(٢) الأعلام ج ٥ ص ٣٦٥ .

(٣) هو محمد بن على بن محمد بن على نور الدين بن الشريف الجرجاني ، فاضل من أهل شيراز وله عدة مؤلفات منها : نقل رسالة في المنطق إلى العربية ألفها أبوه بالفارسية ، توفى عام ٨٣٨هـ (الأعلام ج ٧ ص ١٨٠) .

(٤) هو الشريف مير على علم البخارى فاضل من أئمه شرح الفوائد الغيائية ، توفى بالقسطنطينية عام ٩٥٠هـ . معجم المؤلفين ج ٦ ص ٢٩٤ .

(٥) هو عبد الله بن محمد أحمد الحسينى النيسابورى ، قال ابن حجر كان بارعاً فى الأصول والعربية ، ودرس بالاسدية بجلب ، وكان أحد أئمة المعقول بقتبيش ، وتوفى عام ٧٧٦ . معجم المطبوعات ج ٥ ص ٧٧٥ .

(٦) هو عيسى بن محمد بن عبيد الله الإيجى فاضل متصوف درس فى غجرات ، ودلهى من بلاد الهند وزار الشام ، وبيت المقدس ، ثم استوطن مصر ، ألف كتباً كثيرة منها شرح الكامنة لابن حاجب ، وشرح الفوائد الغيائية . قال ابن العماد كان من أعاجيب الزمان توفى عام ٩٥٣هـ (شذرات الذهب ج ٨ ص ٢٩٧) .

طاشكبرى زادة : عصام الدين أحمد بن مصطفى المتوفى ٩٦٨ هـ^(١) ، وقد شرح الفوائد الغيائية وشرحه حافل بسط الأقوال فيه سؤالاً واعتراضاً ثم اختصر هذا الشرح وشرحه له صورة من الكتب المملفة في عصره التي اعتمدت على البحوث العقلية والتي جف فيها ماء الأدب فأصبحت حدوداً منطقية ومباحث عقلية ليس للذوق الأدبي فيها نصيب .

الجونبوري : ومن شراحه محمود بن محمد بن شاه بن محمد الفاروق الجونبوري المتوفى سنة ١٠٦٢ هـ^(٢) بدأ شرحه بقوله « أفصح كلمة يفتح بها الكلام وأبلغ كلام يقتضيه المقام ، اسم من ذكره مصباح الظلم وحمد من شكره مفتاح النعم إلى أن قال فيقول العبد الملتجئ إلى ربه الصمد محمود بن محمد الفاروق معتدا الجونبوري مولدا ما زالت من زمان الصبا وأوان الصباء مولعاً بارتياح الفوارد لاصطياد الشوارد ما تمنيت بعون الوهاب .

ثم بين سبب تأليف شرح الكتاب فقال : « ولما رأيت أن المفتاح هو أجل كتاب صنف في هذا الباب ، وإنه لحقيق بأن يكتب بالذهب المذهب على صفائح الألباب ظلت أرس في نفسي أن أشرح بعض المختصرات شرحاً تنشرح به الصدور رأيتهم معرضين كأنهم فروا من قسورة فاخترت المختصر الموسوم « بالفوائد الغيائية » ثم وصف « الفوائد الغيائية » حيث قال « ولعمري إنه من تناهيه في الإيجاز جاوز حد السحر وإن لم يبلغ الإعجاز ، وهو قمين بأن ينمق بطباق العين على طبقات العين :

ففى كل لفظ منه روض من المنى وفى كل سطر منه عقد من الدرر

(١) هو أحمد بن مصطفى بن خليل أبو الخير عصام الدين ، مؤرخ تركي الأصل مستعرب نشأ في أنقرة وتأدب وتفقه وتنقل في البلاد التركية مدرسا للفقه والحديث والعلوم العربية وله مصنفات كثيرة منها مفتاح السعادة في التراجم والسير ، وشرح الفوائد الغيائية ، توفي عام ٩٦٨ هـ .

(٢) هو محمود بن محمد بن شاه بن محمد الفاروق الجونبوري ، والمعروف بملا محمود . باحث من أهل جونفور بالهند شرق دلهي ، وله مؤلفات عدة ، منها . الشمس البازغة في علم الفلسفة ، من وقف على هذا الكتاب عرف مكانة المؤلف في العلوم العربية وفنونها ، وشرح الفوائد الغيائية ، قال صاحب سبحة المرجان لم يظهر في الهند مثل الفاروقيين ، أحدهما في علم الحقائق وهو الشيخ أحمد السرهندي ، والآخر في علوم الحكمة والأدب وهو ملا محمود . توفي سنة ١٠٦٢ هـ (أبجد العلوم ص ٩٠١ وسبحة المرجان ص ٥٣) .

ثم بدأ الشارح كتابه بأسلوب أميل إلى الروح الأدبي ، مبيّنًا أسرار العبارة المكونة فيها بعيدًا عن دوائر علم الكلام والفلسفة والمنطق ، واهتم بالمسائل النحوية ، وإذا تعرض لمسألة منطقية فسرّها بأسلوب منطقي جذاب بتفصيل جدير ، كما ذكر مذاهب البلاغ مع أدلتهم ، ولم يبين مذهبًا راجحًا في نظره ، وحلّل المسائل تحليلًا علميًا وساق أمثلة كثيرة عند التحليل .

والشرح مقسم إلى جزئين أحدهما ينتهي إلى علم المعاني ، والثاني يحتوي على علم البيان والبديع ، وقد طلعت على الجزء الأول من الشرح المطبوع في الهند ، وكان ذلك مقررًا في مناهج المدارس العربية الهندية ، ولا سيما في المدرسة العالية بكلكتا (الهند) ^(١) .

مكانته بين العلماء : سوف أقصر حديثي هنا على بيان رأى المؤرخين في الإيجي والذي يدعوننا إلى عرض وجهة نظر المؤرخين هنا أنها تساعد على فهم جوانب من شخصية خاصة ونحن معنيون في هذا الباب بإجلائها وكشف النقاب عنها . يقول ابن بطوطة الذي زار الهند وإيران أثناء رحلته المشهورة والتقى بعضد الدين الإيجي « كان بعضد الدين فقيها إماما فاضلا ، كبير القدر ، عظيم الصيت ، شهيد الذكر ببلاده ، وذاع صيته في أنحاء الهند لما كان يتمتع به من تفوق علمي ، ويتصف بكمال وفضل مرموقين قبلت السلطان ^(٢) أخباره وسمع بمآثره فبعث إليه في بلدهشونكاره ^(٣) عشرة آلاف دينار ولم يره قط ولا وفد عليه ^(٤) .

ويوافق قول ابن بطوطة قول العالم الهندي الشيخ عبد الحق الدهلوي المعروف ^(٥) في كتابه أخبار الأخبار في أحوال الأبرار ^(٦) « أن محمد بن تغلق شاه أرسل الشيخ

(١) الفوائد ص ٢١٥ طبع كلكتا الهند .

(٢) المراد به السلطان محمد بن غياث الدين تغلق شاه التركي الدهلوي المتوفى ٧٥٢ هـ .

(٣) وتعرف بكتب التاريخ الفارسية باسم « شبانكاره » . تاريخ أدبيات در إيران ج ٣ ص ٢٢٩ طبعة طهران ١٣٥٣ هـ وتاريخ آل مظفر ج ٢ ص ٢٨٥ .

(٤) رحلة ابن بطوطة ص ٤٧٣ .

(٥) هو الشيخ عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي المحدث المشهور المتوفى عام ١٠٥٢ هـ (نزهة الخواطر ج ٥ ص ٢٠١ الطبعة الثانية الهندية ١٩٥٥ م) .

(٦) ص ١٤٢ باللغة الفارسية مطبعة مجتبی دهلئ ١٣٠٩ هـ .

وحياة الشيخ عبد الحق الدهلوي ص ٤٨ باللغة الأروية مطبعة ندوة المصنفين دهلئ ١٩٦٤ م .

معين الدين العمراني الهندي^(١) إلى القاضي عضد الدين الإيجي بشيراز وأتحفه بالهدايا وطلب قدومه إلى الهند ونسبة كتابه «المواقف» إليه . فلما سمع ذلك السلطان أبو إسحاق الشيرازي منع القاضي من الرحلة إلى الهند . كما نقله المؤرخ الإيراني في كتابه تاريخ آل مظفر^(٢) .

وقد مدحه الحافظ الشيرازي الشاعر المعروف المعاصر له ضمن فضلاء فارس بيت من اللغة الفارسية :

ذكر شهنشه دانش عضدكه درتضيف بنای کار مواقف بنام شاه نهاد^(٣)
ترجمة البيت : سلطان العلم والفن العلامة عضد الدين الذي ألف كتاباً مسمى بالمواقف ونسبه إلى الشاه^(٤) .

آراء خصومه فيه : وقد نسب الفوطي إليه بعض الصفات التي لم يصفه بها أحد من المؤرخين المتقدمين والمتأخرين من العرب والعجم . ومن المستبعد أن يكون العالم القاضي متصفاً بها فقد قال «إنه كان من البيت المؤسس على العلم والفضل والفتيا . وذكر بيتاً من الشعر إهانة له وطعنا فيه :

لئن فخرت بآباء مضوا كرمنا قالوا صدقت ولكن بئس ما ولدوا»
وقد اتهمه بسوء العقيدة والجمالة ، فقال «إنه كان يقيم في نخيم رشيد الدين بعد حصوله القرب والاختصاص بحضرتة فينزل بنزوله ويرحل لرحيله» . ثم زاد في الهجوم عليه وقال «إنه كان يدمن شرب الخمر ويتفلسف ولا يقول بالشرعية المحمدية واشتهر بالفسق ، وفارق اعتقاد الجمهور منفي إلى كرمان ليسلم من كلام الناس»^(٥) .

(١) العالم المعروف في القرن الثامن انتهت رئاسة التدريس إليه بمدينة دهمي ، وكان بارعاً في المنطق ، والكلام ، والفقه ، والأصول ، والبلاغة ، له مصنفات جليلة : نزهة الخواطر .

(٢) ج ٢ ص ٢٨٥ طبعة طهران ١٣٤٧ هـ .

(٣) تاريخ أدبيات در إيران ج ٣ ص ٢٢٩ باللغة الفارسية طبعة طهران ١٣٥٣ هـ .

(٤) المراد به السلطان غياث الدين الوزير ٧٣٦ هـ .

(٥) مجمع الآداب ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ .

والفوطى وإن كان معاصرا لعضد الدين الإيجي ، وكان منتظرا أن يكون تاريخه لحياة عالمنا أقرب إلى الضبط والدقة إلا أننا نجده يكيل له الاتهامات على عكس ما ذكره الآخرون من الخير وحب العلم والتقوى ، فهل ترى يكون الباعث على هذا الهجوم هو المنافسة على منزلة علمية أو مكانة أدبية أو حظوة سياسية ، وقلما سلم الأعلام المشهورون من مثل هؤلاء المنافسين لهم على هذه الشهرة . وقد أتوا إلى تلك المنافسة من الباب الخلفى . واكتفوا بترديد المطاعن والغض من مكانة ذوى المقام العلمى والأدى ..

الدفاع عنه : ١ - إن الإيجي لو كان متصفا بالصفات التى وصفه بها الفوطى لما جعله أبو سعيد خان - وهو الذى أراق الخمر من بلاده ومنع الناس من شربها - قاضيا على بلاده .

٢ - ولقد كان صديقا مقربا للوزير غياث الدين الذى كان فاضلا معروفا بالصلاح والتقوى .

٣ - تركية ابن بطوطة له .

٤ - تركية صاحب « النجوم الزهراء » له حيث يقول « وكان المشار إليه بتلك الممالك والمعول على فتواه وحكمه وتصدى للإقراء والإفتاء والتصنيف عنه سنين ، وكان رحمه الله كريما عفيفا جوادا حسن السيرة مشكور الطريقة »^(١) .

٥ - وقد دخل فى حاشية مبارز الدين الذى كان رجلا صالحا وكان يكثر فى الطاعة والعبادة ، وتلاوة القرآن الكريم والاستماع إلى الحديث الشريف فى آخر حياته .

٦ - وقد ترامت صفاته الحسنة إلى السلطان محمد بن تغلق . فأوفد من يدعوه إليه وحمله هدية مالية قدرها عشرة آلاف دينار . وطلب حضوره إلى الهند ، ونسبة كتابه المعروف « بالمواقف » إليه ، ومعلوم أن السلطان كان يكره من يشرب الخمر وينهى الأمراء والحكام عن شربها بشدة . قال المؤرخ الهندى

(١) ج ١٠ ص ٢٨٨ .

«إنه لم يكن من الممكن في عصره شربها سرا أو علانية . وقد صور جميع ممتلكات أحد الأمراء بتهمة شربه الخمر . ومن صفات السلطان أنه كان حافظاً لكتاب « الهداية » للمرغينالى . وأنه كان يواظب على الصلاة بالجماعة ويأمر بها الناس . ومن لا يصلى بالجماعة كان يعاقب عقاباً شديداً . وقيل إنه مرة قتل تسعة رجال ممن تخلفوا عنها»^(١) .

٧ - على أن تفرد الفوطى بذكر الأوصاف التي لم يذكرها أحد من المؤرخين المعاصرين أو غير المعاصرين مما يوهى صحة نسبتها ! فحمد الله . مستوفى المؤرخ الإيراني المعروف المعاصر له الذى ألف كتابه « تاريخ كزنده » باللغة الفارسية وانتهى من تأليفه في عام ٧٣٠ هـ وذكر ترجمة مؤلفنا العلامة ، وأكثر الثناء عليه .

٨ - قال تلميذه التفتازانى في الثناء عليه « لم يبق لنا سوى إقتفاء آثاره والكشف عن خبيات أسرارهِ بل الاجتناء من بحار ثمارهِ والاستفادة بأنواره»^(٢) .

٩ - إن الفوطى كان يسكن بمشهد البرمة مع شيخه غياث الدين عبد الكريم بن طاؤوس العلوى الشيعى الإمامى ، ولهذا الصحبة أثر في سيرته ، خدع بعض الباحثين فظنهُ شيعياً أو متشيعاً مع أنه كان حنبلياً^(٣) .

إن الدلائل أو الشواهد التي ذكرت إن صحت توحي لنا بما أسلفنا من إتهام الفوطى بمنافسة الإيجى كما هي عادة المعاصرين ، فقد أشتهر الإيجى بتأليفاته العلمية القيمة ، وذاع صيته في بلده وغيرها ، وجعل قاضياً على إيران كلها . ولم يصل الفوطى إلى مثل هذا المنصب الرفيع مع غزارته في العلم . ولعل هذا ما دعاه إلى تنقيص الإيجى واتصافه بصفات لا تليق بالعالم والقاضى ، فإن القاضى إذا ما اهتز الميزان في يده مرة اختل أمان المجتمع وشاعت الفوضى وسادت الفاحشة وانتهى أمر الناس إلى كوارث ليس إلى تداركها من سبيل .

(١) سلاطين دهل ، كى مذهبي رجحانات ص ٣٥٢ باللغة الأروية ، خليف أحمد نظامى مطبوع ندوة المصنفين دهل - الهند .

(٢) الشلرات ج ٦ ص ١٧٤ .

(٣) مجمع الآداب ج ١ ص ٢٤ .

إن الحاكم الحصيف يهيمه أن يختار للناس قاضياً مدعوماً بالعلم معروفاً بالتقوى موسوماً بالفطنة موصوفاً بالعدل ناشئاً على الاستقامة ، فلا يعزب عن فكر الحاكم أياً كان حظه من العلم والسياسة أن القاضى واجهة الدولة وعماد العدالة ووسيلة من وسائل إتصال الحاكم بالرعية ، فإذا صلحت هذه الوسيلة صلح ما بين الحاكم والمحكومين ، ولا ريب أن الإيجي كان خليقاً أن يملأ هذا المنصب لما وجدناه من اصطفاء أكثر من حاكم له . ولما تجمع عليه كتب التراجم من فضله وتقواه وعلمه . وقد ذكرت كتب التراجم أنه كن إماماً في المعقول والمنقول والمعاني والبيان والعربية . ولم ينقل عن أحد أنه طعن في هذا المجال . بل يعدونه أحد عيون العلماء في المعاني والبيان والعربية وأدائها ، بيد أن السمة الغالبة عليه أنه كان منطقياً وفيلسوفاً . والواقع أن الظروف المحيطة به كانت كفيلة بأن تسلمه إلى هذا الاتجاه المنطقي والفلسفي ، فقد ولد في بيعة فارسية متعصبة للمنطق والفلسفة أشد ما يكون التعصب . ولذا نجد مؤلفاته تتسم بطابع الجنوح إلى المنطق والفلسفة .

قال الأسنوى : كان إماماً في علوم متعددة محققاً مدققاً ذا تصانيف مشهورة منها «المواقف» والفوائد الغيائية ، وغيرها^(١) .

إنتشار شرائح الفوائد في المناطق الشرقية :

وقد شاعت المدرسة الكلامية في المناطق الشرقية من الدولة الإسلامية حيث يقطن خليط من الفرس والتتر ومن إليهم من غير العرب وكانت خوارزم بيعة السكاكي أكبر المناطق التي ظهر فيها أقطاب هذه المدرسة كفخر الدين الرازي ٦٠٦ هـ ، والسكاكي ٦٢٦ هـ ، وعضد الدين الإيجي ٨٥٦ هـ ، وتلميذه سعد الدين التفتازاني ٧٩٢ هـ . فرجالها عاشوا في بيعة تركية أو فارسية فغلبت على كتبهم العجمة وعلى أساليبهم التعقيد واللف الذي يحتاج إلى تأمل ووقوف طويلين ، ومن ذلك نجد معظمهم لم يشتهر بالشعر أو الكتابة ، وإنما اشتهروا بالمنطق والفلسفة والاهتمام بالعلوم العقلية البعيدة عن الأدب وروحه .

(١) الشلرات ج ٦ ص ١٧٤ .

وقد يكون الداعى إلى شيوع تلك المدرسة إنتشار الفرق الضالة والمذاهب الهدامة فيها كالشيعة والمرجئة ، والجبرية ، والكرامية التي كانت لها فروع في أكثر البلاد .

و حين نتجه إلى الغرب حيث بلاد الشام والجزيرة العربية ومصر ، وحيث يسود مذهب أهل السنة وتتربع الخلافة العباسية المناصرة لهذا المذهب على عرش الحكم ألفينا البساطة في الفكر والوضوح في التعبير يسودان سيادة تامة ، وتنضح آثارهما على عقلية العلماء في كل الشعب بما فيها البلاغة والنقد ، وهذا ما يعلل لنا ظاهرة من الفروق الأساسية بين مؤلفين في مادة واحدة ، أنتجت أولهما عقلية شرقية وهى عقلية عضد الدين وانتجت الآخر عقلية شامية عراقية وهى عقلية الخطيب رغم أن الأصل الذى اعتمدها أصل واحد .

منهج الإبجي في مختصره

وعندما استعرضنا لهذا المنهج يغيب عن فكرنا أن الإبجي يلخص المفتاح ولذا لا نجد بأسا - كما هو شأن المختصرات - في إغفال بعض التفاصيل وتجاوز بعض الأمثلة واقتضاب التحليل التي قد يراها أولى الموسوعات . إذا أعدنا النظر في هذه الناحية لنرى أين محلها من الوفاء والاختلال لم يسعنا إلا الإقرار بأن الإبجي لم يخجل بالأصل الذى اختصره فقد أوفى على الأفكار الرئيسية الموجودة في المفتاح ، وشفعها بالأدلة المنطقية والفلسفية إتباعا لأصله . ولعل غلبة هذه السمة الفلسفية في كتاب المفتاح أكثر من أى مؤلف بلاغى آخر كانت من وراء اختيار عاملنا للمفتاح دون سواه ، وربما يضاف إلى ذلك اقتراح الوزير عليه هذا الاختصار ، فصادف ذلك هوى في نفسه ، وعلى أية حال فإن الاتجاه المنطقى والفلسفى للإبجي مما لا تعوزنا الأدلة عليه من خلال قراءتنا لكتابه هذا ، ولذا نجد الاندماج والتلاحم تاما أو كالتام بينه وبين السكاكى في المنهج والأسلوب وطريقة إقامة الأدلة .. بل ربما فاق السكاكى في اللاحاح على الجدل الفلسفى وهو إن كان يبدو وفيما لأصله كل الوفاء ، فإن النظرة البلاغية الصرفة لا ترضى عن هذ الاتجاه كل الرضا .. ولهذا السبب لم نكد نعثر في مختصر الإبجي على شىء من التأثير بالمدرسة البلاغية البيانية ، مدرسة أبى عبيدة ،

والجرجاني ، والزنجشري ، وذلك بصرف النظر عن مقدار تعمقه في دراسة هذه الآثار ، وهذا فارق جوهري بين منهجه ومنهج الخطيب الذي اعتمد من بيان هذه المدرسة رافدا قويا في تلخيصه ووفاء لقاعدة الاختصار ، قلما وجدنا وقوفا من الإيجي عند النماذج الأدبية والشواهد البلاغية محللا أو مشيرا إلى مكان الشاهد أو مستخرجا لنكتة تعبيرية أو صورة بيانية فقد كان حديث ذلك كله بعيداً عن إهتمامه ، ولكننا مع ذلك لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن وقفاته القليلة عند بعض النماذج كانت تنسم بالروح البلاغية فالخطيب يعترف بذلك في مقدمة كتابه « الإيضاح » الذي ألفه على ترتيب التلخيص وبسط القول فيه ليكون كالسرح له ، ولا تكاد تتأثر بالروح الفلسفي ... وربما نأسف لعدم تأثر الإيجي بمدرسة البيانين وربما وجدنا من ذلك سبيلا إلى التواضع في تقدير قيمة مؤلفه البلاغية ، ولكننا من ناحية أخرى سنجد منه ومن مؤلفه هذا مثالا ظاهرا على الاتجاه الفلسفي في الدراسات البلاغية التي كان السكاكي رائدها .. والتي سادت أكثر ما سادت في دراسة علماء البلاغة المشرقيين كما اتسموا بالاتساع في الدراسات المنطقية والفلسفية ، وسوف نتوسع في استقصاء هذه الظاهرة عندما نقارن بين منهجه ومنهج الخطيب الذي كان يمثل علماء البلاغة المغربيين .

وإذا تناولنا مثالا لبعض اتجاهاته في عرض موضوع بلاغي وميله أحيانا إلى التوسع إشباعا للروح الفلسفية الدقيقة وجدنا مثالا ظاهرا في تقسيماته للتشبيه « فقسمه إلى خمسة أقسام . غير أن السكاكي نوعه إلى أربعة أنواع . فالنوع الأول في الطرفين حسيين كانا أو عقليين أو مختلفين . النوع الثاني في وجه الشبه من حيث أنه صفة لحقيقتين أو حقيقة لصفتين . النوع الثالث في وجه الشبه من حيث أنه صفة لحقيقتين أو حقيقة لصفتين حصرا في الحسى والعقلي بحيث أنه حقيقى أو اعتبارى أو وهمى ، تم بين أن الصفة كالذات في كونها بسيطة أو مركبة ، وإذا كان وجه الشبه صفة سرى عليه هذا التقسيم وأبان عن الوجه البسيط بأنه مالا يمكن تجزئته وتحليله من ذات أو صفة وما في حكمه من الذات المركبة والصفات أو أكثر كذوات وصفات مستقلة تقصد جميعا فيه . ثم قسم المفرد إلى حسى طرفاه حسيان حيث لا يقوم المحسوس بغيره وعقلى ، ويحتل الأقسام الأربعة ثم ضرب الأمثلة للأوجه جميعا وإن كان في حكم المفرد وكان كذلك محسوسا أو معقولا وما كان كثيرا أو متعددا

ينقسم بدوره إلى حسي أو عقلي و مختلف ، بعضه حسي وبعضه عقلي ، وشفع كل قاعدة بأمثلتها ، ثم أتبع هذا التقسيم بتعقيبات ضمن الأول أن وجه الشبه ، قد يكون اعتباريا ويتسامح بذكر بعض ما يدل عليه على صفة تجعله وجه شبه ثم أشار في الثاني إلى بعض التسامح في اعتبار وجه الشبه في مثل الخد كالورد حسيا مع أن الحمرة أمر كلي لا يقوم بذات وبالتالي لا يرى بالبصر ، وذكر في الثالث أن وجه الشبه لا يكون كذلك إلا إذا قام بالطرفين ، فإذا فقد في أحدهما لم يكن وجه الشبه . النوع الثالث في أغراض التشبيه باعتبار العود على المشبه والمشبه به وبين أغراضا تعود على المشبه وهي لبيان حاله أو مقدار حاله أو لإمكان وجوده أو لزيادة تقريره أو لتزيين أو تشويه أو لاستطراف ، وذكر أوجه الاستطراف بأنه قد يكون المشبه نادر الحضور في الدهن وفي الواقع أو في الدهن مطلقا أو مع حضور المشبه . ثم بين أغراضا تعود على المشبه به وذكر فيها الإيهام وإظهار الإهتمام به ، وبين أنه إذا تساوى الطرفان لم يكن تشبيها بل يكون تشابها ، ثم ذكر تشبيهين وبين فيهما تشبيها تمثليا ومركبا ومثل لهما وفرق بينهما . النوع الرابع في حال التشبيه . ثم أردف بذكر بعض الأحوال التي يترتب عليها بعد التشبيه وقربه وبالتالي حظوته وابتداله ، وقد بلغت تلك الأحوال سبعا ثم أبان مدارج التشبيه في القرب ، والبعد ، وقربه يكون لوحدة الجهة أو قرب الطرفين في الجنس أو كثرة حضور المشبه به . والبعد يكون لأسباب مقابلة لهذه الأسباب ، ثم يترقى بالبعد كثرة التفصيل . ثم أظهر أن التشبيه يقبل إذا أدى وجه الشبه الغرض ويرد إذا كان مبتذلا ، ثم عرج في النوع الخامس - وهو زائد على السكاكي - على الصيغة من حيث ذكر الأطراف والوجه والأداة فيبين أنه قد يحذف الأداة فيعرف مكان التشبيه لعدم جواز الحمل في قولنا زيد أسد ولفوات المبالغة إذا لم تعتبر صفة الأسد وهي الشجاعة ، ثم بين أن الأول قد يحذف ويراد إذ لو لم يرد لكان الكلام إستعارة ، ثم بين جواز حذف الوجه مع اعتباره . وكل هذه المحذوفات تفيد التشبيه قوة لتضمنها دعوى الاتحاد . ثم جاء « بتثنيه » آخر لبيان التشبيه في التضاد لتلميح أو تهكم^(١) .

(١) الفوائد الغيائية ص ١٨٣ .

كما نجد أنه في بعض الأوقات يكون أكثر إمعانا في ذكر الدقائق الفلسفية من سلفه السكاكي وأظهر ما يظهر ذلك في التذنيبات والتنبهات التي كثيرا ما يشفع الأبواب البلاغية بها وكمثل على ذلك نذكر .
تنبيه : التعريف يقصد به معين عند السامع .

ذكر فيها الفرق بين المعرفة والنكرة حيث قال « التعريف يقصد به معين عند السامع من حيث هو معين كأنه أشار إليه بذلك الاعتبار ، وأما النكرة فيقصد بها التفات النفس إلى المعنى من حيث هو من غير أن يكون في اللفظ ملاحظة تعيين ، وبين أنه بهذا الاعتبار يعرف الفرق بين أسد والأسد ، ثم بين الفرق بين الأسد وأسامة بأن الأسد إسم جنس وأسامة إسم علم لأن أسامة يدل على معين بجوهر لفظه فلا يحتمل غيره والأسد بخلافه فإن التعيين فيه مستفاد من اللام ، ثم صرح بأن التعيين إما يفيد جوهر اللفظ وهو العلم ، أولا ، فإما حرف وهو التعريف باللام أو النداء أولا ، فالقرينة إما في الكلام وهو المضمر ، أولا ، فلا بد من إشارة إما إليه ، وهو إسم الإشارة ، وإما إلى نسبة معلومة له إما خبرية ، وهو الموصول أولا ، وهو الإضافة لكن الإضافة إلى غير المعين لا يفيد تعيينا فهو المضاف إلى أحد الخمسة^(١) .

وأيا ما كان الأمر فقد كان لهذا القيد الذي شد إليه نفسه أثر مباشر في إنكماش حجم مختصره إلى الحد الذي سنراه عما قليل ثم في تعقيده واشتجار القضايا البلاغية والمنطقية فيه اشتجاراً يحتاج إلى معالجة ومعاناة في استخراج دلالتها ، فهو يحتاج إلى جهد مزدوج لكي يعطى إفادة جهد في حل الأسلوب وفهمه ثم جهد تال في تحديد القضايا البلاغية التي يتضمنها ، وما نحسب أن في العربية ما ألف على هذه الطريقة الغامضة غير مؤلفات الفلاسفة ممن تعاطوا دراسة البلاغة والأصول . ونخذ من ذلك مثلا مما قاله في تعريف علم البيان « علم البيان تفاوتت العبارات في الجلاء لا يمكن بالدلالة الوضعية لأنه إن علم الوضع فهم بلا تفاوت وإلا لم يفهم أصلا بل بالعقلية لتفاوت المتعلقات في جلاء التعلق ، فدلالة اللفظ على تمام مسماه وضعية وهي المطابقة وعلى غيره « عقلية » فعلى جزئه « التضمن » وعلى الخارج « الالتزام » وشرطه اللزوم ذهنا أى يوجب الانتقال إليه بحسب اعتقاد المخاطب لعقل أو عرف أو غيرهما^(٢) .

(١) الفوائد الغيائية ج ١٣٩ .

(٢) الفوائد الغيائية ١٨٤ .

وها نحن ماضون لعرض موجز لموضوعات الفوائد الغيائية لنرى هاتين السمتين بالوضوح الكافي سمة التزامه بالسكاكى ثم سمة إيثاره للجدل الفلسفى والمنطقى ، ذلك الإيثار الذى عقد أسلوبه وأفكاره وأنسائه أو كاد أنه يدرس البلاغة والبيان وأن أبرز سمات هذه الدراسات الذوقية هى الشفافية والوضوح كما سبق به بعض سلفه كالجرجاني ، والزنجشى ، ومن لف لفهما .

بعد الفاتحة والإهداء وسبب التسمية أداره على مقدمة وفصلين وبين وجه الترتيب والحصر بأن المذكور فى المختصر إما أن يكون من قبيل مقاصد علم البلاغة أولا ، الثانى المقدمة ، والأول إن كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأ فى تطبيق الكلام بمقتضى الحال فهو الفصل الأول ، وإلا فإن كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأ فى إيراد الكلام على مراتب الوضوح بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال فهو الفصل الثانى وقسم البلاغة إلى المعانى والبيان كما فعل السكاكى وجعل الفصل الأول فى مسائل علم المعانى المتعلقة بها كالكلام فى الخبر والطلب بناء على أن موضوعه التراكيب الخبرية والطلبية . وجعل القانون الأول من علم المعانى فى البحث عن أحوال الخبر من حيث الصدق والكذب ، وقسمه إلى أربعة فنون^(١) . الفن الأول فى تفصيل اعتبارات الاسناد الخبرى ، تكلم فيه عن أنواع الخبر ومؤكداته وأغراضه وخروجه عن مقتضى الظاهر وبين أمثلة كل^(٢) . والفن الثانى فى أحوال المسند والمسند إليه وجعل أحوال المسند إليه على ثلاثة أنواع ، وبين وجه الحصر . فالكلام فى حذف المسند والمسند إليه وإثباتهما إشارة إلى النوع الأول ، وذكر فيه مواضع الحذف والإثبات ، وذكر التنكير والتعريف بأنواعه الخمسة وتكلم عن مقاصد التنكير . وبين الفرق بين اسم جنس منكرا ومعرفا بأل أو بالعلمية وذكر مراتب التعريف فى المعارف ، وذكر كيفية تقسيم التعريف إلى أقسامه ، وبين الفرق بين بعض ألوانها كالموصول ، والمضاف ، والضمير ، واسم الإشارة ، ثم أتبع ذلك بدراسة بقيته أنواع المعارف على تفاوت فى السرد والتحليل ، ثم بين أقسام المعرف باللام الإستغراقى^(٣) .

(١) الفوائد الغيائية ١٣٣ .

(٢) الفوائد الغيائية ١٣٣ .

(٣) الفوائد الغيائية ١٤٣ .

ثم ذكر تنبيها في الفرق بين أقسام المعرف باللام الحاصلة لوجود القرائن وعدمها ، وذكر في « تنبيه » تال في حكم تطابق المسند والمسند إليه من حيث التعريف . وفي النوع الثالث ذكر التوابع بأنواعها ، وبين حروف العطف ومواضعها ، ثم ذكر المصنف في خاتمة أغراض الوصف^(١) . ثم عرج على الفن الثالث في وضع الطرفين المسند والمسند إليه كل واحد منهما عند صاحبه وبين لهذا أوجه ثلاثة ثم أورد كلا منها في نوع . النوع الأول في التقديم والتأخير وذكر الأصل في مرتبة المسند إليه ، ثم عقب ذلك مباحث الحصر ، وفي آخر هذا البحث ذكر تذييلات كعادته بين فيها تراوح إفادة الجملة للقصر والتأكيد على مدار غرض المتكلم .

النوع الثاني في الربط بين طرفي الإسناد بين مفردين أو مفرد وجملة أو جمل متعددة وتكلم عن أدوات الشرط ومقتضياتها من حيث العمل في الكلام . وفي نهاية البحث ذكر تذييلات متعلقة بهذه الأدوات^(٢) . النوع الثالث من الفن الثالث في القصر ، عرف القصر وبين أقسامه ، ثم عقب طرقه الأربعة العطف ، إلا بعد النفي ، وإنما تتضمن معنى ما وإلا ، التقديم وبين أوجه الفرق والاتفاق بين طرق القصر المختلفة^(٣) . وقدمه على بحث الفصل والوصل حيث أرجاه السكاكي في المفتاح .

الفن الرابع في وضع الجملتين والكلام في الفصل والوصل ، وفي الإيجاز والأطناب ، وفي جعل إحداهما حالا ، وقسمه إلى ثلاثة أنواع . النوع الأول في الفصل والوصل وتكلم عن مواضعهما ، والنوع الثاني تكلم فيه عن الإيجاز والإطناب ، أما النوع الثالث فهو في إحدى الجملتين حالا وبين أنواع الحال وصورها^(٤) .

القانون الثاني في الطلب ، عرف الطلب وبين أقسامه وتعرض لتحقيق معنى الاستفهام خاصة ، وفصل القول فيه من حيث دلالاته على التصور والتصديق ، وفرق بين الداليتين ، وتكلم عن كل قسم منها بالتفصيل ، ووزع أدوات الاستفهام

(١) الفوائد الغيائية ص ١٤٤ - ١٥٠ .

(٢) الفوائد الغيائية ص ١٥١ - ١٥٨ .

(٣) الفوائد الغيائية ص ١٥٨ - ١٦٠ .

(٤) الفوائد الغيائية ص ١٦١ - ١٦٦ .

من حيث دلالتها، وأدرج في البحث خاتمة لبيان مزية تقديم الاستفهام على الجملة الإسمية والفعلية^(١) ثم خاتمة أخرى في آخر هذا البحث ضمنها خروج الطلب إلى المعاني المجازية^(٢)، وقد ركز على الاستفهام، وذكر أنه يكون لأحد الأمرين التصور أو التعيين ثم التصديق، ويراد به نفي النسبة أو إثباتها، وسرد من الأدوات بعدئذ، ما، ومن، وأي، وكم، وأي بمعنىها ومتى، وأيان مبيّنًا دلالة كل ومثلاً تحليلاً ينجح إلى التفصيل الموضح أحياناً، ثم عرج مرة أخرى على خروجها من معانيها الأصلية إلى معان مجازية. والثالث «الأمر»، وبين أدواته، ثم معناه، ثم خروجه إلى معان أخر، ثم تلاه النهي، وشرحه بنفس الطريقة، عقب على هذه الأربعة بأنها توجه إلى معنى الشرط مع جواز استثناف ما يقع موقع الجزاء، ثم اختتم بالنداء، وأحال على دراسته في كتب النحو، وبين الفارق بينه وبين بعض أساليب الاختصاص^(٣)، وختم مباحث علم المعاني «بتذنيب» ذكر فيه أن الخير قد يقع موضع الطلب وقد يكون العكس، وبين له أربعة أوجه^(٤).

ثم بدأ بدراسة علم البيان فعرفه وبين وجه الاستقراء المنطقي لتقسيمه إلى التشبيه، والمجاز، والاستعارة، وقدم له بأصول أربعة: الأصل الأول في التشبيه فبين أركانه وتكلم عن أنواعه الخمسة، النوع الأول في الطرفين حسيين كانا أو عقليين أو مختلفين، النوع الثاني في وجه الشبه من حيث أنه صفة لحقيقتين أو حقيقة لصفتين، ثم عمد إلى تقسيمه إلى حسي وعقلي، ثم عمد إلى تقسيمه على طرفيه فقسم المفرد إلى حسي وطرفاه حسيان، وإما عقلي، ويحتمل الأقسام، ثم أتبع هذا التقسيم بتعقيبات ضمن الأول أن وجه الشبه قد يكون اعتبارياً ويتسامح بذكر ما يدل عليه على صفة تجعله وجه الشبه، ثم أشار في الثاني إلى بعض التسامح في إعتبار وجه، وذكر في الثالث أن وجه الشبه لا يكون كذلك إلا إذا قام بالطرفين فإذا فقد في أحدهما لم يكن وجه الشبه. النوع الثالث في أغراض التشبيه باعتبار العود على المشبه والمشبه به، وبين أغراضاً تعود على المشبه وأغراضاً تعود على المشبه به، وبين أنه إذا

(١) الفوائد الغيائية ص ١٦٧ - ١٧١ .

(٢) الفوائد الغيائية ص ١٦٧ .

(٣) الفوائد الغيائية ص ١٧٢ - ١٧٣ .

(٤) الفوائد الغيائية ص ١٧٤ - ١٧٥ .

تساوى الطرفان لم يكن تشبيهاً بل يكون تشابهاً^(١) ثم ذكر « تنبيهين » وبين فيهما تشبيهاً تمثيلاً ومركباً^(٢) . النوع الرابع في حال التشبيه ، ثم أردف بذكر بعض الأحوال التي يترتب عليها بعد التشبيه وقربه وبالتالي حظوته وابتداله ، ثم أبان مدرج التشبيه في القرب والبعد . ثم عرج إلى النوع الخامس على الصيغة من حيث ذكر الأطراف والوجه والأداة فبين أنه قد يحذف الأداة ، ثم بين جواز حذف الوجه مع اعتباره ، وكل هذه المحذوفات تفيد التشبيه قوة لتضمنها دعوى الاتحاد^(٣) ، ثم جاء « بتبيه » آخر لبيان التشبيه في التضاد تمليحاً أو تمكماً^(٤) .

الأصل الثاني في المجاز فقد عرف الحقيقة والمجاز ، وتكلم عن ألوانهما باختلاف الاعتبارات العلمية والعرفية ، ثم بين اشتقاق لفظ الحقيقة والمجاز ، وذكر أن المجاز قد يكون من التصرف في اللفظ ، وقد يكون في المعنى ولكل أقسام أربعة^(٥) .

الأصل الثالث في الاستعارة ذكر فيه متنه ، وتقسيمات ، وخاتمة . فالمقدمة تحتوي على تعريف الاستعارة^(٦) ، وذكر في التقسيمات أنواع الاستعارة التحقيقية والأصلية والتخييلية والتبعية ، وقد ذكر أركانها ، ثم قسمها من حيث ذكر المشبه به إلى تصريحية ومكنية . وبين وجه التسمية ، ومثل لكلتيهما ، وقسمها بعدئذ من جهة كون المشبه موجوداً أو معدوماً إلى تحقيقية وتخييلية ، وبين وجه التسمية وركز على المكنية فوجه تسميتها بذلك ، ثم عاد وفصل القول في الاستعارة التبعية ، وبين أنها تجرى أولاً بمتعلق معنى الحرف لأن الاسم والحرفية إنما هي باعتبار المعنى ، ثم ذكر « تنبيهاً » آخر أشار فيه إلى حالة الفصل وأن الاستعارة تجرى معه بالنسبة لا في الحدث والزمان اللذين يدخلان في دلالة ، ثم ذكر حالة الحروف من حيث وضعها^(٧) ، ثم ذكر خاتمة بعد أقسام الاستعارة وفيها تنبيهات ، بين فيها أن الاستعارة تحتاج إلى قرينة وهي قد تكون أمراً واحداً ، وقد تكون أموراً متضامة ، وبين أن

(١) الفوائد الغيائية ص ١٧٥ - ١٨٠ .

(٢) الفوائد الغيائية ص ١٨٠ - ١٨١ .

(٣) الفوائد الغيائية ص ١٨١ - ١٨٣ .

(٤) الفوائد الغيائية ص ١٨٣ .

(٥) الفوائد الغيائية ص ١٨٣ - ١٨٤ .

(٦) الفوائد الغيائية ص ١٨٧ .

(٧) الفوائد الغيائية ص ١٩٠ - ١٩٥ .

حسن الاستعارة إنما هو برعاية جهات حسن التشبيه ولا سيما التحقيقية ، أما حسن التخيلية فهو تابع لحسن مكنتها ، وذكر أن الاستعارة فرع التشبيه فأنواعها كأنواعه خمسة^(١) ، أما الأصل الرابع فهو في الكناية ، عرف الكناية ، وبين أقسامها^(٢) ، ثم ذكر تذييلات لبيان أن الكناية قد تساق لغير الموصوف المذكور وسماه التعريض وأنه قد يكون كناية وقد يكون مجازًا ، ثم تكلم عن أبلغية المجاز على الحقيقة والاستعارة على التشبيه ، وفي نهاية هذا الفصل^(٣) جاء « بتذييل » تصدى فيه لبيان معنى البلاغة وطرفيها الأسفل والأعلى الذي هو المعجز ، وتكلم عن الإعجاز^(٤) ومعنى الفصاحة^(٥) ، ثم جاء بتوضيح علم البديع دون ذكر تعريفه ، وقسمه إلى قسمين : معنوي ، ولفظي ، والمعنوي على أصناف^(٦) ذكر منها المطابقة ، والمقابلة ، والمشاكلة ، ومراعاة النظر ، والمزوجه ، واللف والنشر ، والجمع ، والتفريق ، والتقسيم ، والجمع مع التفريق ، والجمع مع التقسيم ، وعكسه ، والجمع مع التفريق ، والتقسيم ، والإبهام ، والتوجيه ، والاعتراض ، والتجاهل ، والاستتباع ، وعرف كلاً من تلك الأنواع غير المقابلة^(٧) ، ثم ذكر من اللفظي : التجنيس وأقسامه ، ورد العجز على الصدر ، والقلب ، والسجع ، والترصيع ، وأشار إلى أنواع أخر ككون الحروف منقوطة وغير منقوطة ومختلطة ، ثم قرر أن أصل الحسن في الكل إنما يكون باتباع اللفظ للمعنى لا العكس^(٨) .

(١) الفوائد الغيائية ص ١٩٦ - ١٩٧ .

(٢) الفوائد الغيائية ص ١٩٨ .

(٣) الفوائد الغيائية ص ٢٠٠ .

(٤) الفوائد الغيائية ص ٢٠٠ .

(٥) الفوائد الغيائية ص ٢٠٠ .

(٦) الفوائد الغيائية ص ٢٠١ .

(٧) الفوائد الغيائية ص ٢٠١ - ٢٠٥ .

(٨) الفوائد الغيائية ص ٢٠٥ - ٢٠٨ .

الفصل الثاني

مقارنته بين الإيجي والخطيب والقزويني

في دراستيهما في الفوائد القياسية والناخيص

« بسم الله الرحمن الرحيم »

وسنقدم بين يدي دراسة علم المعاني الأبواب التي اصطلح على ادراجها تحت عنوان ، وهي أحوال الاسناد الخبري ، وأحوال طرفي الاسناد (المسند والمسند إليه) ، بما يستتبعه ذلك من سرد لبعض المعارف ، ومتعلقات الفعل ، وأدوات الربط ، وما يترتب على هذا الاسناد من الخروج على خلاف مقتضى الظاهر في بعض الأحوال كما في الالتفات ، وأسلوب الحكيم ، ووضع الماضي ، والمضارع ، كل منهما موضع الآخر ، وبعض أساليب الطلب ، كالشرط ، والاستفهام ، ثم القصر ، والفصل ، والوصل ، ثم الإيجاز ، والاطناب ، والمساواة ، ولا ينتظر من هذا البحث الموجز أن يستقصى جوانب ، وزوايا ، هذه الموضوعات ، ولكنه سيركز على المسائل ، التي حدث فيها خلاف في المنهج ، أو القاعدة ، بين المؤلفين الثلاثة ، (السكاكي والخطيب والإيجي) ، وما عساه يظهر عند بعضهم من زيادة أو نقص ، على صاحبه ، ومدى جدوى هذه الزيادة ، وأثر ذلك النقص على المنهج ، فذلك مما يوضح مكان الإيجي ، بين أصله السكاكي ، ونده الخطيب .

علم المعاني

المقدمة : أوجز الإيجي كلام السكاكي فيها ، ووافقه في تعريفه ، لعلم المعاني بخلاف الخطيب الذي خالف السكاكي في تعريفه^(١) ، وكذلك الإيجي لم يحصر أبواب علم المعاني في ثمانية أبواب ، كما حصرها الخطيب ، وتلك زيادة أرى بها على صاحبيه^(٢) .

(١) المفتاح ٧٠ التلخيص ص ٣٧ .

(٢) المفتاح ص ٧٠ ، ٧١ ، التلخيص ص ٣٨ .

الفصل الأول : في علم المعاني ، والكلام في الخبر ، والطلب :

هذا الإيجي فيه حذو السكاكي ، وكان دقيقا في اختصار كلامه ، أما الخطيب فلم يذكر هذا البحث لعله فهم أنه لا صلة له بالموضوع^(١) ، وربما كان الحق في جانبه فإن التفرقة بينهما بحث لغوي محض .

القانون الأول : ذكر الإيجي فيه مذهب الجمهور ، والنظام ، في صدق الخبر ، وعدمه ، واتفق معه الخطيب ، ثم أضافا إليه مذهب الجاحظ ، الذي قال فيه : مطابقتة مع الاعتقاد وعدمها معه وغيرهما ليس بصدق ولا كذب بدليل « أفترى على الله كذبا أم به جنة » . فالصدق ، والكذب ، عند الجاحظ مداره على الاعتقاد ، وما لا يكون ، أو يحتمل فيه اعتقاد فلا يدخل تحت ماهية أحدهما لكن الإيجي ، والخطيب ، اتفقا في رد دليله من الآية بأن المراد بالوصف بالجنون في قوله « أم به جنة » مقابلة للإفتراء ، إفتراء الكذب على الله أخص من مطلق الكذب ، وبذا كانت المقابلة لا تتناول الصدق ، والكذب ، على عمومهما^(٢) . وهذا ملحظ دقيق - كما نرى - وإن كان عن البلاغة بمعدة .

الفن الأول في اسناد الخبر :

اتفق الإيجي مع السكاكي في أقسام الخبر ، واختلف معه في أمثلتها ، أما الخطيب فلم يذكر مثل أمثلة الإيجي ، وإنما ذكر لها التمثيل بالآية الكريمة ، التي ساقها الإيجي ، والسكاكي ، مع الأمثلة^(٣) وبذا نجد في هذه النقطة ، أن الإيجي أقرب مشربا إلى السكاكي من الخطيب ، كما كان أوسع أمثلة ، وأوضح بيانا من صاحبه .

الفن الثاني في المسند ، والمسند إليه ، والكلام في الحذف ، والإثبات :

النوع الأول في الحذف ، والإثبات : أضاف به الإيجي إلى السكاكي ، حيث ذكر فيه أن الحذف قد يكون لقرينة حالية ، أو مقالية ، ويأتي في المسند ، والمسند إليه ، وفي الفعل ، والمفعول أو سائر المتعلقات ، سوى الفاعل ، إذ الفعل وضع للإسناد المحصل ، وهو نسبة لا تتحصل إلا بذكر المسند إليه ، ثم وافقه بذكر المقامات للحذف .

(١) المفتاح ص ٧١ ، التلخيص ص ٣٨ .

(٢) المفتاح ص ٧٢ ، التلخيص ص ٣٩ ، ٤٠ .

(٣) المفتاح ص ٧٥ ، التلخيص ص ٤٢ .

وهذه زيادة توضيحية لا مندوحة عنها للبلاغي، فثمة أغراض تختلف بين حذف الفعل ، أو المفعول وغيرهما ، فإذا لم ينص على مواضع الحذف في جميعها ، ويشفع ذلك بالأمثلة الموضحة مضمنا ذلك الغرض من الحذف ، التيسر المسلك على الدارس ، واستعصى عليه إدراك المحذوف ، أو الغرض منه ، وإن كان الإيجي لم يمعن في تتبع الأمثلة ، وتبيان الشواهد على منهج المختصر .

إن الإيجي ، والخطيب ، لم يذكر الأمثلة لأكثر وجوه الحذف ، اتباعا للسكاكي ، بيد أن كلا منهما خرج على الآخر بذكر الأمثلة لبعض الوجوه ، وخالف الإيجي ، الخطيب والسكاكي ، بذكر بعض المواضع في هذا الباب ، وقد ذكرها الخطيب ، والسكاكي ، في باب حذف المسند ، وحذف الفعل - كالتمثيل لتطهير اللسان عنه بقول عائشة رضي الله عنها (مارأى مني ولا رأيت منه) وهذا المثال ذكره السكاكي ، والخطيب في حذف المفعول للاستهجان^(١) ، وبتمثيل آخر ، لاتباع الاستعمال ، ضربى زيدا قائما ، وسقيا ، وعجبا ، ولا حظية فلاألية ، وذكر السكاكي المثال الأول في باب حذف المسند ، والمثل في باب حذف الفعل ، إذا كان الغرض اختصارا ، أو اتباع الاستعمال الوارد^(٢) ، وهذا الوجه لم يذكره الخطيب ، كما أنه حذف بعض الوجوه مثل ضيق المقام ، وتكثير الفائدة ، باحتمال الأمرين . وقد أعيانا أن نلتمس المبرر للخطيب في إغفال هذه الأغراض مع ما لها من اعتبار بلاغي ظاهر ، ولم نجد مقنعا في التعويل ، على أنه ألفت مختصرا فكم خرج عن أصله ، ليستمد من الجرجاني ، وغيره ، فإغفاله لهذه الأغراض لإحلال بلاشك .

إثبات المسند إليه :

التزم الإيجي ، والخطيب ، خطى السكاكي فيه التزاما ملحوظا ، لو لم يكن من الإيجي ، والخطيب ، بعض زيادات ، وبعض حذف الأمثلة ، لكان إلتزاما كليا . وقد أضاف الإيجي إلى السكاكي والخطيب ذكر وجهين ، أحدهما «التعجب» والثاني «التصريح في المسند بالاسم للثبات ، أو بالفعل للتجدد ، أو لتعيين أحد الأزمنة الثلاثة بإختصار ، أو بالظرف للإحتمال» . وهذا الوجه الثاني ذكره

(١) المفتاح ص ١٠٠ ، التلخيص ص ١٣٢ .

(٢) المفتاح ص ٩٧ ، ص ٨٩ .

السكاكى ، والخطيب ، فى بحث المسند إذا كان فعلا أو اسما (١) ، والرأى هنا أن صنيع الإيحيى كان أوفى بالمنهج المنطقى ، لأن الإثبات للإفادة على الوجوه التى ذكرها من الاستمرار فى الاسمية ، والحدوث وزمانه فى الفعلية ، هو المقصد الأساسى من إثبات المسند فى هذه الحالة ، فإذا أضيف إلى ذلك ما اتسم به صنيعه من الشمول ، وذكر وجه التعجب ألفيناه أكثر وفاء باستقصاء الدراسة ، وإن كان يحل بعض الإخلال بمنهج الإختصار والإيجاز .

النوع الثانى بأقسامه فى التعريف ، والتكبير :

وقد أضاف الإيحيى إلى السكاكى ، والخطيب ذكر الفرق بين المعرفة ، والنكرة ، حيث قال : التعريف يقصد به معين عند السامع من حيث هو معين ، كأنه أشار إليه بذلك الإعتبار ، وأما النكرة ، فيقصد بها التفات النفس إلى المعين من حيث هو من غير أن يكون فى اللفظ ملاحظة تعيين .. وبه يعرف الفرق بين أسد ، والأسد . وبين فى قول الشاعر : ولقد أمر على اللثيم يسبنى ، أن يسبنى صفة لا حال . وقد ذكر السكاكى هذا التوجيه فى البيت السابق ، فيما إذا كان المسند إليه معرفا باللام (٢) ، ثم بين الفرق بين الأسد ، وأسامة اسم علم ، بأن أسامة يدل على معين بجوهر لفظه فلا يحتمل غيره ، والأسد بخلافه ، فإن التعيين فيه مستفاد من اللازم ، ثم صرح بأن التعيين ، إما يفيد جوهر اللفظ ، وإما أن يستفاد بالواسطة ، أو القرينة أو الأداة ، فالأول العلم ، والثانى إما حرف ، وهو التعريف باللام ، أو النداء أو القرينة ، وهى إما فى الكلام ، وهو المضمير ، أولا ، فلا بد من إشارة ، إما إليه ، وهو اسم الإشارة ، وإما إلى نسبة معلومة له ، إما خبرية ، وهو الموصول ، أولا ، وهو الإضافة ، لكن الإضافة إلى غير المعين لا يفيد تعيينا فهو المضاف إلى أحد الخمسة . فقدم العلم على المضمير ، بعكس ما فعله السكاكى ، والخطيب (٣) . وبهذا التحديد ، والضبط بين وجه الحصر فى ألوان المعارف بما لم يشاركه فيه غيره ، ولكن هذه الزيادة لا تعدو فى جوهرها أن تكون بحثا لغويا أو بلاغيا ، ومع بعض التسامح يمكن اعتبارها تمهيدا لدراسة ألوان التعريف من جهة استدعاء المقامات لأبيها ، وهذا

(١) المفتاح ص ٩٠ ، ٩١ ، التلخيص ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٢) المفتاح ص ٨٠ ، التلخيص ص ٥٦ وما بعدها .

(٣) المفتاح ص ٧٧ ، التلخيص ص ٥٧ .

ما يدخل في باب الدراسات البلاغية ، وهو يعتمد على معرفة دلالات المعارف ،
دلالة لغوية ، ووجه هذه الدلالة ، وحسب الإيجي ذلك .

المضمر :

ذكر الإيجي ، والخطيب ، جميع الوجوه مع أمثلتها ، ما عدا تمثيل « حكاية
المتكلم » ، ولم يذكر الخطيب وجها من وجوه المضمر ، وهو الاشارة إلى مذكور ،
أو ما في حكمه^(١) . فالإيجي أكثر احتذاء لسير السكاكي من صاحبه هنا .

الموصول :

قسم الإيجي « بناء الخبر عليه إلى التحقيق وهو ما لم يذكره الخطيب - والتعليل »
ثم قال : « وهذا قد يقع تعظيما للمتكلم ، أو للسامع ، أو للمذكور ، أو لغيرهم ،
وإن لم يشفع ذلك بالأمثلة الموضحة ، ولم يصرح بهذا النوع السكاكي ،
والخطيب . ثم ذكر أن الموصول قد يكون ذريعة إلى التعريض بالتعظيم لشأن غيره ،
أو على معنى آخر . فالإيجي لم يفرق بين الإيماء إلى وجه بناء الخبر مطلقا ، وبين
ما يتفرع عليه من الاعتبارات ، وجعل التعظيم ، والإهانة ، مختصا بالتعليل ، مع أنه
من فروع الإيماء إلى وجه البناء مطلقا وجعل التعليل مقابلا للفروع ، مع أنه ملحوظ
في الكل . أما الخطيب فقد عبر بقوله « أو شأن غيره » ، ولم يرتض تقسيم
السكاكي ، ومثل بالآية الكريمة التي لم يمثل بها السكاكي ، والإيجي ، وحذف
الخطيب « وجها » من وجوه الموصول ، وهو « توجه الذهن لما سيرد عليه » لكنه زاد
عليهما بوجه آخر ، وهو أن الموصول قد يأتي للتفخيم ، ومثل له بقوله تعالى
« فَعَشِيَهُمْ مِّنَ اللَّيْمِ مَا عَشِيَهُمْ »^(٢) . والخطيب ، وإن كان أغفل بعض الوجوه أكثر
دقة ، ومنهجية منهما ، فتداخل الأغراض الذي لجأ إليه الإيجي ، لإقتفاء لخطي أصله
أمر لا تفره النظرة البلاغية المدققة ، والتي تبلغ قصارى جهدها في إدراك الفوارق
اللطيفة ، والمنافذ التي تخرج إليها المعاني ، وتفترق بها فيما بينها . أما التعميم حيث
لا مكان له والتفرقة حيث لا مبرر لها ، فأمر لا يقره المنهج .. فتخصيص التعليل
للخبر بأنه وجه تخصيص في غير مكانه ، والتعميم ، والخلط ، بين الإيماء وما يتشعب

(١) المفتاح ص ٧٧ ، التلخيص ص ٥٧ .

(٢) المفتاح ص ٧٩ ، التلخيص ص ٥١ ، ٦٠ .

عن ذلك من إعتبرات بلاغية هامة أمر لا يرتضيه المنهج بله منهج الإيجي المنطقي المدقق ، ويشركه في هذا أصله الذي لم يختلف عنه في كثير .

الإشارة :

ذكر الإيجي وجها آخر للإشارة ، وهو التهكم ومثل له بقوله « تقول للأعمى هذا هذا وليس ثمة شيء » ولم يذكره السكاكي ، والخطيب - وهو من التفاهة كما نرى - كما أن الخطيب زاد عليهما بوجه لها « وهو التنبيه » عند تعقيب المشار إليه بأوصاف ، على أنه جدير بما يرد بعده من أجلها ومثل له بقوله تعالى « أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون »^(١) ، وهو وجه بلاغي يقصد أساسا ، وما أشبهه بالإيماء إلى وجه الخبر في التعبير بالموصول ، فإغفاله من السكاكي ، والإيجي ، أمر لا يبرره قلة اعتدادهما به ، وإنما يبرره أنهما لم يفطنا له ، وهذه فضيلة أتى بها الخطيب من غير شك .

المعرف اللام :

لم يذكر الإيجي أن استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع ، وقد ذكره الخطيب اتباعا للسكاكي ، واستدل على صحته بأن قولهم « لارجال في الدار » صادق إذا كان فيها رجل أو رجلان « دون » رجال » وقد ذكره السكاكي في أحوال المسند إذا كان معرفا^(٢) كما أن الإيجي لم يذكر « أنه لا تنافي بين الاستغراق وأفراد الاسم ، لأن الحرف إنما يدخل عليه مجرد عن معنى الوحدة ، ولأنه بمعنى كل فرد لا مجموع الأفراد ، ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع^(٣) ، وقد ذكره الخطيب . ونستغرب هذا الإغفال من الإيجي الذي عودنا أن يلج على الدلالات المنطقية واللغوية ، مع أن هذا الموضوع يضيف إلى هاتين الدالتين دلالة بلاغية أشار إليها الجرجاني في فصل مفرد ، ونحن ندرك كم يتجافى عبدالقاهر عن المباحث المنطقية البحتة . ثم اتفق الخطيب ، والإيجي ، في زيادة على السكاكي ، وهي « أن اللام قد يكون لمعهد ذهني^(٤) . وفي آخر بحث اللام ذكر الإيجي « تسيها » إضافة إلى

(١) المفتاح ص ٧٩ ، ٨٠ ، التلخيص ص ٦١ .

(٢) المفتاح ص ٩٣ ، ٩٤ ، التلخيص ص ٦٧ .

(٣) المفتاح ص ٩٤ ، التلخيص ص ٦٧ .

(٤) المفتاح ص ٨٠ ، ٩٣ ، التلخيص ص ٦٤ .

السكاكى والخطيب صرح فيها « أن اللام للتعريف والحقيقة يفيدها جوهر اللفظ ، أما التخصيص والتعميم فهما عارضان للاسم فيحتاج فيهما إلى قرينة » وهذا التطبيق لما سبق أن نوه في وجه حصر المعارف في المعارف المذكورة .

المضاف :

لم يذكر الخطيب من وجوه المضاف وجهين : هما « تعذر التعداد » و « مجاز لطيف » أما ما عدا ذلك ، فقد اتفق مع السكاكى في الوجوه ، والأمثلة . أما الإيجي فقد ذكر جميع الوجوه التي ذكرها السكاكى ، لذا كان أوفى لأصله السكاكى من الخطيب^(١) . بيد أنه لم يمثل لسوى الوجهين المذكورين .

تذنيب : ذكره الإيجي كمباحث متممة لكونها جوابا عن شبهة ناشئة عن تلك المباحث ، وهى أن المسند إذا كان معرفة يجب أن يكون المسند إليه كذلك أيضا ، إذ لم يوجد في كلام العرب مسند إليه نكرة ومسند معرفة ، بل بالعكس ، فأشار الإيجي إلى منشأ الشبهة بقوله « قد يقع المعرفة مسندا » واكتفى بذلك عن تقرير الشبهة لظهوره . ثم أشار إلى جواب الشبهة المقدر بقوله « وكونه معلوما معينا بإحدى طرق التعريف لا يمنع كون الخبر مفيدا ، إذ قد يقصد به لازم الفائدة ، بأن السامع علم ذاتين بصفتين ، ثم يشك في إحداها أمى الأخرى أم لا ، فينفى المتكلم عنه ذلك الشك ، وبهذا يعلم الفرق بين « زيد أخوك ، وأخوك زيد » ويعرف معنى قول النحاة « المقدم من المعرفتين هو المبتدأ » مع أنه إذا أريد به الحقيقة أفاد حصرها في المبتدأ . وهذه إضافة لها قيمة بلاغية عظيمة ، لأنها تقوم على فارق في الأسلوب هو من الدقة واللطافة بحيث يخفى على كثرة البلغاء ، وإن كان أساسه قاعدة نحوية ، لكن النحو ليس بمبعدة عن البلاغة ، فهو تمهيد يؤصل ، ولا يعلل ، ويلحظ ولا ينقد ، فالتعليل ، والنقد شأن البلاغة ، وقد وقفنا على أصل هذا التذنيب عند الشيخ عبدالقاهر خاصة في تعليقه الدقيق الواعى على قول أبى الطيب فى كافور :

أنت الحبيب ولكنى أعوذ به من أن أكون محبا غير محبوب .^(٢)

(١) المفتاح ص ٨١ ، التلخيص ص ٦٧ .

(٢) دلائل الاعجاز ص ١٣٥ وما بعدها .

التكسير :

زاد الخطيب على السكاكى ، والإيجي « بوجه » وهو التكسير للتكثير ، ومثل له بقولهم « إن له لإبلا وإن له لغنا » وهذه الزيادة أخذها الخطيب من الزمخشري^(١) ، وحذف الخطيب ثلاثة أوجه ، وهى « أن لا يمكن تعريف السامع ، والمانع من التعيين ، أو كان المقام غير صالح للتعريف » . وقد ذكرها الإيجي إتباعا للسكاكى . وحذف الإيجي وجهين من وجوه التكثير وهما « التقليل » ، والتعظيم والتكثير ذكرهما السكاكى ، والخطيب^(٢) . وحذف هذه الأوجه الثلاثة شىء مفهوما لقللة جدواها فى الدراسات البلاغية ، لأن التكثير فيها مما تمليه طبيعة الأشياء ، أو بمعنى آخر أن التعريف فيها غير ممكن ، ولا مقيد ، وحيث أفضى الأمر إلى ضرورة تعبير معين ، فلا مدخل للبلاغة التى تبحث فى تفضيل أسلوب على أسلوب ، بعد أن يدخلها دائرة الإمكان ، والأخرى أن يتوجه اللوم إلى تقصير الإيجي فى ذكر وجهي « التقليل » والتعظيم » فهما وجهان يقصدان لذاتهما فى التكثير ويدق المسلك إليهما ، وبذا يحمد صنيع الخطيب بهذا المقدار حين ذكر غرض التكثير دون صاحب الفوائد .

ولم يذكر الخطيب مزية باب التجاهل فى البلاغة وفى سحرها ، وذكرها الإيجي فى « تنبيهان » تناول فيها أدوات الشرط قال : « وباب التجاهل فى البلاغة وفى سحرها ، وان شئت فتأمل لفظ كأن فى قول الخارجية :

أيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابسن طريف

أما السكاكى فقد ذكره فى هذا البحث^(٣) .

الوصف :

إن الإيجي لم يذكر وجهها من وجوه الوصف ، وهو « التخصيص » وذكره الخطيب . ولم يذكر الخطيب أحد الأوجه وهو « التمييز » وقال الإيجي إن التمثيل للتمييز بقوله تعالى « للمتقين الذين يؤمنون » يصح أن يكون تمثيلا « للتفسير »^(٤) .

(١) الكشاف ج ٢ ص ١٠٢ ، التلخيص ص ٦٩ .

(٢) المفتاح ص ٨٣ ، التلخيص ص ٦٨ .

(٣) المفتاح ص ٨٣ ، التلخيص ص ٧٠ .

(٤) المفتاح ص ٨١ ، التلخيص ص ٧٠ .

قال السكاكى «واعلم أن الصفة معلومة الثبوت» ولم يذكر الخطيب هذا التعليق ، وذكره الإيجي إتباعا للسكاكى ، وضمنه ثلاث قضايا ، أولها أن الصفة معلومة الثبوت للموصوف عند السامع ، وإلا لتخلف عنها ما يلزمها في نفسها من التمييز بخلاف الخير . وثانها ثبوت الصفة للموصوف في الخارج ثبوت الصفة في الخارج في نفسها لالوجود غيرها ، لأن ثبوت شىء لشىء فرع ثبوته في نفسه . وثالثها أن الوصف لا يكون جملة طلبية ، لأن الطلب لا يكون ثابتا أصلا ، فإن وقع الطلب وصفا أو خيرا أول^(١) .

العطف :

وافق الخطيب السكاكى في ذكر الوجوه ، وأمثلتها ، وانفرد بعدم ذكر أن «حتى للتدرج» ، وأى للتفسير . وخالفه الإيجي حيث لم يذكر منها إلا وجهها واحدا ، وهو «العطف لتفصيل مع اختصار» دون تمثيل . وزاد عليهما في تفصيل بعض الأدوات ، وهى «الفاء» أنها للتعقيب «وثم» للتراخي ، ولرد قالب الحكم أو شك أو معمم «لا» ولكن . دون ذكر أمثلتها . وأولى بذكر هذه المعاني الدراسة النحوية فليست من حديث البلاغة في شىء ، كما نرى . وأجدد أن يكون ذكر هذه المعاني النحوية في علم البلاغة كالتوطئة ، والتمهيد لخروجها عن أصل وضعها إلى أوضاع أخرى كالمجاز ونحوه ، الفائدة بلاغية ، أما ولم يحصل ذلك فذكرها كعدمه سواء .

ذكر الإيجي بعد هذا النوع «خاتمة» تحتوى على عدول الكلام عن مقتضى الظاهر ، ولم يذكر مواضع فصل المسند إليه ، وتأخير عنه ، وقصره عليه ، وقد ذكرها الخطيب اتباعا للسكاكى . أما تقديم المسند إليه ، أو تقديم المسند على المسند إليه ، فقد ذكره في الفن الثالث . ولم نفهم وجهها لتفرقة بين تقديم المسند إليه وتقديم المسند ، إلا أن يكون قد فهم أن تقديم المسند إليه هو الأصل ، فلا وجه تبريره بلاغيا ، ولكننا لم نعرف سبب إغفاله لفصل المسند إليه ، أو قصره مع إثارة المسند في ذلك ، ففيها جميعا اعتبارات بلاغية ظاهرة ، وإذا كان مراده الاختصار وفاء بمنهجه ، ففيه التمييز بذكر البعض دون الآخر ، وقد كانت له مندوحة في حذفها جميعا ؟

(١) المفتاح ص ٨٢ ، التلخيص ص ٧٠ وما بعدها .

التقديم :

ذكر الخطيب كلام الشيخ عبد القاهر في التقديم « قال عبد القاهر وقد يقدم ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلى إن ولى حرف النفى نحو ، ما أنا قلت هذا ، أى لم أقله مع أنه مقول غيرى^(١) ثم بدأ يعزز هذا الاتجاه بقوله « ولهذا لم يصح » ما أنا قلت ولا غيرى ولا ما أنا رأيت أحدا ، ولا ما أنا ضربت إلا زيدا ، وإلا فقد يأتى للتخصيص ردا على زعم انفراد غيره به أو مشاركته ، فيه ، نحو : أنا سعت في حاجتك ، ويؤكد على الأول ، بنحو لا غيرى ، وعلى الثانى ، بنحو وحدى^(٢) . ولم يتضح في هذه المسألة رأى الإيجى .

ثم قال الخطيب ، ووافق السكاكى (وافق السكاكى عبد القاهر) إلا أن السكاكى قال : التقديم يفيد الاختصاص إن جاز تقدير كونه فى الأصل مؤخرا على أنه فاعل معنى فقط نحو : أنا قمت ، وقدر ، وإلا فلا يفيد إلا تقوى الحكم سواء جاز ، ولم يقدر أو لم يجز نحو : زيد قام . واستثنى المنكر بجعله من باب وأسروا النجوى الذين ظلموا أى على القول بالإبدال من الضمير لئلا ينتفى التخصيص إذ لا سبب له سواء بخلاف المعرف . ثم قال : السكاكى قال : وشرطه أن لا يمنع من التخصيص مانع كقولنا « رجل جاء فى دون قولهم شر أهرذاناب » أما على التقدير الأول فلا متناع أن يراد المهر شر لا خير ، وأما على الثانى فلنبوّه عن مظان استعماله ، وإذ قد صرح الأئمة بتخصيصه حيث تأولوه بما أهرذاناب إلا شر ، فالوجه تفضيح شأن الشر بتكثيره « قال الخطيب وفيه نظر » إذ الفاعل اللفظى والمعنوى سواء فى امتناع التقديم ما بقيا على حالهما ، فتجوز تقديم المعنوى دون اللفظى ، ثم لا نسلم انتفاء التخصيص لولا تقدير القديم لحصوله بغيره ، ثم لا نسلم امتناع أن يراد المهر شر لا خير . ثم نقل الخطيب كلام السكاكى مرة أخرى ، فقال : « ويقرب من » هو قام ، زيد قائم » فى التقوى لتضمنه الضمير وشبهه بالخالى عنه من جهة عدم تغيره فى التكلم ، والخطاب ، والغيبة ، ولهذا لم يحكم بأنه جملة ولا عومل معاملته فى البناء وما يرى تقديمه كاللازم لفظ مثل ، وغير فى نحو : مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى أنت لا تبخل ، وأنت تجود من فور إرادة تعريض بغير المخاطب لكونه أعون على

(١) التلخيص ص ٧٥ الدلائل ص ١٠٣ وما بعدها .

(٢) المفتاح ص ٩٧ - ١٠٠ ، التلخيص ص ٧٦ .

المراد بهما^(١) ، وهكذا نجد شيئا من الفوارق بين الإمامين عبد القاهر ، والسكاكي ، حيث يفيد الأخير في إفادة الإختصاص على ما ذكر من شروط دفعها الخطيب بحججه السالفة .

ثم ذكر الخطيب مذهب ابن مالك بقوله « وقيل وقد يقدم لأنه دال على العموم نحو كل إنسان لم يقم » بخلاف ما لو آخر نحو « لم يقم كل إنسان » فإنه يفيد نفى الحكم عن جملة الأفراد لا عن كل فرد ، وذلك لئلا يلزم ترجيح التأكيد على التأسيس ، لأن الموجبة المهملة المعدولة المحمول ، في قوة السالبة الجزئية ، المستلزمة نفى الحكم عن الجملة دون كل فرد^(٢) ..

ولعمر الحق ، لقد أمعنوا في الفلسفة النحوية إمعانا ، وما كان أغناهم عنه لو أنهم عمدوا إلى الحقيقة البلاغية ونكبوا عما عداها .

ثم ذكر مذهب عبد القاهر في « كل » فقال : « قال عبد القاهر ، إن كانت كل داخلة في حيز النفي بأن أخرت عن أداته نحو : ما كل ما يمتنى المرء يدركه أو معموله للفعل المنفي نحو ما جاء القوم كلهم ، أو ما جاء كل القوم ، ولم آخذ كل الدراهم أو كل الدراهم لم آخذ ، توجه النفي إلى الشمول خاصة ، وأفاد ثبوت الفعل ، أو الوصف لبعض أو تعلقه به والأعم كل فرد ، وكقول النبي ﷺ : لما قال له ذو اليمين « أقصرت الصلاة أم نسيت » : كل ذلك لم يكن . وعليه قوله :
قد أصبحت أم الخيار تدعى على ذنبا كله لم أصنع^(٣)

أما زيادة الخطيب على السكاكي ، أو بالأدق رده عليه في وجه إفادة التقديم للقصر ، فهو رد وجيه ، فما نحسب إلا أن السكاكي قد أمعن في الفكر المجرد عن واقع الأساليب العربية الماثورة ، حين تصور الفارق بين تقديم مآسماء الفاعل المعنوي ، والفاعل اللفظي ، وكذلك بين المعرفة والنكرة وأما رده على ابن مالك في مذهبه في إفادة السالبة الكلية أو الجزئية ، فهو جدل منطقي محض ولا شأن للبلاغة به ، فلومه في ذلك يتوجه إلى ابن مالك أيضا .

(١) المفتاح ص ٩٦ ، التلخيص ص ٨٠ - ٨٤ .

(٢) التلخيص ص ٨٤ وما بعدها ، شروح التلخيص ج ١ ص ٤٢٨

(٣) التلخيص ص ٨٦ - ٨٩ ، الدلائل ص ١٩١ - ١٩٥ .

قصر المسند إليه على المسند :

وقد حذف الخطيب هذه الحالة كما فعله الإيجي^(١) . وهذا اللون من القصر يستفاد من طريقتين ، طريق ضمير الفعل ، أو ضمير العماد ، كما قال النحاة ، وطريق تعريف الطريقتين من ناحية أخرى ، وكلا الوجهين له إعتبار بلاغي ، كسائر أساليب القصر ، بل ربما كان أوصل بالبلاغة من بعض طرق القصر الأخرى ، كطريق العطف مثلا ، حيث إن طريق العطف يفيد بالوضع ، وهذا الطريق بشعبتيه يفيد القصر بالفحوى ، والمدخل الدقيق ، وبمقدار لطف المدخل إلى المعاني يأتي قرب الأسلوب من البلاغة ، وعلى الضد من ذلك ، فبمقدار قرب الأساليب من أصولها الوضعية يكون بعدها عن البلاغة .

درس الإيجي مبحث الالتفات ، فذكر أن الحكاية ، والخطاب ، والغيبة ، يستعمل كل منها في مقام الآخر إتباعا للسكاكي ، وسلك في البحث مسلكه ، ومثل له بالأمثلة نفسها ، فمثل بقول امرئ القيس تطاول ليلك بالأتمد ... وساق كلام السكاكي مفصلا في تفسير الآيات ، وحذف بقية الأمثلة . أما الخطيب ، فقد حذف الآيات ، وتفسيرها ، لكنه ساق مذهب السكاكي ليرد عليه فقال : « السكاكي هذا غير مختص بالمسند إليه ولا بهذا القدر ، بل كل من التكلم والخطاب والغيبة ، مطلقا ، بنقل إلى الآخر ، ويسمى هذا النقل إلتفاتا ، كقوله : تطاول ليلك بالأتمد » فرد الخطيب فكرته تلك ، بقوله المشهور أن الإلتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الثلاثة بعد التعبير عنه بآخر منها» وقال : هذا أخص من تفسير السكاكي . ثم ذكر أنواع الإلتفات ، ومثل لكل نوع منها ، وأخذ مثالين فقط من أمثلة السكاكي .^(٢) ويبدو أنه اقتبس أنواع الإلتفات وأمثلتها دون مثالين من ابن مالك .^(٣)

وحذف الإيجي أن « من خلاف المقتضى تلقى المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على أنه هو الأولى بالقصد ، كقول القبعثري ،

(١) الفتح ص ٨٥ ، التلخيص ص ٨٩ وما بعدها .

(٢) الفتح ص ٨٦ ، ٨٧ ، التلخيص ص ٩٤ - ٩٦ .

(٣) المصباح ص ١٥ ، ١٦ .

للحجاج ، وقد قال له متوعدا : لأحملنك على الأدهم ، مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب ، أى من كان مثل الأمير فى السلطان وبسط اليد، فجدير بأن يصفد لأن يصفد ، أو السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها على أنه الأولى بحالة ، أو المهم له كقوله تعالى : « يسألونك عن الأهلة » .. وكقوله تعالى : « يسألونك ماذا ينفقون ... » وقد ذكره الخطيب إتباعا للسكاكى إلا أن السكاكى سماه بالأسلوب الحكيم ، كما أن عبد القاهر سماه « بالمغالطة »^(١) ومنهج الخطيب ، هنا سديد ، وشرحه مقبول ، ولا خلاف بينه ، وبين السكاكى ، إلا فى التسمية ، أو بمعنى أوضح لا خلاف إلا فى أن الخطيب لم يلتفت إلى الإصطلاح ، واقتصر على شرح الأسلوب ، وتوجيهه ، فى حين ذكر السكاكى ، والجرجاني إصطلاحا أو اسما خاصا ، وهذا خلاف يسير المثونة على أية حال .

تذنيب :

هذا إضافة من الإيجي إلى السكاكى ، ذكر فيه « وضع الماضى فى موضع المضارع للتحقيق ، والحاضر موضع الماضى لإيهام المشاهدة . أما الخطيب فقد ذكره بأسلوب آخر ، حيث قال : « إن من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى ، تنبيها على تحقه ، ومثل له بالآيات القرآنية . »^(٢) ويدهشنا أن يتغافل السكاكى عن أسلوب هام كهذا ، ولكن يبدو أنه من أبعد الأساليب طواعية للحجاج المنطقى ، وما كان على غير شرعة المنطق فهو بعيد عن البلاغة فى عرف السكاكى ، ومن شايعه . وجعل الخطيب ، القلب من خلاف مقتضى الظاهر ، ومثل له بقوله : « عرضت الناقة على الحوض » وقد أخذه ، عن الزمخشري الذى ذكره عند تفسير قوله تعالى : « وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ »^(٣) ثم بين الخطيب ، مذهب السكاكى ، وغيره ، فى القلب فقال : « إن السكاكى قد قبله مطلقا ، وردة غيره مطلقا » ، ثم علق على هذا ، وبين الراجع فى المسألة زيادة على

(١) المفتاح ص ١٤٠ ، التلخيص ص ٩٧ ، ٩٨ ، الدلائل ص ١٠١ .

(٢) المفتاح ص ١٠٧ ، التلخيص ص ٩٩ .

(٣) الكشاف ٣ ص ١٢٢ (٣) الآية ٢٠ من سورة الأحقاف .

السكاكى مستخدما أمثله ، حيث قال : «والحق أنه إن تضمن إعتبارا لطيفا قبل»
كقوله :

ومهمه مغبرة أرجاؤه كأن لون أرضه سماؤه
أى لونها ، وإلارد ، كقوله :
كما طينت بالقدن السباعا .

أما الإيجى فلم يتصد « للقلب »^(١) وربما كان له بعض العذر فى ذلك ، فندرة
هذا الأسلوب ، والاختلاف على قبوله ، وردة ، وقلة الجدوى البلاغية فى اللون
المقبول منه على التسليم بقوله ، كل ذلك يعنى الإيجى من ذكره ، ولنكن على ذكر
من أنه مختصر ، ولا يشرح أو يحشى .

تذليلات :

لخص الإيجى فيها مواضع تقديم المسند ، وسلك فيها مسلك الإيجاز . فحذف
منها كثيرا لكنه أتى بمسائل جوهرية تختص بالتقديم ، وقسمها إلى أربعة أقسام .
والسكاكى قسم ذلك البحث إلى ثلاثة أقسام .^(٢)

أحوال المسند :

ذكر الخطيب لمواضع حذف المسند أمثلة كثيرة مضافة إلى أمثلة السكاكى ،
دون تحديد مقام الحذف ، واكتفى بقوله «أما تركه فلما مر» وقد أخذ الخطيب
بعض الأمثلة من الإمام عبد القاهر ، وهو قول الشاعر : «فأنى وقيار بها لغريب»
وقوله : «إن محلا وإن مرتجلا» أى لنا فى الدنيا ولنا عنها .^(٣) ثم يبين أنه لا بد من قرينة
للحذف ، كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق ، أو مقدر . وبين فضل تركيب قول
الشاعر : «لييك يزيد ضارع لخصومة» على غيره بوجوه ثلاثة : فضله على خلافة
بتكرار الاسناد اجمالا ، ثم تفصيلا ، ولوقوع نحو يزيد غير فضلة ، ويكون معرفة
الفاعل كحصول نعمة غير مترتبة ، لأن أول الكلام غير مطمع فى ذكره . وهذا
الكلام ذكره السكاكى فى باب حذف الفعل ، ولم يذكر الخطيب ما قاله السكاكى
«أن حذفه قد يكون على أن ذكره يخرج إلى ما ليس بمراد ، كقولك «أزيد عندك أم

(١) الفتح ص ٩١ ، التلخيص ٩٩ - ١٠٠ .

(٢) الفتح ص ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ .

عمرو...»^(١) وذكر السكاكى «القلب» ضمن تنكير المسند ، وبين أنه شعبة من الإخراج لا على مقتضى الظاهر ، وذكر له أمثلة سلف ذكرها .^(٢) وقد سلف قريبا استعراض موقف الإيجي من هذا النوع وقد حذفه تماما وعقبنا عليه بما عساه يكون مبررا لحذف القلب ، والخطيب ذكره تحت عنوان التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى وهو من إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ، وقد سلف ذكره قريبا .^(٣) .

تقديمه :

أغفل الخطيب موضعا واحدا من مواضع التقديم ، وهو «أن يكون متضمنا للإستفهام» كما أنه لم يذكر أن يكون المراد بالجملة إفادة التجدد ، دون الثبوت .^(٤) وأضاف إليه بعد ذكر أحوال المسند «تنبيه» صرح فيه أن كثيرا مما ذكر في باب المسند إليه ، والمسند ، غير مختص بهما ، كالذكر ، والحذف ، وغيرهما . والفتن إذا أقتن إعتبار ذلك فيهما لا يخفى عليه إعتباره في غيرهما^(٥) .

أحوال متعلقات الفعل :

لخص الخطيب في هذا الباب كلام عبد القاهر ، مع ذكر تنزيل المتعدى منزلة اللازم .. وبين ضروبه مع أمثلة عبد القاهر ، ونقل كلامه في تحديد المحذوف في قول الشاعر : أن يرى مبصر ويسمع واع «بتصرف حيث يقول» أى يكون ذورؤية ، وذو سمع ، فيدرك محاسنه ، وأخباره الظاهرة الدالة على استحقاق الإمامة دون غيره فلا يجد إلى منازعته سبيلا . وذكر كلام السكاكى في تنزيل المتعدى منزلة اللازم ، فقال : «السكاكى ثم إذا كان المقام خطايا أفاذ تنزيله منزلة اللازم مع تعميم دفعا للتحكم^(٦) . ثم عاد ، وذكر مواضع حذفه ، فقال : «إما للبيان بعد الإيهام ، كما في فعل المشيئة ما لم يكن تعلقه به غريبا وإذا كان المفعول تعلقه به غريبا ، وبديما لا يحذف ، وبين أن قول الشاعر :

لم يبق منى الشوق غير تفكرى فلو شئت أبكى بكيت تفكرا

(١) المفتاح ص ٨٩ ، ٩٨ ، ٩٩ ، التلخيص ص ١٠١ - ١٠٦ ، الدلائل ص ٢١٩ .

(٢) المفتاح ص ٨٩ ، ٩٨ ، ٩٩ ، التلخيص ص ١٠١ - ١٠٩ .

(٣) المفتاح ص ٩١ .

(٤) المفتاح ص ٩١ ، التلخيص ص ٩٩ ، ١٠٠ .

(٥) المفتاح ص ٩٥ ، ١٠٢ ، التلخيص ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٦) المفتاح ص ٩٥ ، ٩٦ ، التلخيص ص ١٢٥ .

ليس منه ، لأن المراد بالأول ، البكاء الحقيقي . وإما الدفع توهم إرادة غير المراد ابتداء ، وإما لأنه أريد ذكره ثانيا على وجه يتضمن إيقاع الفعل على صريح لفظه ، اظهارا لكمال العناية بوقوعه عليه ، وذكر أمثلة الجميع . وقد نقل ذلك من الإمام عبد القاهر .^(١) ثم ذكر مواضع المفعول الأخرى ، وتقديمه ، ومثل لرعاية الفاصلة بتمثيل ابن الأثير الذى ذكره لمراعاة حسن النظم السجعى^(٢) ولم يذكر الخطيب مواضع حذف الفعل التى ذكرها السكاكى ، ومواضع إثبات الفعل ، ومواضع إضمار فاعله ، وكونه مظهرا ، مع أمثلتها^(٣) ، ومع أن بعض هذه المواضع تعد مباحث نحوية بحتة إلا أن بعضها الآخر يلحظ فيه مغزى بلاغى ، فمن الأول ، حذف صدر الجواب ذكر الفعل فى السؤال ، ولكن حذف الفعل من مثل الآية الكريمة « يسبح له فيها بالغدو والأصال رجال » على قراءة البناء للمجهول ، له إعتبار بلاغى لطيف ، لا يعزب عن فكر الخطيب مثله فتركه جملة تقصير منه .

أما الإيجى فلم يذكر المواضع التى تتعلق بالمسند بالإضافة إلى مواضع التخصيص التى ذكرها الخطيب إتباعا للسكاكى بقوله : « أن التخصيص لازم للتقديم غالبا ولهذا يقال فى « إياك نعبد وإياك نستعين » معناه نخلصك بالعبادة إلى آخر البحث الذى ينتهى إلى قوله تعالى : « فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى » .^(٤) ومثل هذا الملاحظ وأكثر منه يتوجه إلى الإيجى ، حيث يترك كل المواضع التى لها صلة بالمسند من الذكر ، والحذف ، والتقديم ، والتأخير ، ولا يكفى فى الاعتذار عنه بأنه كان مختصر ، فشأن الاختصار ألا يغفل العناصر الأساسية للموضوع ، وإلا كان إخلالا ، لا إيجازا .

النوع الثانى فى الربط :

انتحل رداء النحو بين فأبان عن دلالات علامات الربط ، ومغزى خروجها عن تلك الدلالة ، وبدأ فحصر المترابطين فى ثلاثة أمور : مفردين ، شبه مفردين ، جملتين ، ويتفرع عن ذلك ما يكون بين مفرد وجملة . فما يكون بين مفردين ، يكون إما على الجمل مباشرة . وإما بالفصل بالضمير الموسوم بهذا الاسم ، ويأتى

(١) المفتاح ص ٩٣ .

(٢) المفتاح ص ٩٩ ، ١٠٠ ، التلخيص ١٢٦ - ١٣١ ، الدلائل ص ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٢ .

(٣) المفتاح ص ٩٩ ، ١٠٠ ، التلخيص ١٣١ - ١٣٦ ، المثل السائر ٢ ص ٢١٩ .

(٤) المفتاح ص ٩٧ - ١٠٤ ، التلخيص ص ١٢٦ - ١٣٦ .

للتمييز بين الخبر ، والصفة ، ومثل لها بقوله « زيد هو القائم أو هو يقوم أو هو أحسن من بكر أو خير منه » ثم بين أنه قد يفيد تخصيص الخبر بالمتبدأ ، ويدخل على المتبدأ أفعال وحروف . فالأفعال تفيد حالة من الثبات ، أو التحول ، والصيرورة أو مراتبه في الثبوت كما في علم ، وظن ، وكذلك الحروف قد تفيد التوكيد « كأن والتشبيه » « ككأن » والنفي « كما ولا » والعموم « كلا » النافية للجنس . هذه كلها إضافة إلى السكاكي ، والخطيب . ثم بدأ يوضح معاني حروف أو أدوات الشرط .

اتفق الإيجي مع السكاكي ، في خواص بعض الأدوات ، واختلف معه في بعضها الآخر ، واختار مذهب الإيجاز . أما ما اختلف معه فيه ، فهو « إذا ، وإذا ما » . قال السكاكي : لافرق بينهما في باب الشرط من حيث المعنى إلا في الإيهام في المستقبل ، أما الإيجي ، فقد جعل « إذا ما » أعم من « إذا » حيث قال : « إذا ما » للتعميم في الأزمنة ، ولم يذكر « أين » « ومتى » ، وقال : « متى ما » لتعميم الأوقات في المستقبل . وقال السكاكي : « متى » لتعميم الأوقات في المستقبل و « متى ما » أعم منه . و « أينما » جعل استعماله في الأمكنة ، والسكاكي جعله أعم من « أين » ومثل بقوله تعالى : « آيِنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ » والإيجي مثل « إن » بتمثيل السكاكي ، وحذف أمثلة ما عداها ، كما أنه لم يتعرض لبيان الموضع الذي تستعمل فيه « إن » وهو كالتوبيخ ، وقد ذكره السكاكي ، والخطيب ، وزاد الإيجي على الخطيب بذكر بعض أدوات الشرط مثل « إذا ما » « ومتى ما » « وحيثما » « وأينما » « ومن » « وما » « ومهما » « وأي » فيما يضاف إليه و « أنى » في الأحوال ، وكلها لترك تفضيل ممتنع ، أو ممكن .

أما الخطيب فقد قصر التقييد بالشرط على ثلاث أدوات ، وترك بقيتها قائلا : إنه قد بين ذلك في علم النحو ، وهي « إن وإذا » « ولو » وحاول أن يلتزم بالسكاكي التزاما ملحوظا ، غير أنه حذف بعض الأمثلة ، مثل ما إذا وقع الاختلاف في الفعلين ، فلذلك يكون للإدعاء لتأخذ الأسباب ، أو كون ما هو للوقوع كالواقع - ومثل الإيجي للثاني - وخالفه الخطيب ، السكاكي ، والإيجي ، في أن اختلاف الفعلين قد يكون للتعريض ، وقد ذكرناه مستقلا بالتمثيل ، وبين الخطيب مذهبه (كعادته بحيث إنه لا يوافق) قائلا : « السكاكي أو : للتعريض نحو : لئن أشركت ليحبطن عملك » ونظيره في التعريض « ومالي لأعبد الذي فطرني » أي ومالكم

لا تعبدون الذى فطرکم بدليل ، وإليه ترجعون . ثم زاد عليه بذكر وجه حسنه بقوله : ووجه حسنه استماع المخاطبين الحق على وجه لا يزيد غضبهم ، وهو ترك التصريح بنسبتهم إلى الباطل ، ويعين على قبوله لكونه أدخل في إمحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه .^(١)

فالخطيب أكثر وضوحا ، والتزاما ، بالسكاكى في توضيح معنى « لو » وسلك مسلك السكاكى في التفسير والتعليل ، والتمثيل . أما الإيجي فقد اختصر الكلام عنه اختصارا ، ولم يذكر الغرض البلاغى في الآية الكريمة « **وَاللّٰهُ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتَثِيرٌ مِّنْهَا سَاحَابًا** » ، كما بينه السكاكى ، والخطيب ، حيث قال « فتثير سحابا » استحضارا لتلك الصورة البديعة ، الدالة على القدرة الباهرة^(٢) .

تبييات :

ذكر الإيجي فيها بعض الفوائد التى تتعلق ببحث أدوات الشرط ، فقال :
(ا) إن « ان » الشرطية لا تفيد الجزم ، وإن دلت على عدمه ، واستدل على ذلك بقوله : « إن لم تفعلوا ولن تفعلوا » حيث عقب سبحانه بما أفاد عدم وقوع الشرط . وقد تبع سلفيه في هذا الحكم كما سبق .

(ب) قد يحصل الربط بين نسبتين ربطا لزوميا لا ينفك ، كما تقول « إن طلعت الشمس أشرقَت الأرض » أو ارتباطا يفيد صدق الثانية متى صدقت الأولى فحسب ، كما تقول « إذا طلعت الشمس بلغت نصف النهار » وهذه النسبة ، والاتصال المعنوى ، لا يجوز إلى أداة ربط ، وإذا فقدت كأن يكون الإرتباط اتفاقيا ، وجب أن تأتى إلغاء الربط الجزاء بالشرط ، مثل « إن تكرمنى فأنا أخوك ، أو فقد أكرمتهك » . وقد زاد الإيجي بهذا على السكاكى ، والخطيب .

(جـ) لو لعدم الشرط ، ولعدم الجزاء بالفعل ، أو باللزم ، حيث رام المتكلم الاستدلال على امتناع الشرط بامتناع جزائه ، وإذا لم يرد ذلك لم يكن الجزاء معدوما ، وفي الحالة الأخيرة ، يكون الجزاء ثابتا لتعلق وجوده بالنقيضين

(١) المفتاح ص ١٠٤ إلى ١٠٨ ، التلخيص ص ١٠٩ - ١١٨ .

(٢) المفتاح ص ١٠٤ - ١٠٨ ، التلخيص ص ١٠٩ - ١١٨ .

الشرط أولى ، كقول عمر رضى الله عنه « نعم العبد صهييب لو لم يخف الله لم يعصه » فلا يحتاج الشرط إلى « الواو » وإنما أن يكون وجوده مع الشرط هو الأولى ، فتجىء « الواو » للدلالة على المحذوف ، حيث يحتاج إلى دفع توهم عدم وجود الجزاء مع ذلك المحذوف ، لأن « الواو للعطف وتدل على المعطوف عليه الذى هو النقيض » كما تقول « أحبك ولو كنت قاتلى » فالتقدير إن لم تكن قاتلى ولو كنت قاتلى ، والحجة لا تكون على أتمها ، وحقيقتها ، لإمع وقوع الضرر مع ثبوتها . وهذه زيادة على أصله السكاكى ، وسلفه الخطيب ، تدل على أنه كان أكثر تمسكا بهما بالمنطق ومقولاته .

(د) الظروف ، والأحوال قد ترتب نسبة على نسبة فتضمن معنى الشرط مثل « كيف ومتى » ، غيرها . وفي هذا أيضا أبر على سلفيه ، وإن كانت أقرب إلى الدراسة النحوية منها إلى الدراسة البلاغية ، إلا إذا اعتبرت من قبيل المجاز .

(هـ) إذا بنى على الاستفهام حكم ، قبل الجواب ، خرج عن معناه الوصفى إلى معنى الشرط ، والجزاء ، كما يقال « من جاءك أكرمه أو فأكرمه » ، على أن « من » استفهامية ، وحال الجملة كحال الآية « سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » حيث كانت للاستفهام أصلا .

ونلاحظ هنا إغفاله لبقية أحوال المسند ، ومتعلقات الفعل ، ومرد ذلك إلى أنه درس أحواله ، وكذلك أحوال المتعلقات للفعل ، مع المسند إليه ، إذا كان يأخذ ظاهرة كظاهرة التقديم ، مثلا ، كظاهرة عامة في طرف الإسناد ، ومتعلقات الفعل ، فلم تحوجه الحاجة إلى تكريره هنا ، وهذا خلاف تبين بين منهجه ، ومنهج السكاكى ، والخطيب . وهو أو في بالمختصرات على آية حال .

الترديد :

وليس يريد به المصطلح البديعى ، بل يريد به وسيلة من وسائل ربط النسبتين (بأو) أو (إما) ويستعملان لإثبات أحد الشيعين لمن ينفيهما جميعا ، ويطرح تعيين مثبت والنفى ، هنا على سبيل التجاهل ، أو التجهيل ، وهذا غرض بلاغى

مرموق . وقد ورد في أبواب أخرى ذكر فيها المؤلف باب الإيهام بأسلوب المنصف كآية (وَإِنَّا أَوْأَيُّكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) وأسلوب تجاهل العارف كقول الخارجية :

أيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
وأسلوب التجاهل ، ذكره السكاكي في تنكير المسند إليه ، فأخذه الإيحيى من ذلك البحث ووضعه هنا^(١) ، وقد يكون التردد ناشئا عن جهل المتكلم لاثبات أحدهما ، أو نفيه ، وغنى عن البيان أنه يخلو من الغرض البلاغي وقتئذ .

وهذه شئشنة تعودناها من الإيحيى حيث يسترسل ما امتد له العنان في ذكر القواعد المنطقية ، والنحوية ، ومعنى في التعليل الفلسفي أحيانا ، ثم يغفل ، أو يكاد ، الناحية البلاغية المثمرة ، كسوق الأمثلة ، والتعليق عليها بما يبرز مجال الجمال ، ومواطن الشواهد ، وقد كان بوسعنا أن يؤمى إلى ذلك إذا التزم بقاعدة الإيجاز ، ويسقط في الوقت ذاته التشعيبات ، والتقارير النحوية ، والفلسفية . وهاهنا حرص على سرد حروف الربط (العطف) ، وبيان دلالتها ، ثم حاف حيفا ظاهرا على دلالتها البلاغية ، والتي تخرج إليها ، وكذا أغفل المواطن لاستعمالها ، وبالتالي لن يذكر أمثلة كشواهد ، ويعلق عليها مادام لم يذكر جذور الموضوعات ... وتلك جريرة الفلسفة والمنطق على البلاغة بوجه عام .

القصر :

قدم الإيحيى بحث القصر ، على بحث الفصل . والوصل ، كما قدمه الخطيب ، أما السكاكي ، فقد أخره بعده .

وقد تبع الإيحيى السكاكي متابعة حرفية في بحث القصر ، يجعل القصر ، قصر الصفة على الموصوف وعكسه ، ويقسمه إلى أفراد ، وقلب ، وخالف الخطيب طريقتيهما ببعض الزيادة إذ أشار إلى تقسيمه بدءا إلى قصر حقيقي ، وغير حقيقي ، ثم قسم كلا منهما إلى قصر موصوف على الصفة ، وعكسه ، وبين المراد بالصفة بأنها الصفة المعنوية ، لا النعت ، وبين أمثلة كل نوع . ووضح أن قصر الموصوف على الصفة لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء ، بعكس قصر الصفة على

(١) الفتح ص ٨٣ .

وقد تبع الإيجي السكاكي متابعة حرفية في بحث القصر ، يجعل القصر ، قصر
الصفة على الموصوف وعكسه ، ويقسمه إلى أفراد ، وقلب ، وخالف الخطيب
طريقتيهما ببعض الزيادة إذ أشار إلى تقسيمه بدءا إلى قصر حقيقي ، وغير حقيقي ، ثم
قسم كلا منهما إلى قصر موصوف على الصفة ، وعكسه ، وبين المراد بالصفة بأنها
الصفة المعنوية ، لا النعت ، وبين أمثلة كل نوع . ووضح أن قصر الموصوف على
الصفة لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء ، بعكس قصر الصفة على
الموصوف من هذا النوع ، فإنه كثير ، وقد يقصد به المبالغة لعدم الاعتداد بغير
المذكور . ثم عرف قصر الموصوف على الصفة قصرا غير حقيقي ، بقوله :
« تخصيص أمر بصفة دون آخر أو مكانه » . وعرف قصر الصفة على الموصوف
قصرا غير حقيقي « بأنه تخصيص صفة بأمر دون آخر أو مكانه » ثم قسم كلا منهما
إلى قسمين ، وزاد عليهما « بقسم ثالث » وهو قصر التعيين معرفا « بأنه من يعتقد
الشركة وعدمها » . وبين شروط القصر بقوله « قصر الموصوف على الصفة »
« أفرادا » عدم تناقٍ الوصفين و « قلبا » تحقق تنافيهما ، وقصر التعيين أعم^(١) .

وزاد الخطيب على السكاكي ، والإيجي بذكر أحسن مواقع إنما ، وهو
التعريض ، ومثل له بقوله تعالى : « إِنَّمَا يَذَّكُرُ أَوْلَؤُا الْأَلْبَابِ » فإنه تعريض بأن الكفار
من فرط جهلهم كاليهايم مطمع النظر منهم كطمعه منها ، وهذا مأخوذ من كلام
الإمام عبد القاهر^(٢) . وهذه زيادة حسنة ، ولها قيمة بلاغية . ولم يذكر الخطيب أن
« لا » العاطفة لا تستعمل إذا كان له اختصاص بالموصوف ، وذكره الإيجي إتباعا
للسكاكي^(٣) كما أنه لم يتفق معهما في شرط « لا » العاطفة ، حيث ذكر أن شرط
مجامعته أن يكون الوصف مختصا بالموصوف . لكنه ذكر مذهب السكاكي ، ورد
عليه بقول الإمام عبد القاهر ، فقال : « قال عبد القاهر : لا تحسن في المختص كما
تحسن في غيره » وقال : إن كلام الشيخ أقرب إلى الصواب من كلام السكاكي .
فاعترض الخطيب على السكاكي لا مغزى له ، لأن السكاكي جعل ذلك شرطا في
الحسن ، فهو في الواقع لم يقل شيئا غير ما قاله عبد القاهر^(٤) .

(١) المفتاح ص ١٢٥ ، التلخيص ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٢) المفتاح ص ١٢٦ ، الدلائل ص ٢٣٩ ، التلخيص ص ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٣) المفتاح ص ١٢٧ ، ١٢٨ ، التلخيص ص ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ .

(٤) المفتاح ص ١٢٧ ، التلخيص ص ١٤٤ ، الدلائل ص ٢٣٨ .

خاتمة :

العنوان زيادة على السكاكى ، وأما ما ذكره فيها ، فقد سلك فيها هو ، والخطيب ، مسلك السكاكى بالإيجاز ، إلا أن الإيجي أكثر التزاما هنا بالسكاكى ، لأن الخطيب لم يذكر الفرق بين قول الشاعر :

ما اختار إلا منكم فارسا وإلا فارسا منكم^(١)

الفن الرابع فى وضع الجملتين ، والكلام فى الفصل ، والوصل ، وفى الإيجاز ، والإطناب ، وفى جعل إحداها حالا .

التزم الإيجي فى بحث الفصل ، والوصل ، بالسكاكى تمام الالتزام ، وأوجز كلامه غاية الإيجاز ، فلم يعرف الانقطاع وغيره ، لكنه بين جميع أنواع الفصل ، والوصل ، مستخدما أمثلة السكاكى ، حتى اختار مذهبه فى عطف قوله تعالى « أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ » على مقدر وهو « قل » ومع ذلك فقد حذف أن البدل كغير الوافى ، والمقام مقام اعتناء ، إما لكونه مطلوباً فى نفسه ، أو لكونه غريباً ، أو فظيماً ، أو عجبياً ، أو لطيفاً ، وكذلك لم يبين محسنات الوصل ، وقد ذكرها الخطيب اتباعاً للسكاكى^(٢) .

أما الخطيب ، فقد حاول الالتزام بالسكاكى ، لكنه أتى ببعض الزيادات فى تعريف كمال الانقطاع والتوسط ، وبعض الأمثلة « فقال : زيادة عليه فى القطع » كونها كالمقطعة عنها فلكونها عطفاً عليها لعطفها على غيرها ، ومثل له بالمثال الذى ذكره السكاكى لهذا النوع . هذه لا تعد زيادة عليه وإنما هو تغيير فى التعبير يوهم أنها زيادة . وزاد فى تعريف ، كمال الانقطاع « لفظاً ومعنى أو معنى فقط » ومثل لما فيه الاختلاف معنى ، بتمثيل السكاكى . وكذلك فى تعريف « التوسط » زاد الزيادة التى زادها فى كمال الانقطاع أى « لفظاً ومعنى أو معنى فقط »^(٣) .

وانفرد بشرح المثال الذى ساقه السكاكى لهذا الغرض ، وهو قوله تعالى : « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَانًا » بقوله « لا تعبدوا ، وتحسنون بمعنى أحسنوا » أو « وأحسنوا » وجعل الآية من قبيل متفقين

(١) المفتاح ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، التلخيص ص ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ .

(٢) المفتاح ص ١١٠ ، ١١٨ ، التلخيص ص ١٨٣ - ١٩٥ .

(٣) المفتاح ص ١١٠ وما بعدها ، التلخيص ص ١٩٠ .

لفظا ، ومعنى .^(١) وفصل القول فيما إذا لم يكن للأولى محل من الإعراب بقوله « إن قصد ربطها بها على معنى عاطف سوى الواو وعظفت به نحو « دخل زيد فخرج عمرو ، أو ثم خرج عمرو » ، وإذا قصد التعقيب أو المهمل ، وإلا ، فإن كان للأولى حكم ، لم يقصد إعطاؤه للثانية ، والفصل ،^(٢) كما فسر الآية « أَمَّا كُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أَمَّا كُمْ بِأَعْمَلِكُمْ وَبَيْنَينَ » بقوله : « فإن المراد التنبية على نعم الله تعالى ، والثاني أوفى بتأديته لدلالته عليها بالتفصيل من غير إحالة على علم المخاطبين المعاندين ، وبين نظير كل تمثيل بالآية الكريمة أو البيت ، والسكاكي بين نظيرا واحدا .^(٣) »

كما خالف الخطيب السكاكي فيما إذا كانت الجملة الثانية كالمتصلة بالأولى فلكونها جوابا لسؤال اقتضته الأولى ، فتتزل منزلة منفصل عنها ، كما يفصل الجواب عن السؤال . ثم ذكر كلام السكاكي ، حيث لم يرض به ، بقوله : « السكاكي : فينزل منزلة الواقع لنكتة كإغناء السامع عن أن يسأل .. ويسمى الفصل لذلك استئنافا » .^(٤) كما خالفه في الاستئناف في مراتبه ، وأمثلتها التي لم يذكرها السكاكي ، وقد ذكرها الخطيب في أحوال الاسناد الخبري أيضا . والمراتب هي : إذا كان السؤال الذي تضمنته الجملة الأولى ، إما عن سبب الحكم مطلقا ، وإما عن سبب خاص .^(٥) وأضاف إلى السكاكي والإيجي بذكر تقسيم « الاستئناف » بقوله « وهو أن ما يأتي باعادة اسم ما استؤنف عنه نحو : أحسنت إلى زيد زيد حقيق بالإحسان ، ومنه ما ينسب عن صفته نحو : أحسنت إلى زيد صديقك القديم أهل لذلك ، وجعل هذا النوع أبلغ .^(٦) وهذه الزيادة نقلها الخطيب من ابن الأثير حرفيا ، حيث ذكرها ابن الأثير في بحث المجاز تحت حذف الجمل .^(٧) »

ثم ذكر أن الاستئناف قد يحذف صدره ، ومثل له بقوله تعالى : « يَسِيحُ لَهَا فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٧٦﴾ رِجَالٌ » فيمن قرأها مفتوحة الباء ، وعليه « نعم الرجل زيد » على قول : وقد يحذف كله ، إما مع قيام شيء مقامه ، ومثل له بقول الحماسي :

(١) المفتاح ص ١١٢ ، التلخيص ص ١٩١ .

(٢) التلخيص ص ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٣) المفتاح ص ١١٦ ، التلخيص ص ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٤) المفتاح ص ١١٠ ، التلخيص ص ١٨٦ .

(٥) المفتاح ص ١١٤ ، ١١٥ ، التلخيص ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٦) التلخيص ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٧) المثل السائر ج ٢ ص ٢٨١ ، التلخيص ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

زعمتم أن إخوتكم قريش لهم إلف وليس لكم إلاف
أو بدون ذلك ، ومثل له بقوله تعالى : «فَنَعِمَ الْمَهْدُونَ» أى نحن على قول^(١) .
ولا جرم أن منهج الخطيب هنا أوفى ، وأشمل ، وأكثر احتياطاً من منهج الإيجي ،
فلا غرو أن يعد أساساً لدراسة هذا المبحث عند كافة البلاغيين من بعده ، ومن
غريب المفارقات أن يوجز الإيجي هنا حيث يتسع المجال للاسهاب في الدراسة
الفلسفية ، والمنطقية ، وحسبنا بالجامع ، وأنواعه مجالا لهما ، ولكن هكذا اتفق له ،
كما اتفق للسكاكي بعض من ذلك ، وحسنا فعلا ، فإن هذا الجامع الذى لج
التأخرون فى إتمامه ، وهام بهم الخيال وراءه فى كل واد مما عقد جانبا هاما من
جوانب هذه الدراسة ، وأوصد بابا واسعا من أبواب البحث الأدبى الثمر . وبعد
فالبحث فيه براءة بحث بلاغى لا اعتراض على موضوعه وكل ما يؤخذ عليهم هو
درسه على طريقة الفلاسفة لا طريقة البلاغيين والأدباء .

وحذف الخطيب ، لا الإيجي أن العطف بالواو خاصة لأنها للربط ، فحيث
لا معطوف عليه يؤول ، مع الأمثلة ، والوصل إنما يحسن بين متناسين لا متحدين ،
ولا متبائنين ، ولذا حرم فى الصفة ، والتأكيد ، والبيان ، والبدل ، وأن المبدل فى
حكم المطروح ، والنحاة صرحوا به فى الغلط^(٢) . وكذلك حذف أن الوصل بين
الجملتين إنما يحسن إذا اتحدتا خبرا ، وطلبا ، مع ارتباط عقلى ، أو خيالى ، وأن
الخيالات تختلف بالأسباب من صناعة خاصة ، أو عرف عام ، فبتفاوت بالأمم ،
ولذلك كان غير مستغرب لدى العرب أن يخاطبوا بمثل الآيات : (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى
الْأَيْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) الآية : فالإبل قوام العيش ، ولا يقيمها إلا مطر السماء ،
ونبات الأرض ، والجبال ملجؤهم ، وملأؤهم ، فى الغارات ، والاحتفاء منها ،
وأكثر ما يصادفون فى حلمهم ، وترحالهم ، ولذا كان الجمع بين الأربعة أنسب
ما يخاطب به العرب^(٣) .

وهذه زيادات مستملحة من الإيجي ، وإن كانت جميعا وردت عن أصله ،
وهى وإن كانت تحوم حول الجامع إلا أنها تجنبت تعقيداته الفلسفية التى زجها
التأخرون على الدراسة البلاغية ، وعلى أية حال فقد فاق الخطيب بهذا الصنيع .

(١) المفتاح ص ١٠٨ وما بعدها ، التلخيص ص ١٨٦ وما بعدها .

(٢) المفتاح ص ١٠٩ ، التلخيص ص ١٧٥ .

(٣) المفتاح ص ١١٢ ، التلخيص ص ١٨٩ وما بعدها .

الإيجاز والإطناب :

لم يعرف الإيجي الإيجاز والإطناب ، بعكس ما فعله السكاكي ، والخطيب ، ولم يذكر أمثلة لإيجاز الحذف . وعلى كل فقد احتدى في كل هذا أصله السكاكي . أما الخطيب ، فقد هذب هذا البحث تهذيبا دقيقا ، وزاد عليهما ببعض الزيادة ، كما أنه لم يوافق السكاكي ، في تعريف الإيجاز ، والإطناب . فبدأ هذا البحث بالإعترض على السكاكي ، حيث نقل مذهبه ، كعادته بتصريف ، فقال : « السكاكي أما الإيجاز والإطناب ، فلكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما إلا بترك التحقق ، والتعيين ، وبالبناء على أمر عرفي ، وهو متعارف الأوساط أى كلامهم في مجرى عرفهم في تأدية المعنى ، وهو لا يحمد في باب البلاغة ولا يذم ، فالإيجاز « أداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف » . والإطناب « أداءه بأكثر منها ، ثم قال الخطيب ، قال السكاكي : « الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة إلى ماسبق ، وأخرى إلى كون المقام خليقا بأبسط مما ذكر »^(١) ثم اعترض بقوله : « وفيه نظر » ، وبين وجه الإعتراض بقوله : « لأن كون الشيء نسبيا لا يقتضى تعسر تحقيق معناه ، ثم البناء على المتعارف ، والبسط الموصوف رد إلى الجهالة » ، ثم بين تعبيراً دقيقاً لهذا الموضوع « بقوله : والأقرب أن يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية أصله بلفظ مساو له ، أو ناقص عنه ، واف ، أو زائد عليه لفائدة » وأخرج بقيد « واف » الإخلال ، ومثل للإخلال بقول الشاعر :

والعـيش خـير في ظلال النـسـوك من عاش كدا

وبين مكانه بقوله : أى الناعم وفي ظلال العقل ، وأخرج بقيد « بفائدة » التطويل ومثل له بقول الشاعر : وألقى قولها كذبا ومينا^(٢) .

والحشو المفسد ، ومثل له بكلمة « الندى » في قول الشاعر :

ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصير الفنى لولا لقاء شعوب

وغير المفسد ، ومثل له بقول الشاعر : وأعلم علم اليوم والأمس قبله .

ومن تهذيبه للموضوع أنه حدد مواضع الحذف خلال دراسة السكاكي لباب الإيجاز ، وقد أكثر السكاكي في الأمثلة لهذا النوع ، دون ذكر مواضع الحذف ، فقسم الخطيب الإيجاز إلى ضربين « إيجاز قصر » وهو ما ليس بحذف و « إيجاز حذف »

(١) المفتاح ص ١٢٠ ، التلخيص ص ٢٠٩ ، ٢١٠ .

(٢) المفتاح ص ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، التلخيص ص ٢١٠ ، ٢١١ .

وفسر «ولكم في القصاص حياة» وقد ذكر السكاكي تفسير الآية في تنكير المسند إليه ، فأخذ الخطيب من ذلك المقام ووضع هنا في الإيجاز .^(١) وهذا التقسيم أخذه الخطيب من الرماني^(٢) وأخذ تحديد مواضع الحذف وأمثلها في إيجاز الحذف من ابن الأثير الذي ذكرها في بحث حذف جواب «إذا» وما بعده^(٣) .

وهذا التفصيل لأنواع الإيجاز ، ووجوهها ، وكذلك المنهجية الدقيقة في تحديد المفاهيم مما يذكر للخطيب ، ويثير التعجب من صنع السكاكي ، والإيجاز ، على ولوعهما بالتحديد ، وإن كنا مع ذلك لا نرى الخطيب قد أقام تحديد المفاهيم الثلاثة على أساس وطيد من الدقة ، فقد عرف المساواة وبنى عليها تعريف الإيجاز ، والإطناب ، فما هي المساواة : هي تأدية أصل المعنى بلفظ مساو له فما هي حدود هذا الأصل ، وما هي طريقة قياس الألفاظ عليه ، وكيف الاتفاق على ذلك وبناء عليه يمكن التساؤل أو المشاحة في أمر الزيادة أو القصور ، وألا يلحظ الخطيب أنه كاد يقع في تعريف الشيء بنفسه ، فعرف المساواة «بأنها تأدية الأصل بلفظ مساو... الخ» . وعلى أية حال فهو اجتهاد محمود يقرب بنا إلى بعض التحديد والفهم .

ولاشك في جدوى تقسيمه لألوان الإيجاز ، وضروب الإطناب ، وتمييزه بين مقبولها ، ومردودها فهي نظرة بلاغية ، تدخلنا في صميم النقد الأدبي ، وهو ما لم يتفق لصاحبيه ، وإن كان محتديا خطي ابن الأثير .

ثم أضاف الخطيب إلى السكاكي وجوه الحذف حيث قال : «ان الحذف على وجهين : أحدهما أن لا يقام شيء مقام المحذوف ، وهذا النوع ذكره الخطيب في بحث الاستئناف . وثانيهما أن يقام مقامه . وبين أن لهذا النوع من الحذف أدلة كثيرة ، منها : أن يدل العقل عليه ، وأن يدل عليهما ، وأن يدل العقل عليه والعادة على التعيين ومنها الاقتران ، وبين أمثلة لها وأخذ مثال الاقتران «بالرفاء والبنين» من السكاكي الذي ذكره في بحث المسند إليه إذا كان موصولا ، وفي بحث حذف الفعل^(٤) كما زاد عليه بقسم آخر ، وهو المساواة مع تمثيله بقول الشاعر :

(١) المفتاح ص ١٢٠ ، التلخيص ص ٢١٤ .

(٢) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٧٦ .

(٣) المثل السائر ج ٢ ص ٢٠٣ ، ٢٧٠ ، ٢٨٧ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٧ .

(٤) المفتاح ص ٧٩ ، ٩٧ ، ١٢٠ ، وما بعدها ، التلخيص ص ٢١١ - ٢٢١ .

فإنك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المتأى عنك واسع^(١) وعلى نفس الوتيرة نحمد للخطيب هذه الزيادات الموضحة ، والتقسيمات المحددة ، وعلى الأخص زيادته لقسم المساواة ، وإن يكن لنا من رأى ، فهو أن الأجدر بهذا القسم قسم المساواة أن تذكر أمثله ، ويترك للقارىء ، ولحسه أن ينفذ إلى صورة واضحة لها ، وقد رأينا أن تعريفها الأبجدي وأن ممارسة الأساليب هو الأجدى فى هذا المقام الذى يستتبع بالتالى عدم جدوى تعريف الإيجاز ، والإطناب ، إذ كانا مبيينين على تعريفها كما سلف .

وما كان أحراه أن يوفر جهد القارىء فى التحديد ، والتعريف ، ويسوق الأمثلة ، ويدل على الفوارق ، والأقسام ، والزيادات المفيدة ، وغيرها ، بالنسبة للإطناب ، ثم الحذف المخل ، والمفيد ، بالنسبة للإيجاز ، فهذا أوجه الوجوه فى دراسة هذا الباب بخاصة .

الإطناب :

اتفق الإيجي مع السكاكى فى تمثيل الإطناب ، وجعل باب التميز منه . أما الخطيب فقد خالف السكاكى فى هذا الباب بنقص ، وزيادة ، أما النقص فلم يذكر أن باب التميز منه ، وحذف تمثيل السكاكى للإطناب مع تفسيره البلاغى المفصل . أما الزيادة فهى ذكر « التوشيح » منه ، ووجوهه ، إما بذكر الخاص بعد العام ، وإما بالتكرير ، وإما بالايغال ، وإما بالتذليل ، وإما بالتكميل ، أو الاحتراس ، وإما بالتميم ، وإما بالاعتراض ، ومثل كل نوع منها ، ثم ذكر ضابط الإيجاز ، والإطناب ، ومثل لهما بالآية الكريمة وبالآيات .^(٢)

وهذه الزيادات ، وشرح ألوان الإطناب المفيدة لها مكانها فى التميز ، والفهم ، وقد أوضحت ذلك فى دراسات البلغاء بعده . ولا شك أن عودته إلى تحديد المساواة ، وكتبتها ، وبيان مصطلح آخر لها ، مما يعزز رأينا السابق فى أن الأجدى أن يترك هذا التحديد لذوق القارىء ، وحسه . فهاهو يشرح لونا آخر منها بما يخرجها إلى النسبية أى اعتبار أسلوب ما من أساليبها بالنسبة إلى غيره ، وقد يعتبر إيجازا أو إطنابا

(١) المفتاح ص ١٢٠ ، التلخيص ص ٢١٤ .

(٢) التلخيص ص ٢٢١ - ٢٣٥ .

بالنسبة إلى أسلوب ثالث ، وهكذا ، ومبنى ذلك كله أن البلاغ القدامى كانوا يخلطون خلطاً ظاهراً بين ألوان المعاني فلا يميزون الغرض العام من الكلام ، والمعنى الخاص المؤدى بالأسلوب ، أو إذا أردنا الدقة ، نرى أن كثيراً منهم لم يلحظ ذلك ، وقد انتهى النقد الحديث إلى أنه متى تغير الأسلوب تغير المعنى ... ولا مكان إذا للقول بأن أسلوبين ، أو أكثر يمكن أن ينتهيا إلى معنى واحد ، وبنفس القدر من الإفادة .

النوع الثالث في جعل إحدى الجملتين حالاً :

التزم الإيجي في هذا البحث بالسكاكي التزاماً واضحاً ، إلا أنه حذف الأمثلة سوى مثال واحد هو قوله « جاءني رجل ويسعى » ومثل به في حالة ما إذا كان صاحب الحال نكرة حيث يجب ذكر الواو .

أما الخطيب فقد اختلف مع السكاكي اختلافاً ظاهراً ، فالسكاكي ذكر في هذا البحث أن الحال مطلق ، ومؤكد . وبين أن الجملة إذا كانت مفيدة مستقلة يدخلها « الواو » وإذا كانت واردة على أصل الحال ، وهي فعلية مثبتة بترك « الواو » ، وإذا لم تكن واردة عليه ، وكانت اسمية غير مؤكدة دخلتها « الواو » ، وترك « الواو » نادر ، ومتى كانت واردة على أصل الحال لكن لا على نهجها فالوجه جواز الأمرين ، والترك أرجح . وإذا كان الفعل ماضياً مثبتاً ، أو منفيًا ، يجوز فيه الأمران والترك أرجح ، وشرط المثبت التزام « قد » تحقيقاً ، أو تقديرًا ، والظرف يحتمل أن يكون جملة فعلية ، أو لا يكون ، فيجوز فيه الأمران (١) .

أما الخطيب فقد سلك فيه مسلكاً جديداً ، ومفصلاً ، فبين أن أصل الحال المنتقلة أن تكون بغير « واو » وبين علتها بأنها في المعنى حكم على صاحبها ، كالخبر ، ووصف له كالنعت ، وبين أنه إذا كانت الجملة مفيدة مستقلة ، فتحتاج إلى ما يربطها بصاحبها ، وكل من الضمير ، « والواو » صالح للربط ، فالجملة إن خلت عن ضمير صاحبها وجب « الواو » ، وكل جملة خالية عن ضمير ، وكانت فعلية غير مصدرية بالمضارع المثبت يدخلها « الواو » ، وإذا كانت مصدرية بالمضارع المثبت يمتنع دخولها ، ثم بين الحكم في قول الشاعر :

فلما خشيت أظافيرهم نجوت وأرهنهم مالكا « وفي قمت وأصك وجهه »

(١) المفتاح ص ١١٩ ، ١٢٠ .

أنه على حذف المبتدأ : أى وأنا أصك ، وأنا أرهنتهم ، أو أن « قمت » و « أصك » شاذ و « نجوت » و « أرهنتهم » ضرورة . ثم ذكر مذهب الإمام عبد القاهر « فى » البيت ، والتمثيل « أن » « الواو » فهما للعطف والأصل صككت ، ورهنت ، عدل عن لفظ الماضى إلى المضارع حكاية للحال .^(١)

ثم عاد الخطيب إليه وقال : « وإن كان المضارع منفيا ، يجوز فيه الأمران » ، ومثل له بقوله تعالى على قراءة ابن ذكوان « فاستقيما ولا تتبعان » بالتخفيف ، ثم بين أنه إذا كان الفعل ماضيا لفظا أو معنى ، مثبتا أو منفيا ، يجوز فيه الأمران ، وشرط فيه أن يكون « قد » ظاهرة ، أو مقدره ، إتباعا للسكاكى لأنه أكثر فى الأمثلة من القرآن الكريم . وذكر أن الجملة إذا كانت اسمية فالمشهور تركها ، ومثل له بتمثيل السكاكى الذى ذكره لحالة شاذة ، وهو « كلمته فوه إلى فى » ثم قال : وأن دخولها أولى لعدم دلالتها على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها ، فحسن زيادة رابط .^(٢) ثم أتى بمذهب « عبد القاهر » - إضافة إلى السكاكى - فيما إذا كان المبتدأ فى الجملة الاسمية ضمير ذى الحال وجبت « الواو » وإن جعل نحو : على كتفه سيف ، حالا كثر فيها تركها نحو : خرجت مع البازى على سواد .

ويحسن الترك تارة لدخول حرف على المبتدأ كقوله :

فقلت عسى أن تبصريني كأنما بنسى حوالى الأسود الخوادر

وأخرى لوقوع الجملة الاسمية بعقب مفرد كقوله :

والله ييقسيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم^(٣)

وهذه المسألة وإن تكن بعيدة عن مجال الدراسات البلاغية ، فقد رأينا كيف أن الإيجى اقتضى أثر السكاكى بالكامل فى حين صال الخطيب ، وجال فى التفصيل ، والإسهاب ، مستمدا قضاياه من علماء النحو ، ومن عبد القاهر أحيانا ، وهذا مظهر عام عند الخطيب لا تكاد تسمح له فرصة للتوسع ، والنقد ، حتى يهرع إليها عكس الإيجى .

(١) التلخيص ص ١٩٦ - ٢٠١ ، الدلائل ص ١٤٥ .

(٢) التلخيص ص ٢٠١ - ٢٠٦ ، المفتاح ص ١١٩ .

(٣) التلخيص ص ٢٠٦ - ٢٠٩ ، الدلائل ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

القانون الثاني في الطلب :

التزم الإيجي بالسكاكى فيما ذكره في بحث الطلب كل الالتزام ، وذكر معانى الاستفهام ، مثل التهديد ، والتقارير ، وغيرها ، وخالف في مثال بإفادة هل « للتمنى » . وزاد عليه « بالتنبيه » إلى الفرق بين الطلب في الاستفهام ، وبين الطلب في الأمر ، والنهى ، والنداء . أما الخطيب فقد سلك في هذا البحث مسلك الإيجاز . وقال بعد تعريف الإنشاء ، وأنواعه كثيرة منها : « التمنى » وذكر أنه لا يشترط فيه امكان التمنى . ولم يحصر أنواعه في خمسة كما فعله الإيجي إتباعا للسكاكى^(١) وكذلك التزم الإيجي بالسكاكى في أن الطلب في التصور تفصيل مجمل أو مفصل ، وفي التصديق تفصيل مجمل ، ولم يذكره الخطيب ، الا أنه التزم به في الأمثلة ، لهزمة الاستفهام التي حذفها الإيجي^(٢) .

هل : وافق الإيجي السكاكى في ذلك ، وخالفهما الخطيب في تقييح « هل زيد عرف » ، واعترض على السكاكى في تقييح ذلك التمثيل ، وقال : « يلزم السكاكى أن لا يقبح « هل زيد عرف » لضابط ذكره » ، وهو أن التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل . ثم ذكر الخطيب مذهب الآخرين من النحاة في تقييح « هل زيد عرف ، وهل رجل عرف » ، وبين دليلهما على قبحهما بأن « هل » بمعنى « قد » في الأصل ، وترك الهزمة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام^(٣) وهو مذهب العلامة الزمخشري ، وسيبويه^(٤) . وزاد الخطيب عليهما بتقسيم « هل » إلى بسيطة ومركبة^(٥) .

ولا يخفى أن مثل هذا التقسيم قليل الجدوى لطالب البلاغة لكونه تقسيما منطقيًا .

« ما » التزم الإيجي بالسكاكى في تحديد مفهوم « ما » ، ومقتضياتها التزاما ظاهرا تمثيلا ، وتفصيلا ، حتى بين الوجه البلاغى في الآية « وما رب العالمين » إتباعا للسكاكى .

(١) المفتاح ص ١٣١ ، التلخيص ص ١٥١ .

(٢) المفتاح ص ١٣٣ ، التلخيص ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

(٣) المفتاح ص ١٣٣ ، التلخيص ص ١٥٦ .

(٤) شرح المفصل ص ١٥٢ .

(٥) المفتاح ص ١٣٣ ، ١٣٤ ، التلخيص ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

أما الخطيب فقد سلك فيها غير مسلكهما، حيث ذكر أن «ما» يطلب بها شرح ، أو ماهية المسمى ، وجعل «هل» البسيطة في الترتيب بينهما ، ولم يذكر أمثلة السكاكي ، والوجه البلاغي في الآية الكريمة^(١) .

والخطيب هنا يميل إلى الإيجاز ، ولعل ذلك لأنه يدرك أن بحث معنى الأدوات ، ومكان استعمالها ، شيء بعيد عن دراسة البلاغة ، وأقصى ما يقال في دراسة المعاني هذه أنها كالتمهيد لدراسة خروجها عن تلك المعاني الوضعية إلى معان مجازية ، وهذا ما أغفله البلاغيون فيما عدا دراسة الاستفهام الذي أخرجوه ، أو وجدوه يخرج عن معناه الاستفهامي إلى معان مجازية عدة . وما عدا ذلك من أنواع الطلب لا تخرج إلى المجازية إلا في القليل على أنه استوفاهما بحثنا من هذه الجهة .

استعمال أدوات الاستفهام في غير الاستفهام :

التزم الإيجي بكلام السكاكي في هذا البحث في أكثر مسائله ، واختلف معه في بعضها ، قد حذف بعض معاني الأدوات ، مثل «أين» يأتي للتنبيه على الضلال ، «وأنى» للاستبعاد والتوبيخ ، وأن الانكار قد يكون للتوبيخ ، أى ما كان ينبغي أن يكون ، أو لا ينبغي أن يكون و «أو» للتكذيب وللتهكم ، وذكرها الخطيب اتباعا للسكاكي ، ومثل لها بأمثله ، وزاد الخطيب عليهما ذكر مثال الهمزة للانكار مع تفسيره ، بقوله تعالى : «أليس الله بكاف عبده» وبين علته بقوله «ان انكار النفي نفي ، ونفي النفي اثبات» . وقال إن ذلك مراد من قال «إن الهمزة للتقرير» ، وقد أخذه عن الزمخشري الذي قال «إن الهمزة للتقرير عن تفسير» قوله تعالى «ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير»^(٢) وللتهكم ، ومثل له بقوله تعالى «أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد أبأؤنا»^(٣) وهذه الزيادة أخذها الخطيب من ابن مالك^(٤) وحذف دلالة «كيف» وأنها للانكار ، والتعجب ، والتوبيخ ، و«أين» للانكار ، والتفريع ، مع أمثلتها ، وذكرها الإيجي بأمثلة السكاكي إتباعا له .^(٥) ولم يذكر الإيجي ،

(١) المفتاح ص ١٣٤ ، التلخيص ص ١٥٩ ، ١٩٠ .

(٢) الكشاف ج ١ ص ٣٠٣ ، ج ٣ ص ٣٢ التلخيص ص ١٦٦ .

(٣) المفتاح ص ١٣٦ ، التلخيص ص ١٦٦ .

(٤) المصباح ص ٤٣ ، التلخيص ص ١٦٦ .

(٥) المفتاح ص ١٣٦ ، التلخيص ص ١٦٦ وما بعدها .

والخطيب أن أدوات الاستفهام ، لها الصدارة في الكلام ، ووجوب التقديم في نحو :
« كيف زيد » ، و « أين عمرو » ، « ومتى الجواب » كما ذكره السكاكي .^(١)
وإلى هنا نلمح كيف استقل الخطيب عن أصله بأفكار ، وقواعد استمد بعضها
من سلفيه الزمخشري وابن مالك ، واستمد بعضها الآخر من قواعد علم النحو ،
وانفرد بنقد بعض آراء السكاكي ، كما في تفسير معنى « من » و « ما » في حين التزم
الإيجي بأصله التزاما يكاد يكون حرفيا ، وربما قائداً هذا ، وأمثاله إلى حقيقة طالما
ساورتنا ، تلك أن الخطيب كان أوسع اطلاعا ، واضطلاعا ، عن الإيجي في مادة
البلاغة على الأقل ، ولا يضعف هذا الاستنتاج القول بأن الإيجي كان أكثر منهجية ،
وأخلص لقواعد المنطق من صاحبه ، لأننا وجدناه أحيانا يزيد على أصله ، وينقد
بعض آرائه ، ويحذف بعضها الآخر : كما سنرى - وهذا أغلب ما يبدو من مخالفته
لأصله .

خاتمة :

وافق الإيجي ، والخطيب ، السكاكي في أن المسئول بالهمزة هو ما يليها ، ومثلا
له بأمثلة السكاكي . وحذف الخطيب الآية « أنت قلت للناس » وأن التقديم فيها
لمجرد الاهتمام وليس للاختصاص لاستلزامه التناقض^(٢) .

وهذا نوع من الاستقلال عن أصلهما لاندرى له وجهها إلا أن (يكونا قد
رأياه) من اختصاص النجو ، وإن كانا يسطوان على مباحث النحاة كثيرا .
الأمر :

التزم الإيجي بالسكاكي في أكثر ما ذكره في بحث الأمر ، بيد أنه لم يذكر
« الإباحة » من معاني الأمر ، وحذف الأمثلة لجميع معانيه ، وزاد عليه ببعض معانيه
« كالم » ، و « الإكرام » ، و « الإهانة » ، دون تمثيل . أما الخطيب فقد وافق
السكاكي في تحديد مفهوم الأمر ، وبعض معانيه « كالإباحة » و « التهديد » ، وخالفه
في بعضها ، فحذف منها ، « السؤال » كما خالفه في الأمثلة ، فذكر مثالا « للتهديد »
« اعملوا ما شئتم » ولم يذكره السكاكي ، وزاد عليه وعلى الإيجي ببعض معانيه مع

(١) المفتاح ص ١٣٦ ، التلخيص ص ١٦٦ وما بعدها .

(٢) المفتاح ص ١٣٦ ، التلخيص ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

الأمثلة كالتعجيز ، والتسخير ، والتسوية ، والتمنى .^(١) وقد استقل كل منهما عن الأصل نوع استقلال ، وإن كان في جانب الخطيب أظهر على ما تعودنا منهما ولم يتفق الخطيب معهما في فكرتهما ، أن الأمر ، والنهي حقهما الفور ، والتراخي ، وساق عبارة السكاكي حيث قال : قال السكاكي : « حقه الفور لأنه الظاهر من الطلب الخ » واعترض عليه بقوله : « وفيه نظر »^(٢) وهو أي الخطيب في استقلاله هنا أهدى منهما بصيرة وأسير مع روح الأسلوب العربي .

النهي :

اتفق الإيجي مع السكاكي في تفصيل النهي ، وحذف الأمثلة للتمنى ، والاستفهام ، والنهي كما لم يذكر « العرض » لعله تركه اعتمادا على أنه من مولدات الاستفهام ، كما قاله السكاكي ، أما الخطيب فهو أكثر التزاما به في تفصيل النهي ، لكنه نقص منه شيئا ، وزاد عليه بشيء ، أما النقص فهو عدم ذكر أن النهي قبل الفعل مستهجن ، وأما الزيادة فهي أن النهي قد يستعمل في غير طلب الكف ، أو الترك « كالتهديد ، كقولك لعبد لا يمثل أمرك : لا تمثل أمرى » .^(٣) واستقلاهما هنا متكافئ ، وإن كان لا يضيف كثيرا إلى أصلهما .

النداء :

الترم الإيجي بالسكاكي في تحديد مفهوم النداء ، تفصيلا ، وتمثيلا . أما الخطيب فقد زاد فيهما بأنه قد يستعمل في غير معناه كالإغراء ، ولكنهما قالوا عن هذه الصورة « إن النداء ها هنا نوع من الكلام صورته صورة النداء ، وليس بنداء »^(٤) .

تذنيب :

اتفق الإيجي مع السكاكي في وضع الخير موضع الطلب ، وحذا حذوه في هذا البحث تفصيلا ، وتمثيلا ، إلا أنه حذف موضعا واحدا من مواضعه ، وهو « الاحتراز » وزاد عليه بتمثيل لموضع من مواضعه ، وهو التسوية « مع ميل المخاطب

(١) المفتاح ص ١٣٧ ، التلخيص ص ١٦٩ .

(٢) المفتاح ص ١٣٧ ، التلخيص ص ١٧٠ .

(٣) المفتاح ص ١٣٧ ، ١٣٨ ، التلخيص ص ١٧٠ .

(٤) المفتاح ص ١٣٨ ، التلخيص ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

إليه» «إذا لم تستح فاصنع ما شئت». أما الخطيب فقد حذف موضعا واحدا من مواضعه ، وهو الكناية لحسنها ، أو للتأدب ، أولهما ، كما أنه حذف الأمثلة لجميعها مع حذف مواضع ، وضع الأمر موضع الخبر ، وإنما جعل لهذا الغرض «تنبيها» ، واكتفى بقوله «الإنشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الأبواب الخمسة السابقة ، فليعتبره الناظر. (١) وقد ذكرها الإيجي - إتباعا للسكاكي - مع الأمثلة (٢) ، وأحريهما هنا أن يُعدا محتدين لأصلهما بلا خلاف يذكر .



(١) المفتاح ص ١٣٩ ، ١٤٠ ، التلخيص ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٢) المفتاح ص ١٣٩ ، التلخيص ص ١٧٣ وما بعدها .

عِلْمُ الْبَيِّنَاتِ

سلك الإيجي ، والخطيب ، في تعريف علم البيان ، وتوضيح أقسام الدلالة مسلك السكاكي ، إلا أن الخطيب أكثر توضيحا من الإيجي ، وقد فصل الخطيب في مراد اللفظ حيث قال : « اللفظ المراد به لازم ما وضع له إن قامت قرينة على عدم ارادته فمجاز ، وإلا فكناية » فكأنه عرف المجاز ، والكناية .^(١)

الأصل الأول في التشبيه :

ذكر الإيجي خمسة أنواع ، والسكاكي أربعة ، واتفق معه في تقسيمه بإعتبار طرفيه ، إلا أنه لم يذكر الأمثلة . والخطيب عرف التشبيه تعريفا علميا ، ولم يبين الأقسام كما بينها ، الإيجي ، والسكاكي ، وبين أقسامه بإعتبار الطرفين ، وفسر الحسي بقوله : هو المدرك هو أو مادته بأحدى الحواس الخمس الظاهرة ، وأدخل فيه الخيالي إتباعا للسكاكي ومثل له ، وبين مراده بالعقلي وهو ما عدا ذلك ، وأدخل فيه الوهمي ومثل له كما فعلا .^(٢)

النوع الثاني : في وجه الشبه :

اتفق الإيجي مع السكاكي في هذا النوع تقسيما ، وتمثيلا ، جاعلا وجه الشبه غير الواحد في حكم الواحد على نوعين ، إما أن يكون مستندا إلى الحسي ، وإما أن يستند إلى العقل ، إلا أنه أوجز فيها ، بخلاف السكاكي ، فإنه أكثر من الأمثلة وشرحها .

أما ما كان وجهه مركبا حسيا فسماه الخطيب بالمركب الحسي ، وفسره بأن يكون طرفاه مفردين ومثل له بتمثيل السكاكي ، أو مركبين ومثل له كذلك بتمثيل السكاكي ، أو مختلفين ، كما في تشبيه الشقيق .^(٣)

وزاد الخطيب عليهما بذكر بديع المركب الحسي ، حيث قال : « إن من بديع المركب الحسي ما يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة ، ويكون على وجهين : أحدهما : أن يقرن بالحركة غيرها من أوصاف الجسم كالشكل ، واللون ، كما في

(١) المفتاح ص ١٤٠ ، ١٤١ ، التلخيص ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

(٢) المفتاح ص ١٤٣ ، التلخيص ص ٢٤٢ وما بعدها .

(٣) المفتاح ص ١٤٣ ، ١٤٤ ، التلخيص ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

قوله : والشمس كالمرآة في كف الأشل . والثاني : أن تجرد الحركة عن غيرها ، ومثل له بقول الشاعر :

وكأن البرق مصحف قار فانطباقسا مرة وانفتاحسا

وقد يقع التركيب في هيئة السكون ، كما في قوله في صفة الكلب : يقعى جلوس البدونى المصطفى وقد نقل الخطيب ذلك كله من الإمام عبد القاهر .^(١)

النوع الثالث في غرض التشبيه ، والذي يعود على المشبه :

إن الإيجي ، والخطيب ، حاولا الالتزام بالسكاكى في هذا البحث ، فقد اتفقا في أغراض التشبيه التي تعود على المشبه ، ويبدو أن الخطيب أكثر التزاما فيها بالسكاكى ، إذ الإيجي أوجز في الأمثلة ، وجهى «الاستطراف» فقط . أما الخطيب فقد ذكر الأغراض مع أمثلتها ، إلا أنه ذكر مثلا « لبيان إمكانه » بقول الشاعر :

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

وأخذ الخطيب التمثيل من عبد القاهر ، والسكاكى لم يذكر البيت ، وإنما أشار إليه بقوله : كحال المسك الذى هو بعض دم الغزال .^(٢)

وزاد عليها بزيادة حميدة أخرى ، وهى أن الأغراض الأربعة - بيان إمكانه ، وحاله ، ومقدارها ، وتقريرها ، تقتضى أن يكون وجه الشبه أتم ، وهو به أشهر .^(٣) وهذه الزيادة من الشيخ كذلك . وإلى هنا نرى كيف كان الخطيب مستقلا لمنهجه إلى حد ما عن أصله ، ورأينا من أين استمد هذه الزيادات ، لكن رأينا الإيجي يلتزم بما اختطه السكاكى ، وإن مال إلى الإيجاز ، والحذف ، وفاء بحق الاختصار .

أغراض التشبيه التي تعود على المشبه به :

سلك الإيجي فيه مسلك السكاكى حتى وافق في تمثيل التشابه ، وخالف مع الخطيب في الأمثلة لنوعين من الغرض ، وهما إيهام أنه أتم من المشبه ، وإظهار الإهتمام به . وحذف الإيجي تسميته باظهار المطلوب ، كما ذكره الخطيب إتباعا للسكاكى

(١) أسرار البلاغة ص ٢٩ - ٣٥ ، التلخيص ص ٢٥٥ - ٢٦٠ .

(٢) الأسرار ص ٢٣٥ ، المفتاح ص ١٤٥ ، التلخيص ص ٢٦٣ .

(٣) التلخيص ص ٢٦٥ ، المفتاح ص ١٤٦ .

وذكر شيئا آخر لم يذكره الإيجي ، والسكاكي توضيحا لما سبق في بحث التشبيه ، حيث قال : « إن كل ما ذكرته إذا أريد إلحاق الناقص حقيقة أو ادعاء بالزائد ، فإن أريد الجمع بين شيئين في أمر فالأحسن ترك التشبيه ، ومثل للتشابه بقول الشاعر : تشابه دمعى إذ جرى ومدامتسى فمن مثل ما في الكأس عيني تسكب فوالله ما أدري أبالخمسر أسبلت جفوني أم من عبرتي كنت أشرب^(١) » وزاد الخطيب عليهما بتقسيم التشبيه باعتبار طرفيه : إما مفرد بمفرد ، وهما غير مقيدان أو مقيدان ، أو مختلفان ، وإما مركب بمركب ، وإما مفرد بمركب ، وإما مركب بمفرد ، ومثل لكل نوع منها . وهذه التقسيمات اقتبسها الخطيب من ابن الأثير^(٢) .

وبتقسيم آخر باعتبار تعدد طرفيه ، فقال : إما ملفوف ، أو مفروق ، وإن تعدد طرفه الأول ، فتشبيه التسوية . وإن تعدد طرفه الثاني فتشبيه الجمع . ويتقسيم آخر باعتبار وجهه فقال : إما مجمل ، وهو ما لم يذكر وجهه . « وبين الظاهر منه ، والخبى - وإما مفصل ، « وهو ما ذكر وجهه » وذكر الأمثلة للجميع . وهذه التقسيمات ، والأمثلة مقتبسة من عبد القاهر^(٣) وهذه زيادات حسنة ، وإن كانت لاتزيد الدراسة عمقا ، وإنما تقتصر جدواها على الضبط ، والاستقصاء لألوان التشبيه ، وفروعه .

النوع الرابع في حال التشبيه :

سلك الإيجي مسلك السكاكي في التشبيه القريب وذكر مقدماته التي ذكرها السكاكي ، ومثل له بأمثلة السكاكي . أما الخطيب فقد عرف القريب بتعريف غير تعريفه ، وذكر بعض مقدماته ، وحذف بعضها ، مثل أن ميل الناس إلى الحسيات أتم باعتبار أنها مهياة لها بالحس المباشر ، ومثل « أن النفس لما تعرف أقبل منها بغيره » ، ومثل « أن الجديد ألد لديها من المعاد » ، وذكر في سببه قربه « أن وجهه ظاهر في بادي الرأي لكونه أمرا جمليا » وزاد عليهما بتمثيل « لتكرره على الحس »^(٤) وهذه زيادات حسنة أخذها عنه متأخرو البلغاء .

(١) المفتاح ص ١٤٧ ، التلخيص ص ٢٦٨ .

(٢) المثل السائر ج ٢ ص ١٣١ ، التلخيص ص ٢٦٩ وما بعدها .

(٣) الأسرار ج ١ ص ٢١٩ ، التلخيص ص ٢٦٩ - ٢٧٧ .

(٤) المفتاح ص ١٥٠ ، التلخيص ص ٢٧٨ - ٢٨٣ .

التمثيل :

وافق الإيجي السكاكي في تعريفه ، وتمثيله ، لكن الخطيب خالف السكاكي في تعريفه ، ويرى أنه لا يحتاج في تعريفه إلى قيد «وصف حقيقى» . وقد ذكره السكاكي ، والإيجي .^(١) وهذا خلاف جوهرى يدل على استقلال الخطيب أمام الأصل الذى يستقى منه ، وقد سادت فكرته عن تشبيه التمثيل عند كافة البلغاء بعده ، وهو لم يسبق إليه بهذا المعنى .

الغريب :

وقد عبر الإيجي بقوله «وبعد» بخلافه» . واختصر الكلام في الغريب أيما اختصار ، فلم يذكر مواضع الغرابة البتة ، وإنما قال : «وبعد» بخلافه» اكتفاء بما قاله في القريب ، غير أنه ذكر مثالا جديدا لم يذكره السكاكي ، والخطيب ، وهو قول الشاعر :

ونارنجها بين الصفصون كأنها شمس عقيق في سماء زبرجد
أما الخطيب فقد ذكر جميع المواضع إلا موضعا واحدا مع مثاله ، ولم يذكر الأمثلة لكثرة التفصيل ، وقلة التكرار . ثم أضاف إلى السكاكي بيان مراده بالتفصيل ، حيث قال : «والمراد بالتفصيل أن تنظر في أكثر من وصف ويقع على وجوه... الخ . وهذه الزيادة مأخوذة من كلام الشيخ^(٢) ثم زاد عليهما ذكر بعض التصرفات في القريب بما يجعله غريبا فقال : «وقد يتصرف في القريب بما يجعله غريبا كقوله :

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا إلا بوجه ليس فيه حياء
ويسمى هذا التشبيه «المشروط» .^(٣) .

ونلاحظ أن إيجاز الإيجي هنا إيجاز محل ، فإو كان هدفه هو تنمية الذوق ومران القرينة على جيد الأساليب لكان المقام هنا أنسب المقامات لسرد الأمثلة وتحليلها كما فعل عبد القاهر ولكن هدف الإيجي بمعزل عن كل ذلك . وقد أحسن الخطيب

(١) المفتاح ص ١٤٨ ، التلخيص ص ٢٧٤ .

(٢) المفتاح ص ١٥٠ ، التلخيص ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، الأسرار ١ ص ٣٦٣ و ٢ ص ١٥ .

(٣) التلخيص ص ٢٨٥ - ٢٨٨ ، المفتاح ص ١٥١ .

حين اقتبس من الجرجاني بعض آرائه وأمثلته ، وإن كان لم يشيع نهمة الطالب ، وربما كان ذلك لالتزامه بالتلخيص كما عنون كتابه .

ثم أضاف الخطيب إلى السكاكي تقسيما آخر باعتبار أدواته ، إلى مؤكد ، وغير مؤكد ، ومرسل ، وباعتبار الغرض ، إلى مقبول ، ومردود ، وعرف كل نوع منها ، ومثل لكل منها .^(١) .

النوع الخامس : في صيغة التشبيه :

وهذا النوع باعتباره نوعا خامسا زيادة على السكاكي لأن السكاكي حصر بحث التشبيه في أربعة أنواع ، وذكر محتويات هذا النوع بعد نهاية مبحث التشبيه ، أوجز الإيجي الكلام في هذا النوع لكنه حاول أن يلتزم بالسكاكي غير أنه زاد عليه بأنه « قد يترك وجه الشبه استغناء عن ذكره دفعة قوية » وهذه الزيادة تفهم من كلام السكاكي عند دراسته ، وربما عول على تبيان ذلك من تقسيمه للتشبيه من حيث ذكر مراتب التشبيه مع بيان الأفضلية ، أما الخطيب فقد حذف هذا البحث^(٢) .

مراتب التشبيه :

اتفق الإيجي ، والخطيب ، مع السكاكي ، في مراتب التشبيه ، إلا أن الإيجي ، والخطيب اختارا طريق الاختصار ، ثم الخطيب جعل لمراتبه « خاتمة » فذكرها فيها .^(٣)

تنبيه :

ذكر الإيجي فيه أن التشبيه يجري في التضاد كما يجري في التباين ، ومثل له بأمثلة السكاكي ، واتفق معه الخطيب في هذا البحث إلا أنه أكثر التزاما بالسكاكي من الإيجي . وذكر الخطيب ، أدوات التنبيه تحت هذا العنوان ، وقال : « وأداته الكاف ، وكان الخ »^(٤) وهنا نراها يجتذيان خطي السكاكي على تفاوت طفيف بينهما كما نرى شخصية الخطيب أظهر وأوعى ، وهذا يعزز حكمنا السابق .

(١) المفتاح ص ١٥١ ، التلخيص ص ٢٨٥ - ٢٨٨ .

(٢) المفتاح ص ١٥١ ، التلخيص ص ٢٨٥ - ٢٨٨ .

(٣) المفتاح ص ١٥١ ، التلخيص ص ٢٨٩ .

(٤) المفتاح ص ١٥١ ، التلخيص ص ٢٦٢ .

الحقيقة والمجاز :

عرف السكاكى الحقيقة بثلاثة تعريفات ، وقسمها إلى لغوية ، وشرعية ، وعرفية ، ثم عرف المجاز ، وبين مناسبة تسمية الحقيقة ، والمجاز ، من جهة اللغة . ثم قسم المجاز إلى خمسة أقسام (وذكر علاقات المجاز اللغوى المعنوى المفيد والخالى عن المبالغة فى التشبيه) وهو ما يسمى بعد بالمجاز المرسل - ومثل لها كلها وذكر المجاز اللغوى الراجع إلى حكم الكلمة فى الكلام ، وهو مجاز الحذف والزيادة كما عرف بعد . ثم عرف المجاز العقلى وساق أمثله منوعا إياها بحسب القرينة ثم قال « فالذى عندى هو نظم هذا النوع فى سلك الاستعارة بالكتابة بجعل الربيع استعارة بالكناية تشبيه الفاعل المجازى بالفاعل الحقيقى بوساطة المبالغة فى التشبيه .

أما الإيجى فقد ، عرف الحقيقة بغير تعريف السكاكى لكنه وافقه فى أقسامها ، وفى اشتقاق الحقيقة والمجاز ، بيد أنه لم يقسم المجاز إلى الأقسام الخمسة التى ذكرها السكاكى . وذكر الكناية ضمن هذا البحث ، ثم ذكر ضابط المجازية بقوله : « فى المجاز لا بد من تصرف فى لفظ ، وفى معنى من زيادة ، أو نقصان ، أو نقل ، والنقل المفرد ، أو المركب . فجعل هذه الأقسام ، أربعة فى اللفظ ، وأربعة فى المعنى .

وجوه التصرف الأربعة فى اللفظ : بالزيادة ، بالنقصان ، بالنقل لمفرد ، بالنقل لتركيب . ذكر الإيجى فى هذا البحث ما ذكره السكاكى فى بحث المجاز اللغوى الراجع إلى حكم الكلمة فى الكلام مع أمثله ، وجعل صنيع الاستثناء من المجاز إتباعا للسكاكى ، وزاد عليه بتمثيله نحو : عشرة إلا ثلاثة ، فهو مجاز عن السبعة . ولا أدرى كيف يستقيم هذا المثال على مفهوم المجاز .

كما ذكره ، فحديث النقل هنا لا وجه له ، فإذا كان ولا بد من إخراج مثل هذا الأسلوب من الحقيقة فما أحراه أن يلحق بالكناية إذ ذكر الشىء وأراد غيره أو لازمه . ثم فصل القول فى الوجه الرابع من الوجوه الأربعة ، وهو بالنقل لتركيب ، ومثل له بقوله « أثبت الربيع البقل » إذا صدر ممن لا يعتقد ذلك ، ولا يدعيه مبالغة فى التشبيه ، إذ لو كان ممن يعتقد لكان حقيقة ، ولو كان من يدعى المبالغة فى التشبيه كان مجازا فى المعنى ، وبين أنه قيل : « بل هو مجاز عقلى » ، لأنه أثبت حكما غير ما عنده ليدل به على ما عنده ويميزه عن الكذب وجود القرنية الدالة على المراد ، لكن الإيجى ها هنا يسهو عن مذهب عبد القاهر ، إذ يحمل عليه القول بأنه مجاز لغوى ،

وقد اجتهد عبد القاهر ما وسعه الاجتهاد في إثبات أن مثل هذا التركيب مجاز عقلي ، إذ كانت اللغة لم تأت لاثبات أو نفي ، فإذا حدث التجوز في ذلك الإثبات فهو البعيد عن اللغة وقواعدها ، وهذا النوع سماه السكاكي المجاز الحكمي .^(١) كما يلفتنا ، أن الإيجي قد نظر إلى المثال الأنف باعتبارين ، فإذا أريد التشبيه ، والمبالغة ، كان استعارة بالكناية على ما أصل ورجح السكاكي ، وإذا لم يراد أن مجازا عقليا ، حيث يعتبر النقل من الفاعل إلى المفعول ، ونحوه ، على اعتبار ملابسة الفعل دون إرادة تشبيه ، أو مبالغة ، ولا ندري هل كان يفسر بذلك مذهب السكاكي في تخريج هذا المثال ، أو استحدث رأيا يخالف به أصله ، وعلى أية حال ، فإننا لانعرف للسكاكي هذا التفصيل ، فتأويل المثال على ما رجح هو نفس تأويل الاستعارة بالكناية بلا فرق وخالف الخطيب السكاكي في تعريف الحقيقة العقلية ، وأخرج المجاز من تعريفها ، وقال : « دلالة المجاز بقريئة » . ثم اعترض على السكاكي بقوله : بأنه « أول القول بدلالة اللفظ لذاته » . وقسم المجاز إلى المفرد ، والمركب . وعرف المجاز المفرد إضافة إلى السكاكي ، وذكر أن المجاز لا بد له من العلاقة ، لتلا يدخل فيه الغلط ، والكناية . ثم قسمه إلى لغوي ، وشرعي وعرفي . ثم قسم العرفي إلى خاص ، وعام ، ومثل لكل نوع منها . وهذا لم يفعله السكاكي والإيجي .^(٢) .

ثم عرف المجاز المرسل ، والاستعارة ، زيادة على السكاكي . وبين علاقات المجاز المرسل باعطاء تسمية لكل مثال ، مستخدما أمثلة السكاكي . وزاد عليه ، وعلى الإيجي ، بالعلاقات الآتية بأمثلتها : الكلية ، وما كان عليه ، والمحلية ، والحالية ، والآلية ، وما يؤول إليه ، وأخذ له مثال السكاكي والإيجي « إنما يأكلون في بطونهم نارا »^(٣) وجعل فصلا مستقلا للمجاز بالحذف حيث قال : « وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم إعرابها بحذف لفظ ، أو زيادة لفظ وذكر أمثلة السكاكي مع تحديد حذف الكلمة في كل تمثيل ، وهذا ما سماه السكاكي المجاز اللغوي الراجع إلى حكم الكلمة في الكلام . وجعل الخطيب الحقيقة العقلية ، والمجاز العقلي ، من مباحث علم المعاني ، والسكاكي تكلم عليهما في علم البيان ، وأنكر السكاكي المجاز العقلي بعد أن تكلم عليه ، ومثل له وذكر مسائله . فالخطيب يرى أن المسمى

(١) الفتاح ص ١٥٥ - ١٦٩ .

(٢) الفتاح ص ١٥٢ ، ١٥٣ ، التلخيص ص ٢٩٢ - ٢٩٥ .

(٣) الفتاح ص ١٥٥ - ١٥٦ ، التلخيص ص ٢٩٥ - ٢٩٩ .

بالحقيقة العقلية ، والمجاز العقلي ، هو الاسناد لا الكلام ، فقال : « ومنه حقيقة عقلية ، ومنه مجاز عقلي » بعكس السكاكي الذي يرى أن المسمى بهما ، هو الكلام لا الاسناد ، ورد عليه الخطيب ، وبين سبب ذكره في مباحث علم المعاني بقوله « إنما لم نورد الكلام في الحقيقة ، والمجاز العقليين ، في علم البيان لدخوله في تعريف علم المعاني ، دون تعريف علم البيان »^(١) .

أما مدار الحقيقة العقلية ، والمجاز العقلي فهو الإسناد وقد نقله الخطيب عن ابن الحاجب الذي نقله عن الشيخ ، وهو قول الزمخشري^(٢) .

ثم عرف الخطيب المجاز العقلي ، وخالف السكاكي في تعريفه ، وذكر ملايسات شتى له ، وأقسامه الأربعة ، من حيث طرفاه حقيقتان ، أو مختلفان ، وبين معرفة حقيقته ، إما ظاهرة وإما خفية ، ورد على السكاكي فكرته أن المجاز العقلي هو إستعارة بالكناية ، بقوله : « وفيه نظر لأنه يستلزم أن يكون المراد بعيشة في قوله تعالى : « عيشة راضية » صاحبها ، وألا تصح الإضافة في نهاره صائم لبطلان إضافة الشيء إلى نفسه وألا يكون الأمر بالبناء لهامان ، وأن يتوقف نحو : أنبت الربيع البقل على السمع ، واللوازم كلها منتفية ، ولأنه ينتقض بنحو : نهاره صائم ، لاشتغاله على ذكر طرفي التشبيه »^(٣) .

وبهذا الاستقصاء المستوعب ، والتفريع الذي ألم بأطراف الباب ، ثم عرج على التفاصيل يناقش أحكام سلفه ، ويصدر حكمه المرتضى ، يرينا كيف كان الخطيب أوسع باعا في التنقيب ، والتوسع ، والتشديد ، لا غرو أن يكون العلماء بعده في هذا المجال غالبا يستقون من مواهبه .

الأصل الثالث : في الاستعارة :

جعل الإيجي لهذا الفصل مقدمة ، وتقسيمات ، وخاتمة ، وجعل المقدمة في تعريف الاستعارة وفي أنها مجاز لغوي ، أو عقلي ، واختار تعريفا لها من تعريفات السكاكي^(٤) . وقد نوع الأمثلة ليستوعب التعريف ، أما الخطيب فقد عرفها

(١) المفتاح ص ١٦٦ ، التلخيص ص ٤٤ ، الإيضاح ص ١٠٨ .

(٢) شروح التلخيص ص ٢٤٧ .

(٣) المفتاح ص ١٦٦ - ١٦٨ ، التلخيص ص ٤٤ - ٥٣ .

(٤) المفتاح ص ١٦٣ .

ضمن تعريف المجاز ، فقال في المجاز : «الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب» «وأضاف بأنه إن كانت العلاقة مشابهة فاستعارة» .

فالإيجي أوجز البحث كعادته ، بيد أنه لم يخرج عن منهجه الأصلي في تقسيماته ، وتمثيلاته ، والخطيب أكثر اتساعا من الإيجي .

وزاد الخطيب على السكاكي ، والإيجي مثالين للاستعارة التحقيقية^(١) . ولم يتعرض الخطيب لمذهب الإمام عبد القاهر في الاستعارة ، بأنها مجاز لغوي ، أو عقلي ، وقد ذكره الإيجي إتباعا للسكاكي^(٢) وربما كان الخطيب محيلا في ذلك على ما سبق أن قرره بجعلها نوعا من المجاز اللغوي ، وذلك كما سلف في تعريفه للمجاز . وحذف الخطيب بيان نظرية من قال : إنها مجاز لغوي ، وقد ذكره الإيجي إتباعا لأصله^(٣) ولم يحقق الإيجي معنى التسمية بالحقيقية ولاوجه تقسيمها إلى حسية ، وعقلية ، كما فعله السكاكي ، والخطيب^(٤) .

تقسيمات : ذكر فيها الإيجي تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين ، إتباعا للسكاكي إلى تحقيقية وتصريحية ومكنية وتخييلية ، وجعل التهكمية ، التلميحية ، من التحقيقية ، أما الخطيب فقد شاركهما في التقسيم لكنه زاد عليهما شيئا من التفصيل ، وهو أنه قسم الاستعارة باعتبار الطرفين إلى وفاقية ، وعنادية كذلك وجعل منها التهكمية «والتلميحية»^(٥) .

الاستعارة التمثيلية :

إن الاستعارة التمثيلية عند الإيجي ، والسكاكي ، هي المجاز المركب عند الخطيب . وحذف الإيجي أن الأمثال التي ترد على سبيل الاستعارة ، لا يجد التغيير إليها سبيلا^(٦) ومتى فشا استعمالها على سبيل الاستعارة سميت مثلا . وقد ذكره الخطيب في بحث المجاز المركب ، بخلاف السكاكي ، فإنه ذكره في بحث التشبيه

(١) المفتاح ص ١٥٦ - ١٥٨ ، التلخيص ص ٣٠٠ - ٣٠٦ .

(٢) المفتاح ص ١٥٧ ، التلخيص ص ٣٠٣ - ٣٠٧ .

(٣) المفتاح ص ١٥٨ ، التلخيص ص ٣٠٣ - ٣٠٧ .

(٤) المفتاح ص ١٥٨ ، التلخيص ص ٣٠٠ .

(٥) المفتاح ص ١٥٨ ، ١٥٩ ، التلخيص ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٦) المفتاح ص ١٥٩ ، التلخيص ص ٣٢٢ وما بعدها .

التمثيل^(١) وربما كان مكانه هنا هو المكان الطبيعي ، فالاستعارة التمثيلية هي التي تعد مثلا ، وليس تشبيه التمثيل .

التبعية : حاول الإيجي ، والخطيب ، الالتزام بالسكاكي فيها ، حيث ذكرا متعلقات الفعل مستخدمين أمثله ، لكن الخطيب زاد عليهما التمثيل لحرف الجر وبتفسير الآية الكريمة «فَأَلْفَقَطَهُمْ إِسْمَاءُ أَلْفِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا» التي هي تمثيل للام التعليل ، وتلك زيادة حسنة يقتضيها المقام . فالخطيب هنا أكثر اتساعا والإيجي أكثر به التزاما . وحذف الخطيب تبيان وجه كون الاستعارة التبعية في الحروف تجرى في متعلقات معانيها الكلية ، ثم تنتقل إلى المعاني الجزئية التي تدل عليها الحروف ، إذ لا تدل الحروف على معان في نفسها ، فضلا عن أن تدل على معان كلية .^(٢) كما حذف مذهب عبد القاهر في جعل التبعية من الممكني عنها^(٣) .

تبيسه :

بين الإيجي فيه أن الاستعارة تجرى في الفعل على ألوان دلالاته جميعا ، فهو يدل أصلا على الزمان ، والحدث ، والنسبة ، وقد يتجرد للدلالة على الزمان ، مثل «كان وسائر الأفعال الناقصة من أخواتها ، كما يتجرد للدلالة على الحدث ، مثل «نعم ، وبس» والاستعارة تجرى في هذه المعاني ، ففي الأول «النسبة» كقولنا : هزم الأمير الجند ، وفي «الزمان» و«نادى أصحاب الجنة أصحاب النار» أي ينادى ، وفي الحديث «فبشرهم بعذاب أليم» ، أي توعدهم ، ثم أشار إلى أدراج السكاكي التبعية في الممكنية ، وساق النص الدال على هذا الحمل . وهذا التفصيل مما انفرد به الإيجي ، دون صاحبيه ، وهي ملاحظة دقيقة جدية بالإعتبار ، ودالة في الوقت ذاته على أن الإيجي كان يصل إلى مرحلة الاجتهاد في البلاغة أحيانا ، وإن جاء هذا الاجتهاد ممتزجا بدراسة النحو والمنطق جميعا^(٤) .

تقسيم الاستعارة، إلى مجردة، ومرشحة. أوجز الإيجي في هذا البحث كلام السكاكي واكتفى بمثال واحد للتجريد ، والترشيح - ليس من أمثلة السكاكي

(١) المفتاح ص ١٤٩ ، التلخيص ص ٣٢٤ .

(٢) المفتاح ص ١٦١ وما بعدها ، التلخيص ص ٣١٤ - ٣١٦ .

(٣) المفتاح ص ١٦١ - ١٦٣ ، التلخيص ص ٣١٤ - ٣١٦ .

(٤) المفتاح ص ١٥٦ وما بعدها ، التلخيص ص ٣٠٠ وما بعدها .

وهي أمثلة لا تكاد تأتي على لسان بلاغي ، وإنما ذكرها لتوضيح القاعدة ، ولعل هذا مادعا غيره إلى العزوف عن ذكرها .

أما الخطيب فقد وافق السكاكي في هذا البحث ، حيث ذكر في تعريف كل منها تعريف السكاكي إلا أنه استخدم أمثلة ابن مالك فهنا الخطيب أكثر منهجية بأصله^(١) .

الخلاصة : وفيها تنبيهات ، ذكر فيها قرنية الاستعارة ، وحسن الاستعارة ، وأنواع الاستعارة والسكاكي ذكر قرنية الاستعارة في مبحث الاستعارة التحقيقية ، والخطيب ذكرها بعد بيان أن الاستعارة مجاز لغوي ، أو عقلي .

حسن الاستعارة :

التزم الإيجي ، والخطيب ، في حسن الاستعارة بالسكاكي ، إلا أن الخطيب أضاف إليهما بمثال فيه تشبيه لا يكون وجه الشبه بين الطرفين فيه جليا ، وأن التشبيه أعم محلا من الاستعارة وأنه إذا قوى الشبه بين الطرفين حتى اتحدا ، كالعلم ، والنور ، لم يحسن التشبيه ، وتعينت الاستعارة . وحذف الخطيب أنه تحسن التخيلية بحسن المكنية تبعا ، وأحسن ما تأتي إذا كانت في أسلوب المشاكلة^(٢) .

وبعد هذه الجولة في رحاب الاستعارة ، ذلك الركن الهام من أركان علم البيان نجد أن الفرسان الثلاثة ، قد جالوا ، وصالوا ، كل على منهاج ، ونلاحظ - على العادة - أن الخطيب كان أكثر تفريعا ، وأقل التزاما للأصل من صاحبه ، وإن كنا لم نعدم أن نجد شذرات من الابتعاد عند الإيجي ، استنتجنا منها أنه لم يكن أقصر باعا ، ولا أضعف وسيلة إلى الدراسات البلاغية المستقلة ، بيد أن ما قيد خطواته في مختصره هذا أنه التزم بالمنهجية الصادقة ، فتابع أصله متابعة تامة ، أو كالتامة كما تعودنا منه في غير هذا الباب .

الاستعارة فرع التشبيه فأنواعها كأنواعه :

قدم الخطيب لهذا التقسيم بتقسيم آخر زاده عليهما ، وهو أن الاستعارة باعتبار الجامع قسمان أحدهما : أن الجامع داخل في مفهوم الطرفين ، والثاني : غير داخل في

(١) المفتاح ص ١٥٦ وما بعدها ، التلخيص ص ٣١٦ - ٣٢٢ ، المصباح ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٢) المفتاح ص ١٦٤ ، والتلخيص ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

مفهومهما . وقد اقتبس الخطيب هذا التقسيم ، وأمثله ، من الإمام عبد القاهر (١) . ثم قسمها تقسيما آخر إلى عامية أو خاصية ، وهى الغربية . وبين أن الغرابة قد تكون فى نفس الشبه ، وقد تحصل بتصرف فى العامية ، ثم ذكر أقسام الاستعارة التى ذكرها الإيجى والسكاكى ، فيما يتعلق ببناء الاستعارة على التشبيه ، وتفرع أقسامها عن أقسامه ، وأضاف إليهما قسما واحدا ، وهو «مختلف» أى بعضه حسى ، وبعضه عقى . وقد أهمل الإيجى إتباعا للسكاكى هذا النوع لندرة وقوعه . وكذلك اختلف الخطيب مع السكاكى والإيجى فى تمثيل النوع الأول ، «حسى لحسى بوجه حسى» وأعرض عن تمثيل السكاكى ، وهو قوله تعالى : «واشتعل الرأس شيبا» لأنه إما استعارة بالكناية بالجامع العقى ، أو استعارة تصرىجية ، عنده ، كما اختلف معه فى تحديد المستعار له فى قوله تعالى : «وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَلِيلٌ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ» (٢) فجند نفس الظاهرة من زيادة ملحوظة عند الخطيب ، كما أنه أدق فهما وتوجيها فى الآيتين جميعا ، إذ كان الوجه فى الآية الأولى عقليا محضا ، فليس هناك مناسبة حسية بين بياض الشيب ، واحمرار اللهب ، وفى الآية الثانية كذلك ، حيث أن المراد حلول الليل غب زوال ضوء النهار تماما ، كما يفصل الجلد الذى ينتزع من الشاة ، فالجلد هو الذى يزال ، وكذلك النهار .

الاستعارة بالكناية :

خالف الخطيب السكاكى فى تعريفها ، وتحديد مفهومها ، بأن التشبيه فيها مضمرة فى النفس ، وسماها تشبيها قصدا ، لأنه يرى أن كلمة «النية» فى مثل «أنشبت النية أظفارها» مستعملة فى معناها الحقيقى ، وهى من أجل ذلك تدخل فى باب التشبيه ، وهذا التشبيه يسمى استعارة بالكناية ، أما لازمه وهو الأظفار فاستعارة تخيلية ، وكأن الاستعارة بالكناية فى مفهوم السكاكى لا تدور فى مصطلح الاستعارة المفهوم ، لأن المشبه مرادا به حقيقته ، وليس مرادا به المشبه به ، فلا تكون هناك استعارة ، إذ يرى السكاكى فيها أن يذكر فيها المشبه مرادا به المشبه به بعد ادعاء دخول الأول فى جنس الثانى ، وكأن الخطيب يرى أنه تكلف بعيد لا يعنيه المتكلم بهذه العبارة .

(١) المفتاح ص ١٥٦ وما بعدها ، التلخيص ص ٣٠٩ - ٣١٢ ، الأسرار ١ ص ١٤٨ .

(٢) المفتاح ص ١٦٤ ، ١٦٥ ، التلخيص ص ٣٠٨ - ٣١٤ .

أما الإيجي فقد وافق السكاكي في هذا الصنيع (١) .
ولاشك أن الخطيب كان أقرب في التصور لروح الأسلوب ، فليس ثمة ادعاء
واتحاد قصدهما الشاعر من وراء هذا التعبير ، وإن كان ادخال مثل هذا الأسلوب في
باب الاستعارة مما لا يقبله المنهج الصحيح على علاقة بعد أن اتفقنا على مفهوم التشبيه
والاستعارة بما يحدد مكان هذا الأسلوب في التشبيه .

وعقد الخطيب فصلا ملأه باعتراضاته على السكاكي بأدنا باعتراضه على
تعريف السكاكي للحقيقة اللغوية ، ثم عرض لما قد يفهم من كلامه أنه أدخل
الاستعارة التمثيلية في الاستعارة التحقيقية التي تجرى في المفردات لافي المركبات ،
ووقف عند تسميته قرينة المكنية استعارة تخيلية ، وقال : إن هذا تسعف لا تدعو إليه
حاجة ، ثم اعترض على ما ذهب إليه السكاكي في الاستعارة المكنية من أن المشبه يراد
به المشبه به ادعاء ، واعترض عليه أخيرا بأنه رد التبعية في الأفعال إلى المكنية .

أما الاعتراض الأول فلم يفض إلى نتيجة تؤثر في الدراسة فلم يحدث أن اختلفا
على أسلوب من الأساليب ، أهو من الحقيقة أم من المجاز ، بناء على اختلافهما في
مفهومهما ، وكذلك الاعتراض الثاني ، فقد اتفقا على صورة الاستعارة ، وإن كان
الخطيب يعم بالتمثيلية الاستعارة المركبة ، ويخصها السكاكي بالعقليات منها أى من
المركبة .

أما الاعتراض الثالث فهو اعتراض جوهرى ، إذ يترتب عليه أن يعد السكاكي
قرينة المكنية مجازا باستعمال الشئىء في غير موضعه ، بينما عدها الخطيب حقيقة ،
واللما صحت قرينة إذا كان يراد بها غير معناها الوضعى . أما كون المراد في
الاستعارة المكنية يراد به المشبه به ادعاء أم حقيقة ، فهو من إمعانهم الجدل الذى
لا تنتج عنه اعتبارات بلاغية ، فهكذا ورد أسلوب المكنية ، أما كيفية تحليلها
والالحاح على هذا التحليل إلى مدى يبلغ في الفلسفة ما بلغوا فلن يغير من حقيقتها
ولا من أسلوبها شيئا . ويأتى الاعتراض الأخير ، ونلاحظ كذلك أنه لا يؤثر على
أسلوب التبعية في قليل أو كثير ، وإن كان اعتراض الخطيب على أصله لا وجه له من
الصحة حيث انتقض عليه أصله من لزوم ورود المكنية ، والتخيلية معا . وليس هذا
الاعتراض والجدل فيه مما يمس البلاغة كما أسلفنا .

(١) المفتاح ص ١٧٠ - ١٧٤ ، التلخيص ص ٣٣٧ - ٣٤٩ ، المصباح ص ٧١ .

الأصل الرابع في الكناية :

وافق الإيجي ، السكاكي في تعريف الكناية ، وتقسيمها وأمثلتها ، غير أنه حذف الفرق بين قولهم : « طويل نجاده ، وطويل النجاد ، كما فرق بينهما الخطيب ، والسكاكي ، أما الخطيب فقد خالف السكاكي في تعريفها ، وفي الفرق بينها ، وبين المجاز ، حيث أشار السكاكي إلى هذا أن في الكناية انتقالا من الملزوم إلى اللازم ، أما المجاز فهو انتقال من اللازم إلى الملزوم » وقد رد الخطيب على نظرية السكاكي تلك بقوله : « إن اللازم ما لم يكن ملزوما لم ينتقل منه ، وحينئذ يكون الانتقال من الملزوم » فلا يتحقق الفرق بينهما . وزاد الخطيب عليهما بتقسيم « المطلوب بها غير صفة ولا نسبة » إلى ماهي معنى واحد ، وماهي مجموع معان . وتقسيم « المطلوب بها صفة » إلى قرينة واضحة ، أو خفية ، وبعيدة ، وقد أخذ هذا التقسيم من ابن مالك ، ولم يذكر الخطيب والإيجي قسما رابعا لها ، ذكره السكاكي ، وهو أن يكون المطلوب بالكناية « الوصف ، والتخصيص » معا ، فلعلهما أهملتا هذا النوع لأنه ليس فيه كناية واحدة ، وإنما كنائتان .^(١)

ولانكاد نلمس فارقا بين الثلاثة ، في هذا الباب من ألوان البيان ، فإذا تجاوزنا التعريف وتفسير بعض الأمثلة ، والاختلاف على التسمية ، وفارق ما بينها ، وبين المجاز ، وجدنا الاتحاد يكاد يكون تاما بينهم .

تذييل :

ثم ساق الإيجي تذييلا عاما عرض فيه تعريف لبلاغة ، ومراتبها ، والفصاحة ، وشرائطها وأقسامها ، وقد تابع السكاكي فيما ساق من تعريفهما ، وأمثلتهما .^(٢) والخطيب درسهما في مطلع كتابه ، وقد كان بذلك أكثر منهجية ، وأسلم طريقا . وحذف الخطيب بحثا علميا وهو إجراء علوم البلاغة في الآية الكريمة « وقيل يا أرض ابلعي ماءك » . وقد بين السكاكي فيها الأغراض البلاغية ، ولطائفها ، مفصلا . والإيجي أشار إليها مجملا ، حيث قال : « فإن شئت فتأمل قوله تعالى ما فيه من لطائفها » .^(٣)

(١) المفتاح ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، التلخيص ص ٢٤ - ٣٧ .

(٢) المفتاح ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، التلخيص ص ٣٤٧ .

(٣) التلخيص ص ٢٤ - ٣٥ ، شروح التلخيص ١ ص ١٢٦ .

وجعل الخطيب الفصاحة في المفرد ، وفي الكلام ، وفي المتكلم ، وعرف الفصاحة في الكلام ، ومثل للضعف ، وللتنافر ، وبين أن التعقيد « هو أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل ، إما في النظم ، وإما في الانتقال . » ثم بين أن البلاغة « هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته » ، وبهذا أشار إشارة إجمالية إلى ضبط مقتضيات الأحوال ، وتحقيق مقتضى الحال^(١) وبين تفاوت المقامات . ثم بين أن البلاغة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى بالتركيب ، وقال : « وكثيرا ما يسمى ذلك فصاحة أيضا »^(٢) وسار الخطيب في بحث الفصاحة على طريقة ابن سنان ، وعبد القاهر ، واستفاد من ابن سنان في هذا البحث أكثر مما استفاد من الإمام عبد القاهر ، وأن ما ذكره الخطيب في التلخيص في بحث الفصاحة هو خلاصة ما اقتبسه من ابن سنان^(٣) وبهذا الصنيع كان الخطيب أوفى بيانا ، وأعمق بحثا ، وأحسن تنسيقا من صاحبيه ، في هذا الباب ، ولا شك أنه اعتمد أساسا ينتفع به كل الدارسين لهذا العلم في أبحاثهم ، وكفاه هذا جزاء ، واعترافا بالفضل ، ولا يؤثر على الاستنتاج أن يكون قد اعتمد على من سلفه بعض الاعتماد ، فإن هذا التفصيل الفذ ، والتقسيم المنسق يعد سبقا يشرف صاحبه ويجعله أهلا للتفضيل على سواه .

البديع

ان كلا من الخطيب ، والإيجي قد سارا سيرا جديدا في توضيح البديع فقد جعله الخطيب فنا مستقلا ، وعرفه تعريفا علميا ، زيادة على السكاكي ، ودخل الإيجي في الموضوع بصورة فنية ، حيث ربط الكلام اللاحق بالسابق ، فقال : « وبالحرى أن يذيلهما بشيء من علم البديع » ولم يعرفه ، أما السكاكي فقد قال : « وإذ قد تقرر أن البلاغة بمرجعيها ، والفصاحة بنوعها مما يكسو الكلام حلة التزيين ، ويرقيه أعلى درجات التحسين فها هنا وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار إليها ... الخ »^(٤) .
ويلاحظ في دراستهم للبديع أوجه من الاتفاق ، وأوجه من الاختلاف ، ما يمكنه أن نوجز أهمها في :

(١) التلخيص ص ٣٥ .

(٢) سر الفصاحة ص ٤٩ وما بعدها .

(٣) المفتاح ص ١٧٩ .

(٤) المفتاح ص ١٧٩ - ١٨٢ ، التلخيص ص ٣٤٧ - ٤٠٨ .

أنهم اتفقوا منهجيا من حيث أخروه إلى آخر الدراسات البلاغية أى بعد المعانى ، والبيان وليس هذا التأخير اعتباريا ، بل إنه جاء على وزان بناء الكيان ذى الأعضاء التى يتصل أحدهما بالآخر اتصالا سببيا ، وإن تطرقوا بهذا الترتيب إلى بيان القيمة ، كما سيرد فى مواطن الخلاف .

— أنهم قسموه إلى لفظى ، ومعنوى ، واتفقوا على وجه التقسيم ، وعلى أهم الأبواب .

— أنهم حبذوا تقديم المعنى على اللفظ ، ونبذوا تكلف البديع إذا لم يستدعه المعنى ، ويستوجه المقام .

— أنهم لم يحرصوا البديع فيما ذكروه ، بل أجازوا الإضافة إلى أبوابه ، بناء على استقصاء الأساليب العربية .

وإن صرح السكاكى ، والإيجى ، بذلك ، واعتمده الخطيب ضمنا حيث لم يشر إلى بعضه ، ولم يدع أنه استقصى ألوانه ، ثم اختلفوا بعد ذلك اختلافا بينا : فكان السكاكى أكثر تخوفا من التورط فى وضع منزلة البديع حيث أنه أشار إلى أنه من الألوان التى يحسن بها الكلام تماما ، كما وصف المعانى ، والبيان ، وحيث ذكر من ألوانه الإطناب ، والإيجاز والإلتفات وأحال منها على علم المعانى ، وتبعه فى ذلك الإيجى ، وإن لم يحتط فى تقدير منزلة البديع ، فهبط به إلى مستوى أقل من قسميه ، وكان فى ذلك متفقا مع الخطيب ، ومع هذا التشابه بين الاثنين ، فإنه لا ينهض إلى أثبات التأثير ، فرمما كان تأخير عن توارد الخواطر ، وسوء فهم لمرام السكاكى ، من تأخير البديع . ومن وصفه بأنه من محسنات الكلام ، حيث فهما المحسن على نحو ما فهم المتأخرون من هذا الوصف ، وبدليل أن الإيجى لم يستقص من ألوانه إلا ما ذكره السكاكى ، دون إضافة شىء مما ذكره الخطيب ، وكان السكاكى موجزا إلى حد كبير فى ذكر الألوان والاستشهاد لها ، وكان الإيجى متأسبا به فى ذلك ، بل لعله كان أميل إلى الإيجاز على عكس مسلك الخطيب الذى صال ، وجال ، وأضاف ، وفصل . وهذا الصنيع ، وإن كان جانعا به عن منهج التخليص المعروف ، فإنه وضعه موضع الأستاذ به فى دراسة هذا العلم الهام من علوم البلاغة ، حتى ليعد بهذا مرجعا أساسيا فى دراسته ، وقلما خرج المتأخرون على منهجه إلا فى

أشياء لا تدخل في الجوهر ، وقد كانت في غالبها غثة لا غشاء فيها ، أريد منها التفنن ، أو دعوى التجديد ، والابتكار ، وليست منهما في شيء^(١) .

وقد تحاشى الإيجي ، والخطيب الاستطراق في الدلالة التي عدها السكاكي ، مكملًا من مكملات علم المعاني ، وحسنا فعلا .

وقد انفرد الخطيب ، دونهما « ببدعة دراسة الهرقات الشعرية » في ذيل المباحث البلاغية ، وتبعه في ذلك كافة من تلاه من البلاغيين ، ولا نريد أن نقف هنا لنبين موقع هذه البدعة من المنهج وصلتها بالبلاغة ، وإنما نكتفي بالإشارة إلى دلالتها من حيث تأثير الإيجي بالخطيب ، وهي تميل إلى نفى التأثير ، اللهم إلا أن يكون الإيجي قد رأى في اتصالها بالبلاغة رأيا مخالفا ، أو أثر اقتفاء خطى السكاكي كما تستوجه القواعد المنهجية .

المطابقة :

اتفق الثلاثة في تعريفها ، لكن الخطيب اختار مذهب التفصيل خروجًا عليهما ، حيث بين مواضع الطباق بأن يكون بلفظين من نوع : اسمين ، أو فعلين ، أو حرفين ، أو من نوعين ، وقسمه إلى قسمين : إيجاب ، وسلب . وتقسيم الطباق اقتبسه الخطيب مع مثاليه من ابن مالك ، ومثال آخر أخذه من أبي هلال العسكري الذي ذكره تحت عنوان السلب ، والإيجاب^(٢) . وجعل الخطيب من الطباق قول الشاعر :

تروى ثياب الموت حمرا فمأق لها الليل إلا وهي من سندس خضر
وقد أخذ الخطيب المقال المذكور من ابن أبي الأصبع الذي ذكره تمثيلا « للتوهم » وقال : « إنه طباق أو تورية »^(٣) وهو ما انتهى عند متأخري البلغاء إلى اسم « التدييح » . وبين الخطيب ملحقاته عن طريق الأمثلة ، فقال : « ويلحق به نحو : « أشداء على الكفار رحماء بينهم » . ثم عرف المقابلة وأدخلها في الطباق ، وقد جعلها الإيجي تباعا للسكاكي قسما برأسه من المحسنات المعنوية ، كما اختار الخطيب تفسير الزمخشري للآية « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى » وفسر الآية تفسيرًا

(١) الصناعتين ص ٣٢٢ ، التلخيص ص ٣٤٧ - ٣٥٤ .

(٢) تحرير التحرير ص ٣٥١ ، التلخيص ص ٣٤٧ - ٣٥٤ .

(٣) الكشاف ص ٤٤٣ ، التلخيص ص ٣٤٧ - ٣٥٤ .

بلاغيا متبعاً للزمخشري^(١) ، وساق قول السكاكي ليذكر زيادته في تعريف المقابلة « ثم إذا شرطت هنا شرطاً هناك ضده » كهاتين الآيتين . وبهذا أصبح تعريف السكاكي أخص من تعريف الخطيب ، أي كل مثال للمقابلة عند السكاكي مثال للمقابلة عند الخطيب ولا عكس^(٢) .

المقابلة :

وقد خالف الإيجي السكاكي في تعريفها دون مثالها^(٣) . ليس بين الثلاثة - كما نرى كبير فرق سوى ما لجأ إليه الخطيب من اتساع في مفهوم المقابلة ، وإدخالها في معنى الطباق عكس صاحبه ، ثم ما نقله عن ابن مالك من تقسيم الطباق ، وتفسير الآية من الزمخشري - كما رأينا .

المشاكلة :

اتفق الإيجي والخطيب مع السكاكي في تعريفها ، وأمثلتها ، إلا أن الخطيب زاد عليهما بتمثيل من الآية الكريمة « صبغة الله » وتطبيق تعريف المشاكلة عليها ، وقد نقل الخطيب تفسير الآية من الزمخشري^(٤) . فروح الخطيب هنا أظهر كذلك من صاحبه الإيجي ، بل أرى على أصله أيضاً .

مراعاة النظر :

عرفه الإيجي بتعريف السكاكي ، ومثل له بتمثيله ، وقد خالفه الخطيب في تعريفه ، وتمثيله ، وجعل تشابه الأطراف منه خروجاً على السكاكي . ثم ألحق به قوله تعالى : « الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُحْسَبَانِ » ويسمى ذلك « إيهام التناسب » وقدمه على المشاكلة ، بعكس ما فعله السكاكي ، والإيجي وأضاف إليهما بذكر « الإرصاء » ، وقال : ويسميه بعضهم « التسهم »^(٥) . ونجد نفس الظاهرة من زيادة ملحوظة عند الخطيب .

(١) المفتاح ص ١٧٩ ، التلخيص ص ٣٤٧ - ٣٥٤ .

(٢) المفتاح ص ١٧٩ .

(٣) المفتاح ص ١٧٩ ، التلخيص ص ٣٥٦ - ٣٥٨ ، الكشاف ١ ص ٣١٦ .

(٤) المفتاح ص ١٧٩ ، التلخيص ص ٣٥٦ - ٣٥٨ .

(٥) المفتاح ص ١٧٩ ، التلخيص ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

العكس ، والرجوع :

بين الخطيب تعريفهما ، وأمثلهما ، وبين وجوه العكس مع الأمثلة . وكذا توسع بالتوضيح والتمثيل بما لم يتح لصاحبيه ، فتلك إضافة محمودة إلى السكاكي^(١) .

اللف والنشر :

وافق الإيجي السكاكي في تعريفه ، وتمثيله ، وخالفه الخطيب في تعريفه ، ثم زاد عليه بتطبيق تعريفه على الآية الكريمة « وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا » وأخذ تفسير الآية من الزمخشري . وبذلك زاد في التفصيل وإن يكن مقتبسا من صاحب الكشاف بعض الأمثلة وشرحها .^(٢)

الجمع مع التفريق :

اتفق الخطيب والسكاكي في تعريفه ، واختلفا في تمثيله ، واتفق الإيجي مع السكاكي في تمثيله ، واختلف معه في تعريفه ، إلا أن تعريف الخطيب ، والسكاكي أدق .

الجمع مع التقسيم :

اتفق الإيجي ، والخطيب ، مع السكاكي في تعريفه ، وتمثيله ، إلا أن الإيجي أوجز كلامه بإيجازا ، وجعل التقسيم مع الجمع قسما مستقلا ، وعرفه بقوله : « عكس ما تقدم » أما السكاكي ، والخطيب ، فقادهما ذلك القسم إلى تعريف الجمع مع التقسيم^(٣) .

الإيهام :

وافق الخطيب ، والإيجي ، مع السكاكي في تعريفه ، وتمثيله ، إلا أن الخطيب سماه « بالتورية » وقسمها إلى قسمين . مجردة ، ومرشحة ، ومثل لهما . وقد أخذ الخطيب تقسيم « التورية » من ابن مالك^(٤) .

(١) المفتاح ص ١٧٩ ، التلخيص ص ٣٦١ ، ٣٦٢ .

(٢) المفتاح ص ١٨٠ ، التلخيص ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

(٣) المفتاح ص ١٨٠ ، التلخيص ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، المصباح ص ١١٩ .

(٤) المفتاح ص ١٨٠ ، التلخيص ص ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، المصباح ص ٤٤ .

التجاهل :

خالف الإيجي السكاكي في تمثيله ، أما الخطيب فسماه «بتجاهل العارف»
وبين أغراضه البلاغية كالتوبيخ ، والمبالغة في المدح ، والذم ، والتدله في الحب ،
والهزل الذى يراد به الجد . وقد أخذ الخطيب هذه الأغراض من ابن مالك الذى
ذكرها في بحث خروج الاستفهام على خلاف مقتضى الظاهر . وأيا ما كان الأمر فقد
أضاف الخطيب إليهما إضافة حسنة يجب الثناء عليها .^(١)

الاعتراض :

عرفه الإيجي بتعريف السكاكي ، ومثله له بتمثيله ، وسلك مسلك
الاختصار - كمادته - أما الخطيب فقد ذكره في علم المعاني^(٢) وربما كان مكانه في
علم المعاني هو المكان الطبيعي إذ أنه لون من ألوان الإطناب الذى تكفل بدراسته علم
المعاني .

تأكيد المدح بما يشبه الذم :

حذف الإيجي هذا النوع وذكره السكاكي مختصرا ، أما الخطيب فقد فصل
القول فيه ، فقسمه إلى قسمين ، ثم ذكر الخطيب نوعا آخر مقابلا له لم يذكره
الإيجي ، والسكاكي ، «وهو تأكيد الذم بما يشبه المدح» وقسمه إلى قسمين
كذلك^(٣) . وهذان لونان يكاد يكون الخطيب فارس حلبيهما ، ولاندرى لماذا
تجاهلهما السكاكي ، والإيجي ، مع أنهما من أساليب البيان البلغية والشائعة - وهو
بلاشك أولى ، وأخلق بالذكر من مثل ما ذكره السكاكي من تقليل اللفظ ،
ولانقليله ، أو الجمع والتفريق ، ونحوه من الألوان القليلة الجدوى .

وهنا أقسام اخر كالتفات والإيجاز وغيرها :

وافق الإيجي السكاكي في هذا البحث الا أنه لم يذكر نوعا ذكره السكاكي
وهو تقليل اللفظ ولانقليله . فلم يعتبره ضروريا . أما الخطيب فقد ذكر الالتفات

(١٥٦) المفتاح ص ١٨٠ ، التلخيص ص ٢٣١ وما بعدها .

(١٥٧) المفتاح ص ١٨٠ ، التلخيص ص ٣٨٠ - ٣٨٢ .

(١٥٨) المفتاح ص ١٨١ ، التلخيص ص ٣٨٧ وما بعدها .

والإيجاز وغيرهما في علم المعاني والبيان ، ولم يذكر نوعا «تقليل اللفظ ولا تقليله»^(١) لأنه ليس له قيمة بلاغية .

وقد أضاف الخطيب إلى السكاكي بعض الألوان من المحسنات المعنوية واللفظية ، فمن المعنوية «الإرصاد» و«العكس» وقسمه إلى عدة وجوه ، والرجوع ، والاستخدام ، وقد نقل الخطيب الاستخدام من ابن أبي الأصبغ^(٢) و«التجريد» ونوعه إلى سبعة أنواع ، ونقل هذا اللون من عبدالقاهر وابن مالك^(٣) . و«المبالغة» ونوعه إلى التليغ ، والاغراق ، والغلو ، وقد أخذ تعريفها ، وأقسامها ، وأمثلتها ، من ابن مالك^(٤) و«المذهب الكلامي» ، وحسن التعليل ، وقد تأثر فيه بعبدالقاهر^(٥) ، و«التفريع» ، والقول بالموجب «وتأكيد الذم ما يشبه المدح» ، وقد اقتبس الخطيب «القول بالموجب» من بديع القرآن لابن أبي الأصبغ ونوعه إلى نوعين^(٦) «والإطراد» ومن اللفظية ذكر أقساما كثيرة مع موافقته إياها في أقسام آخر واختلف مع السكاكي في تعريف الجناس ونوعه إلى أنواع ، وقد اقتبس تعريفه ، ونوعه من الإمام الرازي^(٧) ثم اختلف معه في التجنيس اللاحق مع تحديد مكان الاختلاف ، وحذف من «تجنيس القلب» نوعا سماه السكاكي «مقلوبا مستويا» ، وخالفه في رد العجز على الصدر كما خالفه في تعريف السجع ، وتمثيله ، ثم زاد عليه بذكر مذهب الرماني في السجع ، ومذهب ابن الأثير في حسنة^(٨) وزاد «الموازنة» ولزوم ما لا يلزم «والتشريع» ، وقد أخذ التشريع من ابن مالك^(٩) وهو في كل أولئك يحدد ، ويقسم ، ويمثل . ولعلنا نلاحظ مقدار اسهامه ، واستعانته بأوائل البلاغيين في تفريع الفروع المختلفة غلى أصله ، وبذا كان ما كتبه في ذلك يعد المرجع المعتمد لكل من ألف في البلاغة بعده ، وربما كان إقتصاره على هذه الألوان خيرا مما فعله بعض من سبقه ، وكل من تبعه حيث تفننوا ،

(١) تحرير التحبير ص ٢٧٥ .

(٢) أسرار البلاغة ١ ص ١٩٥ ، ١٩٦ ، المصباح ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٣) المصباح ص ١٠١ ، ١٠٤ .

(٤) أسرار البلاغة ٢ ص ١٣٩ ، ١٥١ ، ١٥٨ .

(٥) الصنيع البديعي ص ٣٠٦ ، تحرير التحبير ص ٥٩٩ .

(٦) نهاية الإيجاز ص ٢٨ .

(٧) المثل السائر ١ ص ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٩٧ .

(٨) المصباح ص ٨١ .

(٩) البديع ص ٦٩٥ ، التلخيص ص ٢٣١ وما بعدها .

وتوسعوا فيها بما لا يضبطه حصر ، ولا يحتط به ذاكرة . الأمر الذى عقد الدراسة البلاغية ولم يفدها . أما الإيجي فلم يتعد فى ذلك خطى السكاكى وهذا منهجه كما سلف غير مرة .

تأثير الخطيب بغيره :

أخذ الخطيب كثيرا من العلماء الذين سبقوه فى هذا المضمار ، سواء ممن سبق عصره ، أو ممن عاصره ، وذلك على النحو التالى :

فمن القدماء :

ابن المعتز : أخذ الخطيب وجها من وجوه «تجاهل العارف» الهزل يراد به الجذع التمثيل من ابن المعتز الذى ذكره ضمن ألوان البديع^(١) .
الرماني : إن الذى ذكره الخطيب فى تقسيم الإيجاز إلى «إيجاز قصر ، وإيجاز حذف» تبع فيه الرماني ، وإذا رجعنا إلى ما ذكره الرماني والقزويني وجدنا تشابها بينهما ، ولكن الأخير امتاز بالعرض المفصل ، والشرح المسهب ، والتقسيمات الكثيرة^(٢) .

أبو هلال العسكري : وكان لأبى هلال العسكري أثر فيما كتب الخطيب عن الحذف فى بحث الإيجاز فنقل منه موضع الحذف الرديء مع تمثيله بقول الشاعر :

والعشيش خير فى ضلال النـسوك ممن عاش كذا

ابن سنان : قسم الخطيب الفصاحة إلى «فصاحة كلمة ، وكلام ، ومتكلم» وهو فى القسمين الأولين يجرى فى أثر ابن سنان .

يقول ابن سنان «الفصاحة فى المفرد» : أن تتألف تلك اللفظة من حروف متباعدة المخارج ، وأن تكون غير متوعرة ، وحشية ، وأن تكون جارية على العرف العربى الصحيح غير شاذة ، ومثل لغير الفصيحة يقول الشاعر : «وفاحما ومرسنا مسرجا» وفصل القول فى الكلام المؤلف وساق الأمثلة من كلام العرب . ثم لخص الموضوع ، وتكلم عن ضعف التأليف ، وتنافر الكلمات ، بقوله : «إن الأول منها أن يكون تأليف اللفظة من حروف متباعدة المخارج . وذكر ضمن أمثلتها قول الشاعر :

(١) ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص ٧٦ ، ٧٧ ، التلخيص ص ٢١٤ .

(٢) التلخيص ص ٢١٠ ، ٢١١ .

وقبر حرب بمكان قفسر وليس قرب قبر حرب قبر
كريم متى أمدحه أمدحه بالورى معى وإذا مالته لمته وحدى
والخطيب اقتبس تعريف المفرد ، والكلام منه ومثل لهما بأمثلته .^(١)

الامام عبد القاهر : وقد نقل الخطيب من الإمام عبد القاهر كثيرا كما اعترف بذلك
في مقدمة تلخيصه ، ومن ذلك مفهوم التفصيل في التشبيه الغريب ، وتفصيل
المركب الحسى ، يقول عبد القاهر « من بديع المركب الحسى ما يجيء في الهيئات التى
تقع عليها الحركة ، ويكون على وجهين أحدهما : أن يقرن بالحركة غيرها من
أوصاف الجسم كالشكل ، واللون . والثانى : أن تجرد الحركة عن غيرها ، وقد يقع
التركيب في هيئة السكون ، كما في قوله في صفة الكلب : يقعى جلوس البدوى
والمصطفى . من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو في إقعائه .^(٢)
وأن الغرابة قد تكون في نفس الشبه كقوله :

وإذا احببى قربوسه بعنانسه علك الشكيم إلى انصراف الزائر
وقد تحصل بتعرف في العامية نحو وسالت بأعناق المطى الأباطح^(٣)

الزمخشري : أخذ الخطيب التكرير منه ، ونقله حرفيا من الكشاف ، حيث
قال الزمخشري عند قوله تعالى « كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون » والتكرير
تأكيد للردع والإنذار عليهم ، وثم دلالة على أن الانذار الثانى أبلغ من الأول .^(٤)
وتفسير الآية الكريمة « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى » حيث قال
الزمخشري : « المراد باستغنى أنه زهد فيما عند الله تعالى كأنه استغنى عنه فلم يتق أو
استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق . وأن التكرير للتكثير ، فقد قال
الزمخشري عند قوله تعالى « إن لنا لأجرا » والتكرير للتعظيم كقول العرب إن له لإبلا
وإن له لغنا » يقصدون الكثرة^(٥) .

الإمام الرازى : أخذ الخطيب تعريف الجناس ، ونوعيه « المماثل والمستوفى »
من الإمام الرازى . يقول الإمام الرازى : الجناس : إذا تساويا في أنواع الحروف

(١) الأسرار ٢ ص ٢٩ - ٣٥ ، التلخيص ص ٢٥٥ - ٢٦٠ .

(٢) الدلائل ص ٥٨ - ٦٠ ، التلخيص ص ٣٠٩ - ٣١٢ .

(٣) الكشاف ٣ ص ٣٥٦ ، التلخيص ص ٢٢١ - ٢٣٥ .

(٤) الكشاف ٣ ص ٤٤٣ ، ٢ ص ١٠٢ ، التلخيص ص ٣٤٧ - ٣٥٤ ، ٦٨ .

(٥) نهاية الإيجاز ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، التلخيص ص ٢٨٨ وما بعدها .

وأعدادها وهيأتها كما نقل منه ، «الجناس الناقص» ومواضع نقصانه ، والمضارع ، والمطرف ، واللاحق ، مع تعريفها وتمثيل اللاحق^(١) .

ابن الحاجب : تأثر الخطيب بابن الحاجب في أن مدار الحقيقة العقلية ، والمجاز العقلي ، هو الاسناد^(٢) .

ابن الأثير : نقل الخطيب من ابن الأثير تقسيم التشبيه باعتبار طرفيه إلى مفرد بمفرد مقيدين أو غير مقيدين ، ومركب بمركب ، ومفرد بمركب ، ومركب بمركب بمفرد ، مع التمثيل^(٣) .

ومواضع الحذف في الإيجاز ، فالحذوف موصوف ، أو صفة ، ومثل ابن الأثير لموضع حذف الموصوف بقول الشاعر :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ،

وللصفة (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) .

كما أخذ الخطيب منه الأمثلة الآتية وحدد موضع الحذف فيها (وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون) ، أي أعرضوا ذكره ابن الأثير في بحث حذف جواب «إذا» وما بعده^(٤) ، ونقل الخطيب منه حرفيا ما ذكره في بحث الوصل والفصل ، وذكره ابن الأثير في بحث المجاز تحت حذف الجمل^(٥) .

ابن أبي الأصعب : نقل الخطيب الاستخدام مع تمثيله من ابن أبي الأصعب ، وكذلك التمثيل الذي جعله الخطيب من الطبايق ، وجعله ابن أبي الأصعب مثالا «للتوهم»^(٦) .

ابن مالك : نقل الخطيب من ابن مالك في مواضع كثيرة ، ويبدو تأثره به واضحا في علم البديع ، فقد أخذ وجوه التجاهل منه مع الأمثلة ، والتي ذكرها ابن مالك في بحث خروج الاستفهام على خلاف مقتضى الظاهر^(٧) .

(١) شروح التلخيص ١ ص ٢٤٧ ، التلخيص ص ٤٤ .

(٢) المثل ٢ ص ١٣١ .

(٣) المثل ٢ ص ٢٠٣ ، ٢٧٠ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ، التلخيص ص ٢١١ - ٢٢١ .

(٤) المثل ٢ ص ٢٨١ ، التلخيص ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٥) تحرير التحرير ص ٢٧٥ ، التلخيص ص ٣٥١ .

(٦) المصباح ص ٤٤ ، التلخيص ص ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

(٧) المصباح ص ١١٩ ، التلخيص ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ .

كما نقل منه قسمى التورية «مجررة» ومرشحة^(١) ، وتقسيم الطبايق إلى إيجاب ، وسلب «مع تمثيلهما ، وكذلك التوضيح مع تعريفه ، وتمثيله ، وإن تصرف الخطيب في تعريفه بعض التصرف ، ووضع في علم المعاني ، وذكره ابن مالك في البديع»^(٢).

أثر الخطيب في غيره :

لا جرم أن للخطيب باعاً طويلاً في علم البلاغة ، وعلم الكلام جميعاً ، ولا شك في أنه كان يعرف المنهج البلاغي الصحيح ، ولكن النزعة الكلامية قد استأثرت به شيئاً ، فعمد إلى مزج العلمين ليضفي على البلاغة مسحة الضبط ، والربط ، ودقة التقسيم ، والتبويب ، وإن كان ذلك قد جاء ببعض الجور على المنهج البلاغي الصحيح ، وربما قام عذراً له أنه عاش في عصور التلخيصات ، والتقاريرات ، ولم يكن ثمة أمامه من كتب البلاغة المنظمة غير المفتاح ، وآثار عبد القاهر ، والزمخشري ، وهذان لا يمكن تلخيصهما ، والاتشوه وجههما الجميل ، فسار مع السكاكي هذا الشوط الطويل ضارباً بذلك مثلاً احتذاه من تلاه «يقول بعض مؤرخيه» لما كان هذا المتن مما يتلقى بحسن التلقى والقبول ، أقبل عليه معاصر الأفاضل ، والفحول ، واكب على درسه ، وحفظه ، أولوا المعقول والمنقول ، فصار كأصله محط رحال تحريرات الرجال ، ومهبط ، أنوار الأفكار ، ومزدحم آراء البال ، فكتبوا له شروحا^(٣) فلما شعر الخطيب بأن مختصره لم يشف غلته لأنه قليل الأمثلة والشروح ، أتبعه بكتابه «الإيضاح» وقد جاء الإيضاح مرآة صادقة لكل ما ذكر فهو غني بأمثلة التي يجنح فيها للذوق مع حسن عرضه ومناقشته الآراء السابقين^(٤).

وعلى سنة الخطيب جرى من خلفه من البلاغيين ، فشرحوا تلخيصه شروخاً عديدة من أشهر الشروح التي احتفل بها العلماء بالبسط ، والتحليل ، متأثرين خطى إمامهم القزويني في ذلك .

(١) المصباح ص ١١٩ ، التلخيص ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ .

(٢) المصباح ص ٨٠ ، التلخيص ص ٢٢١ وما بعدها .

(٣) شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٢٦ .

(٤) محاضرات ص ٤٩ ، ٥٠ .

السبكي : بهاء الدين أحمد بن علي بن عبد الكافي ٧٧٣ هـ فإنه أعجب بالتلخيص، وملك عليه له حتى قال: «إن تلخيص المفتاح في علم البلاغة، وتوابعها، باجماع من وقف عليه، واتفاق من صرف العناية إليه، أنفع كتاب في هذا العلم صنف وأجمع مختصر فيه على مقدار حجمه ألف». (١) لذلك عقد عزمه على شرح التلخيص في كتابه «عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح». وكتابه هذا في الواقع يمثل إلى حد كبير الذوق المصري، والعقلية الواعية، التي نشأت على نيل مصر، والتي كان ذهنها صافيا تتفتح فكرته دائما حين يكتب ما يريد. لذلك جاء كتابه مثلا لها أصدق تمثيل، فهو مزيج من البحوث الفلسفية، والأصولية، والأدبية تتجلى في ذلك روحه الفنية الصادقة.

التفتازاني : من أشهر شراح التلخيص العلامة سعد الدين التفتازاني تلميذ عضد الدين الإيجي، وكان بارعا في المنطق، والفلسفة، وعلم الكلام، والفقه، وأصوله، والتفسير، والنحو، واللغة، وقد شرح التلخيص شرحين، مطولا، ومختصرا، وسماها بهذين الاسمين، وهما من أعظم الكتب التي شرحت تلخيص المفتاح. (٢)

ابن عربشاه : ومن شروحه، شرح عصام الدين بن إبراهيم بن محمد بن عربشاه الأسفرائني ٩٤٤ هـ وسماه «الأطول» وهو أطول من مطول التفتازاني، والكتاب نموذج للعقلية المنطقية (٣).

ابن يعقوب : ومن شراحه ابن يعقوب المغربي ١١١٠ هـ وسمى شرحه «مواهب الفتاح» في شرح تلخيص المفتاح (٤) وقد غلبت عليه النزعة العقلية في بحثه.

تأثر الإيجي بغيره :

لقد حاولنا أن نجد أثر أي بلاغي من البلاغيين القدامى في كتاب الإيجي فلم نجده. ويبدو أن الإيجي لم يدرس أفكار عبد القاهر، كما درسها الخطيب، بدليل أنه

(١) البلاغة تطور وتاريخ ص ٣٥٤ وما بعدها.

(٢) إيضاح المكنون في الدليل على كشف الظنون ج ١ ص ٣١٩.

(٣) البلاغة تطور وتاريخ ص ٣٥٤.

(٤) عروس الأفراح ج ١ ص ٤.

لم يذكر رأيه إلا متابعة للسكاكي ، وكذلك لم يشر إلى المصادر التي أخذ منها سوى أنه قال في مقدمة كتابه « الفوائد الغيائية » فهذا مختصر في علم المعاني والبيان ، يتضمن مقاصد مفتاح العلوم سميت « بالفوائد الغيائية » . فهذا إن دل على شيء ، فإنما يدل على أنه اختصر الكتاب في القمة العلمية وفي مركز الصدارة ، والريادة للعلماء ، وأنه قد درس السكاكي - وهو شخصية عقلية وفلسفية محضنة - كما ينبغي - ثم التزم به كل الالتزام فأصبح السكاكي أستاذه الأول والأخير في هذا المجال .

أثره في غيره :

لقد تأثر به كثير من العلماء البلاغيين الذين عاصروه ، أو تأخروا عنه ، في الشرق والغرب .

فمن المعاصرين :

السبكي : وقد اعترف السبكي بالاستفادة بكتابه « الفوائد الغيائية » حيث ذكر في مقدمة كتابه « عروس الأفراح » اعلم أنني لم أضع هذا الشرح حتى استعنت عليه بنحو من ثلثمائة تصنيف ، وأنه تضمن الخلاصة من مائة تصنيف في هذا العلم منها وقفت عليه ، ومنها ما وقفت على كلام من وقف عليه ، وإني اختصرت فيه أكثر من خمسين مصنفا في علم البلاغة ، فمن ذلك « دلائل الإعجاز ، والبديع ، والفوائد الغيائية » ، للشيخ عضد الدين الإيجي ... الخ^(١) .

الكرمالي : وهو من أقدم شراح « الفوائد الغيائية » ، وكان متأثرا متأثرا ظاهرا بالإيجي ، ولم يشرح الفوائد الغيائية فقط ، وإنما شرح من مؤلفات الإيجي « المواقف » في علم الكلام كذلك .

محمد بن حاجي بن محمد البخاري السعيدى : وقد قام بشرح الفوائد الغيائية وأهداه إلى أبي الفوارس شاه شجاع بن مبارز الدين آل مظفر .

ومن المتأخرين : الفنارى ، ومحمد بن السند الشريف ، والصفوى ، والشريف مير على البخارى ، وكلهم قد شرحوا الفوائد الغيائية .

طاشكبرى زاده : وقد شرح « الفوائد الغيائية » أولا شرحا حافلا بالبسط ثم اختصره .

(١) عرس الأفراح ج ١ ص ٤ .

محمود بن محمد الفاروقى الجونفورى الهندى : وهو أكثر المتأثرين بالإيجى حيث
قرأ مؤلفاته المختلفة المتداولة فى الهند ، ثم اختار كتابه « الفوائد الغيائية » للشرح وقد
أثنى على الكتاب ثناء جميلاً فى مقدمة شرحه له .



بسم الله الرحمن الرحيم

الفوائد الغيائية للقاضي عضد الدين ابن أبي عمير ٧٥٦ هـ

الحمد لله الذي خلق الإنسان ، ألهمه المعاني وعلمه البيان ، والصلاة على نبيه محمد الذي أنزل عليه القرآن ، معجزاً أبكم به فصحاء بن عدنان ، وعلى آله وأصحابه أهل الرحمة والرضوان . وبعد فهذا مختصر في علم المعاني ، والبيان ، يتضمن مقاصد « مفتاح العلوم » ، وسميته بالفوائد الغيائية تيمناً باسم من ألقى إليه الدهر قيادته^(١) ، وقام بأمر الملك بأيد فأقامه ، وما آداه . بابه قبلة الحاجات ، يطوى إليه كل فج عميق ، ويلوى^(٢) إليه أعناق الآمال^(٣) من كل بلد سحيق ، يُعفر في فئاته جباه الصيد^(٤) ، وتتراحم^(٥) لاستلام^(٦) عتبته^(٧) شفاه الصناديد^(٨) ، وامتنالاً له حين أمر بتلخيص مستودعاته وتجريدها^(٩) عن فضفاض عباراته^(١٠) المنمنمة^(١١) ، التي تستميل النفوس بحسنها ، وتشتغل^(١٢) بريق^(١٣) شفيفها^(١٤) ، وموثق تفويدها^(١٥) عن

(١) المراد به الوزير الكبير غياث الدين محمد رشيد الدين ٧٣٦ هـ .

(٢) في نسخة « ا » تلوى .

(٣) استعارة مكنية : شبه الآمال بالمطايا في التوجه إلى جانب ، وأثبت لها الأعناق .

(٤) الصيد ، الملوك يقال للملك أصيد لأنه يرفع رأسه كرا وأصله في البعير به داء في رأسه فيرفعه (القاموس المحيط ج ١ ص ٣٢٠ فصل الصاد والضاد باب الدال) .

(٥) في نسخة « ا » يتراحم .

(٦) لإستلام الحجر لمسه إما بالقبلة أو باليد . من السليمة بكسر اللام واحدة السلام وهي الحجارة . (القاموس ج ١ ص ٣٢٠ فصل السين والشين باب الميم) .

(٧) في نسخة « ا » عتبة والصواب ما أثبتناه .

(٨) الصناديد جمع صنديد وهو السيد الشجاع . وغيث صنديد عظيم القطر . (القاموس ج ١ ص ٣٢٠) .

(٩) في نسخة « ا » تجريد والصواب ما أثبتناه .

(١٠) فضفاض : واسعة المفضضة ، سعة الثوب والدرع والعيش (القاموس ج ٢ ص ٣٥٣) .

(١١) المنمنمة : الموشية يقال نمم الشيء إذا نقشه وزخرفه . (القاموس ج ٤ ص ١٨٥) .

(١٢) في نسخة « ا » تشغل .

(١٣) ريق كل شيء أفضله .

(١٤) شف ثوبه يشف شفوفاً وشفيفاً ريق حتى يرى خلفه ، وشف يشف شفاً زاد ونقص وتحرك ، وجسمه شفوفاً نحل (القاموس ج ٣ ص ١٦٤) .

(١٥) أنق كفرح يأنق أنقا وشيء أنيق . حسن معجب وأنقى الشيء أعجبني . وفاف يفوف فوفاً بالضم والفتح . فالفتح مائة البقر . وبالضم البياض الذي يكون في أطراف الأحداث . والقشرة التي تكون على حبة القلب والنواة . ويرد مفوف فيه خطوط بيض (القاموس ج ٣ ص ٢١٧ وج ٣ ص ١٨٨) .

مشاهدة محاسن الخرائط المتحلية^(١) بها، والتمتع بلطائف خلقهن^(٢)، وشمائلهن^(٣)، ليجتليها^(٤) وهي غوان^(٥) مرفوضة الستر، ومرفوعة الجمال، ممامة اللثان، منضوة^(٦) الجلباب، فيقضى^(٧) منه وطره^(٨)، في أقصر مدة، ولا يعرج عليها إلا أناخة راحل مشمر^(٩) عن ساق الجرد، لتدبير لطائف كتاب الله تعالى، وفوائده، والغوص في تيار بحار عويصاته^(١٠)، لاستخراج فرائده^(١١)، والله تعالى أسأل أن ينفع به. إنه خير موفق ومعين. وهو مرتب على مقدمة وفصلين.

المقدمة : علم المعاني تتبع ما يفيد التراكيب^(١٢) لا بمجرد الوضع، ويسمى خاصيته التراكيب^(١٣)، وإنما يراعيها البليغ، ويفهمها ذو الطبع السليم. وتنقسم^(١٤) إلى ما هو كاللازم لصدوره^(١٥) عن البليغ، وإلى ما هو لازم لما هو هو حيناً. وغايته تطبيق الكلام على مقتضى الحال، فإن المقامات مختلفة كالجد مع الهزل، والتواضع مع الفخر، وكل يستدعى تركيباً يفيد ما يناسبه على أنه قد يقتضى تأدية المعنى بمجرد

-
- (١) الجلباب كسر داب : القميص أو الخمار . وثوب واسع للمرأة دون الملحفة ، أو ما تغطي بها ثيابها من فوق . المعنى المتجلية المسترة بالجلباب .
(٢) والخرائد جمع خريدة اللؤلؤة لم تثقب وهي الخيبة من النساء (القاموس ج ١ ص ٤٩) .
(٣) جمع خلقة بالكسرة ، الفطرة . (القاموس ج ٣ ص ٢٣٦) .
(٤) جمع الشمال وهو الخلق والطبع . (القاموس ج ٣ ص ٤١٥) .
(٥) لينظر إليها مجلوة . والعروس على بعلها جلوة ، من جلا القوم عن الموضع ومنه جلاوا وجلاء . اجتلاه نظر إليه . (القاموس ج ٤ ص ٣١٤) .
(٦) جمع غانية ، المرأة التي تُطلب ولا تُطلب وهي عنيث بزوحها أو العنية بحسبها وجمالها عن الزينة وهي المرادة هنا . (القاموس ج ٤ ص ٢٧٤) .
(٧) نضاه من ثوبه جرده (القاموس ج ٤ ص ٣٩٨) .
(٨) في نسخة «١» (فتقضى منها وطرا) .
(٩) الوطر محرقة : الحاجة جمعه أوطار (القاموس ج ٢ ص ١٦٠) .
(١٠) شمر وشمرّ وانشمر وتنشمر مرجادا أو مختلاقتشمر للأمر تيباً، وشمر الثوب تشميراً رفعه ، وفي الأمر خف ، والسفينة وغيرها أرسلها . (القاموس ج ٢ ص ٦٥) .
(١١) عوص الكلام كفرح وعاص يعوص ، صعب والشيء اشتد ، العويص الصعب ، والعويص من الشعر ما يصعب استخراج معناه (القاموس ج ٢ ص ٣٢١) .
(١٢) جمع فريدة : الجوهرة النفيسة (القاموس ج ١ ص ٣٣٤) .
(١٣) في نسخة «١» التركيب والصواب ما أثبتناه .
(١٤) في نسخة «١» التركيب .
(١٥) في نسخة «١» ينقسم .
(١٦) في نسخة «١» لصدورها .

دلالات وضعية ، وتأليف . وعلم البيان ، معرفة مراتب العبارات في الجلاء ، وهذا كشعبة للمعاني ، وما أفقر طالب الوقوف على تمام المراد من كلام الله تعالى إلى هذين العلمين .

(الفصل الأول في علم المعاني والكلام في الخير والطلب) : فالخير تصوره^(١) ضروري في^(٢) الأصح ، وتعريفاته تشبهات ، فإن التعريف قد لا يراد به^(٣) أحداث تصور بل الالتفات إلى تصور حاصل [في الذهن^(٤)] ، ليميز من بين تلك التصورات ، فيعلم أنه المراد . وكذلك الطلب بأقسامه ، فإن كلا يميز بينها ويورد كلاً في موضعه ، ويجيب^(٥) عنه بما يطابقه حتى الصبيان ، ومن لا يتأق منه النظر .

(القانون الأول في الخير) : مرجع الخبرة إلى حكم يوقع نحو : (هو قام)^(٦) لا إلى حكم يشار إليه نحو : (الذي هو قائم) أو (أنه قائم) فإنه تصور يحكم به^(٧) وعليه ، ومن حقه أن يكون معلوماً قبل ، ومرجع احتماله الصدق^(٨) والكذب إلى تحققه من حيث هو حكم حاكم معهما بدلاً ، وإن كان خصوصية المحل قد تأتي^(٩) إلا أحدهما ، ومرجع الصدق والكذب إلى مطابقة الواقع وعدمها . وقيل^(١٠) : مع القصد فحيث لا يقصد لا صدق^(١١) ، ولا كذب ، كقوله تعالى : ﴿ أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ حِجَّةٌ^(١٢) ﴾ والجواب : أن الافتراء أخص . وقيل : إلى مطابقة الاعتقاد وعدمها ، ولذلك يتبرأ عن الكذب بدعوى الاعتقاد ، أو الظن^(١٣) بحقه قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ^(١٤) ﴾ والجواب :

- (١) في نسخة «أ» تصور .
- (٢) في نسخة «أ» على .
- (٣) في نسخة «أ» بها والصواب ما أثبتناه .
- (٤) ما بين القوسين ساقط من نسخة «أ» .
- (٥) في نسخة «أ» يجب ولعله تصحيف .
- (٦) في نسخة «أ» قائم (٧) في نسخة «ب» أو .
- (٨) في نسخة «أ» للصدق .
- (٩) في نسخة «أ» يأتي لعله خطأ من الناقل .
- (١٠) قائله الحافظ (المطول ص ٤٠ ، ٤١) .
- (١١) في نسخة «أ» فلا صدق .
- (١٢) من الآية ٨ من سورة سبأ .
- (١٣) في نسخة «أ» والظن .
- (١٤) من الآية ١ من سورة المنافقون . في نسخة «أ» الكاذبون أي - في نسخة «ب» من دون الشهادة وهو خطأ .

أنه يستلزم تكذيب اليهودى في قوله : الإسلام حق ، وتصديقه في خلافه ، والإجماع بخلافه ، ولكاذبون^(١) ، فيما يشعر به « إن » « واللام » « واسمية الجملة » من كون الشهادة عن صميم القلب ، ثم البحث في الخير ، إما عن الإسناد ، أو عن طرفيه ، أو عن وضع كل عند صاحبه ، أو عن وضع الجملتين إذا تعددت فيهن أربعة فنون .

القول : (الفن الأول في الإسناد) قد يريد به المتكلم « أن يعلم منه الحكم نحو : زيد قائم لمن لا يعلمه » ويسمى « فائدة الخبر » وقد يريد به^(٢) « أن يعلم أنه يعلمه ، نحو : حفظت التوراة ، لمن قد حفظها^(٣) ، ويسمى « لازم فائدة الخبر » ، ومن حق الكلام عقلاً أن يكون بقدر الحاجة لا أزيد ، ولا أنقص . فالخطاب بالخبر إما مع بحال الظاهر ، فيجرد عن المؤكدات نحو : (زيد قائم) ، ويسمى « ابتدائياً » لأن المحل الخالي لا يتمكن فيه كل نقش^(٤) يرد عليه ، وإما مع متحير طرفاه عنده دون الحكم ، فهو بين بين ، فيؤكد ، نحو : (لزيد قائم) و (إن زيدا قائم) ويسمى « ظلياً » ، وإما مع منكر يحكم بخلافه ، فيزداد توكيده بحسب قوة إنكاره نحو : (إن زيدا قائم) ، (والله إن زيدا لقائم) ويسمى « إنكارياً » ويشهد له قول رسول عيسى عليها السلام^(٥) ، أولاً ، ﴿ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾^(٦) وثانياً ، إذ بولغ في تكذيبهم ﴿ رَبَّنَا عَلَّمْنَا مَا لَا كُنَّا عَلَّمْنَا لَوْلَا إِفْرَاقُكَ بَيْنَ وَرَدِكُمْ لَكُنَّا عَنْ آيَاتِكَ لَشَاقِقُونَ ﴾^(٧) . هذا كله إخراج الكلام على مقتضى الظاهر .

« وقد يُعدل^(٨) عنه ويسمى^(٩) إخراج الكلام لاعلى مقتضى الظاهر » فيقام العالم بالفائدة ولازمها مقام الجاهل لاعتبارات خطائية مرجعها التجهيل لوجه

(١) ما بين القوسين ساقط من نسخة «أ» .

(٢) في نسخة «أ» حفظه ، والصواب ما أثبتناه . في نسخة «ب» المؤكدات وهو خطأ .

(٣) في نسخة «أ» نفس وهو خطأ .

(٤) في نسخة «أ» ع . م في موضع عليه السلام .

(٥) من الآية ١٤ من سورة يس .

(٦) سورة يس الآية ١٦ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من نسخة «ب» .

(٨) في نسخة «أ» في إخراج وهو خطأ .

(٩) من الآية ١٠٢ من سورة البقرة وفي نسخة «ب» من حيث .

مختلفة ، كما في قوله تعالى : ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(١) حيث لم يعلموا به بعد قوله ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾^(٢) مؤكداً باللام القسمية^(٣) ، ونظيره ﴿وَمَارَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾^(٤) ﴿وَإِنْ تَكُونُوا تَأْمَنُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَنِينَا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا يَأْمَنُ لَهُمْ﴾^(٥) وقد يلقي الخبر إلى المنكر مجرداً تنزيلاً له^(٦) منزلة من لا ينكر إذا كان معه^(٧) إذا تأمله ارتدع تقول للكافر ، الإسلام حق لو ضوح دلائله ، ومثله ﴿لَا رَبَّ فِيهِ﴾^(٨) وإلى غير السائل مؤكداً إذا قدم إليه ما يلوح به لأنه للنفس اليقظي^(٩) مظنة التردد ، قال الله تعالى : ﴿وَلَا تُخْطِئُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُخْرَفُونَ﴾^(١٠) وكذا إلى غير المنكر عند شيء من مخايل الانكار عليه ، قال^(١١) :

جَاءَ شَقِيحٌ عَارِضًا رُمَحَهُ إِنَّ يَنْسَى عَمَّكَ فِيهِمْ رِمَاخُ
ومن ها هنا مع ماسياتيك تعرف تفاوت^(١٢) ، اعبد ربك إن العبادة ، أو العبادة ، أو فالعبادة حق له ، بحسب المقام^(١٣) ، وتقف على اعتبارات النفي ، وعلى سبب نزول القرآن على هذه المناهج .

الفن الثاني في أحوال^(١٤) المسند ، والمسند إليه ، والكلام في الحذف ، والاثبات ، وفي التعريف بأنواعه ، والتكثير ، وفي التوابع .

-
- (١) من الآية ١٠٢ من سورة البقرة وفي نسخة «ب» من حيث .
 - (٢) جزء من الآية السابقة .
 - (٣) في نسخة «ا» بلام القسم .
 - (٤) سورة الأنفال الآية ١٧ .
 - (٥) من الآية ١٢ من سورة التوبة .
 - (٦) كلمة «له» من نسخة «ا» ساقطة .
 - (٧) في نسخة «ا» إن .
 - (٨) من الآية ٢ من سورة البقرة .
 - (٩) في نسخة «ا» اليقظة .
 - (١٠) من الآية ٣٧ من سورة هود . وفي نسخة «ب» قال تعالى .
 - (١١) هو لحجل بن نضلة : وهو أحد بنى عمرو بن عبد قيس بن معين بن أعصر .
رمحه : رمحه طعنه بالرمح من باب قطع ، ورجل راح ذورح ورمحه الفرس والحمار والبغل ضربه برجله
جمعه رماح (مختار الصحاح ص ٢٥٦) .
 - والبيت في المعاهد ج ١ ص ٨٢ ، ٨٣ ، والدلائل ص ٢٢٢ ، ونهاية الإيجاز ص ١٥١ ، والإيضاح ص ٩٥ ، والطراز ج ٢ ص ٢٠٣ ، والمصباح ص ٦ .
 - (١٢) في نسخة «ا» يعرف والصواب ما أثبتناه .
 - (١٣) بين المصنف ذلك في بحث الفصل والوصل والعطف بالغاء وغيرها .
 - (١٤) في نسخة «ا» كلمة أحوال ساقطة . في نسخة «ب» والحذف ، في نسخة «ب» وفي المسند إليه

(النوع الأول في الحذف والاثبات) فالحذف إنما يجوز بقريئة حالية أو مقالية ويجيء في المسند والمسند إليه ، وفي الفعل ، والمفعول ، وسائر المتعلقات سوى الفاعل إذ الفعل للاسناد المحصل^(١) وهو نسبة لا تتحصل^(٢) إلا بذكر المسند إليه ثم إنه يترجح بوجه^(٣) .

الأول : ضيق المقام .

والثاني : الاحتراز عن العبث نحو ﴿ يُسَبِّحُ لَمْ فِيهَا بِالْفُؤَادِ وَالْأَصَالِ رِجَالٌ ﴾^(٤) وفيه مع ذلك تكثير الفائدة بنيابته عن ثلاث جمل ويكون يسبح له ورجال مقصودين وبذكر الأشياء^(٥) مجملاً ثم^(٦) مفصلاً وهو أوقع في النفس .

الثالث : تخييل التعويل على شهادة العقل دون اللفظ وكما بينهما .

الرابع : تطهير اللسان عنه ويقرب منه الحياء من^(٧) التصريح كما قالت عائشة رضي الله عنها : (ما رأى منى ولا^(٨) رأيت منه) .

الخامس : تطهيره عن اللسان .

السادس : إمكان الإنكار إن احتج إليه .

السابع : تعيينه للخبر حقيقة أو ادعاء .

(١) ويؤيد ما روى من أن أبا إسحاق الكندي المتفلسف قال لأبي العباس المبرد إلى لأحد في كلام العرب حشوا ، يقولون عبد الله قائم ، وإن عبد الله لقائم ، فالألفاظ متكررة ، والمعنى واحد ، فقال أبو العباس ، بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ ، فعبد الله قائم إختيار عن قيامه فقد تكررت الألفاظ والمعاني مختلفة (دلائل الإعجاز ص ٢١٥) .

(٢) في نسخة «١» يتحصل والصواب ما أثبتناه .

(٣) في نسخة «١» لوجه .

(٤) من الآية ٣٦ من سورة النور .

وفي قراءة عاصم وابن عامر بالمبنى للمجهول فحذف المسند إلى رجال لوضوح دلالة يسبح عليه أو لذكره في السؤال المقدر وإنما لم يجعل المرفوع خيراً فحذف المبتدأ لأنه قد ثبت فاعليته في قراءة شامي وأبي بكر .

(٥) في نسخة «١» الشيء .

(٦) في نسخة «١» ومفصلاً .

(٧) في نسخة «١» عن التصريح .

(٨) في نسخة «١» و«ب» و«أ» رأيت .

القامن : اتباع الاستعمال نحو : (١) نعم الرجل زيد ، وضربى زيدا قائما ، وسقيا ، وعجبا ، ولا حظية (٢) فلا آية (٣) .

التاسع : اختبار السامع ، وقدر تفهمه (٤) .

العاشر : تكثير الفائدة باحتمال أمرين (٥) ومنه ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ (٦) و ﴿ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ﴾ (٧) .

الحادى عشر : أن يقصد بحذف المفعول تعميم الفعل أو اطلاقه ، قال الله تعالى : ﴿ وَتَرَكْهُمْ فِي ظُلْمَةٍ لَا يَبْصُرُونَ ﴾ (٨) ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٩) .

الثانى عشر : رعايسة فواصل الآى ، نحو : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ (١٠) .

والاثبات يجب عند عدم القرنية ، ويترجح لوجوه :

الأول : كونه الأصل مع عدم الصارف .

الثانى : زيادة التقرير .

الثالث : الاحتياط لقللة الثقة بالقرائن .

الرابع : أن لا يتمكن السامع من ادعاء عدم التنبيه له .

الخامس : الاستلذاذ .

(١) فى نسخة «ب» كما فى نحو .

(٢) حظية من حظيت المرأة عند زوجها صارت ذات حظوة ، وآية من ألا يألو إذا قصر وأصله أن رجلا كان لا تحظى عنده امرأة فلما تزوج هذه اجتهدت فى أن تحظى عنده فلم ينفعها ، فقالت ذلك أى لم يثبت لك فى النساء حظية فأنا غير آية (لسان العرب ج ١٤ ص ١٨٥) .

(٣) فى نسخة «ا» البتة ولعله تصحيف .

(٤) فى نسخة «ب» تنبيه .

(٥) فى نسخة «ا» الأمرين ، وفى نسخة «ب» نحو قوله تعالى فصبر جميل .

(٦) من الآية ١٨ من سورة يوسف .

(٧) من الآية ٥٣ سورة النور .

(٨) من الآية ١٧ سورة القمرة .

(٩) من الآية ٤ سورة الرعد .

(١٠) الآية ٣ سورة الضحى .

السادس : التبرك .

السابع : التعجب .

الثامن : التعظيم .

التاسع : الاهانة .

العاشر : بسط الكلام افتراضا لاصغاء السامع ، نحو : ﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهِا ﴾^(١) وقيل^(٢) ولذلك أتبع ما أتبع .

الحادى عشر : التصريح فى المسند بالاسم للثبات ، أو بالفعل للتجدد ، أو لتعيين أحد الأزمنة^(٣) .

الثانى عشر : التعريض بغباوة السامع .

(النوع الثانى فى التعريف^(٤) والتكثير) : التعريف لافادة فائدة يفيد بها فإن الحكم سواء كان فائدة الخبر أو لازمها ، كلما كان أنخص فاحتمال وقوعه أقل ، فالفائدة فى تعريفه أقوى ، فاعتبر شىء^(٥) ما موجود وزيد بن عمرو طبيب ماهر .
(تنبيه) : التعريف يقصد به معين عند السامع من حيث هو معين كأنه إشارة^(٦) إليه بذلك الاعتبار . وأما النكرة فيقصد بها التفات النفس إلى المعنى^(٧) من حيث هو من غير أن يكون فى اللفظ ملاحظة تعيين . وإن كان لا يكون إلا معينا ، فإن الفهم موقوف على العلم بوضع اللفظ له ، وذلك ، إنما يكون بعد تصوره ، وغيره عنده عما عداه ، وبه^(٨) يعرف الفرق بين أسد ، والأسد مرادا به الحقيقة وأن مؤداهما واحد^(٩) وإنما يختلف الاعتبار ، ولذلك^(١٠) حكم بتقاربهما . وجوز وصف المعرف بهذا التعريف بالنكرة فى قوله تعالى : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾^(١١) وقيل^(١٢) فى قوله : ﴿ ولقد أمر على اللقيم يسبنى ﴾^(١٣) ، إن يسبنى صفة لا حال .

(١) من الآية ١٨ سورة طه .

(٢) قائله السكاكى (المفتاح ص ٧٧) .

(٣) فى نسخة «أ» و«ب» الأزمنة الثلاثة .

(٤) فى نسخة «أ» «بأقسامه والتكثير» فى موضع فى التعريف والتكثير . ولعله تصحيف .

(٥) فى نسخة «أ» شيئا .

(٦) فى نسخة «أ» أشار .

فإن قلت : فعرفنى الفرق بين الأسد وأسامه^(١) ، ولم قيل : الأسد اسم الجنس^(٢) وأسامه علمه^(٣) .

قلت : أسامة تدل على المعين^(٤) بجوهر لفظه ، فلا يحتمل غيره ، والأسد بخلافه ، فإن التعيين مستفاد من اللام . ثم نقول : التعيين ، إما أن يفيد جوهر اللفظ ، وهو العلم ، أولاً ، فإما حرف ، وهو التعريف باللام والنداء^(٥) ، أولاً ، فالقرينة إما فى الكلام وهو المضمّر ، أولاً ، ولا بد^(٦) من إشارة إما إليه وهو اسم الإشارة ، وإما إلى نسبة معلومة له ، إما خبرية وهو الموصول أولاً وهو الإضافة ، لكن الإضافة إلى غير المعين لا تفيد تعييناً^(٧) فهو المضاف إلى أحد الخمسة ، ويختار^(٨) العلم لوجوه :

الأول : احضاره^(٩) بعينه بطريق يخصه نحو : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١٠).

الثانى : التعظيم .

الثالث : الإهانة ، كما فى بعض الألقاب ، والكنى .

الرابع : الاستلذاذ .

الخامس : التبرك .

والمضمّر لوجوه :

-
- (١) فى نسخة «ب» وأسامة ، وفى «ا» وفى الأصل ، والأسامة . والصواب ما أثبتناه من نسخة «ب» .
 - (٢) فى نسخة «ا» اسم جنس .
 - (٣) فى نسخة «ا» والأسامة اسم علم .
 - (٤) فى نسخة «ا» على معين ، وفى «ب» على التعيين بجوهر اللفظ .
 - (٥) فى نسخة «ا» أو النداء .
 - (٦) فى نسخة «ا» فلا بد .
 - (٧) فى نسخة «ا» لا يفيد وفى «ب» غير معين لا تفيد تعييناً
 - (٨) فى نسخة «ا» فيختار .
 - (٩) فى نسخة «ا» احضار .
 - (١٠) من الآية ٢٥٧ سورة البقرة .

الأول : الإشارة إلى مذكور أو ما في حكمه^(١) .

الثاني : حكاية المتكلم .

الثالث : تخصيص^(٢) المخاطب ، وحق الخطاب^(٣) أن يكون مع معين . وقد يعدل عنه تعميماً ، وعليه يحمل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾^(٤) كأنه لوضوحه استحق^(٥) أن يخاطب به كل من يتأق^(٦) منه الرؤية .

والموصول لوجوه :

الأول : أن لا يعلم^(٨) منه المخاطب ، أو المخاطب ، أو هما غير

ذلك^(٩) .

الثاني : استهجان التصريح .

الثالث : الإخفاء .

الرابع : زيادة التقرير نحو : ﴿ وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا ﴾^(١٠) .

الخامس : توجيه^(١١) الذهن لما سيرد عليه .

(١) في نسخة «أ» أو ما في حكمه .. وفي «ب» وفي الأصل أو ما حكمه .. والصواب ما أثبتناه من نسخة «أ» .

(٢) في نسخة «أ» تخضيض ، ولعله تصحيف .

(٣) في نسخة «أ» «المخاطب» وهو خطأ .

(٤) في نسخة «أ» و«ب» وعليه يحمل قوله تعالى وهو الصواب ، وفي الأصل ، وعليه يجعل

«ولوترى» .

(٥) من الآية ١٢ سورة السجدة .

(٦) في نسخة «أ» لوضوحه حتى .. ولعله تصحيف .

(٧) في نسخة «أ» يأتي .. والصواب ما أثبتناه .

(٨) في نسخة «أ» يأتي أن يعلم .. والصواب ما أثبتناه .

(٩) في نسخة «أ» أو غيرهما ذلك .. والصواب ما في الأصل .

(١٠) من الآية ٢٣ سورة يوسف ، وفي «ب» نحو قوله وراودته .

(١١) في «أ» و«ب» توجه الذهن .

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ الْأَكْبَرِ كُنُفٌ أُولِيَةٌ تَوَسُّعُ الرَّحْمَةِ فِي تَحْدِيدِهِ^(١)

والإشارة لوجوه :

الأول : تعيينه^(٢) طريقا .

الثاني : العناية بكمال التمييز .

الثالث : التنبيه^(٣) على غباوة السامع ، أو ادعاء^(٤) أن الشيء لا يتميز^(٥) عنده إلا

بالحسن .

الرابع : التهكم كما تقول للأعمى^(٦) : هذا هذا ، وليس ثمة شيء .

الخامس : بيان حاله في القرب ، والبعد ، والتوسط ، بهذا ، وذلك ، وذاك ،

إذ به كمال التمييز^(٧) ، نحو : ﴿ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٨) وقد يعتبر القرب في الرتبة^(٩) تحقيرا ، نحو : ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ

رَسُولًا ﴾^(١٠) ، أو البعد تعظيما^(١١) فيها ، نحو : ﴿ آلمَ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾^(١٢) ، أو

خلافه^(١٣) . والمعرف باللام للإشارة إلى الحقيقة ، نحو : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ

كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾^(١٤) ، وللإستغراق مطلقا نحو : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾^(١٥) .

(١) هو قول أبي العلاء المعري (شرح سقط الزند ج ٣ ص ١٠٢٧) .

اللحد بوزن الفلّس الشق في جانب القبر (مختار الصحاح ص ٥٩٣) .

(٢) في نسخة «ا» تعيينه ، وفي الأصل وفي «ب» يعينه . والصواب ما أثبتناه من نسخة «ا» .

(٣) في نسخة «ا» الإشارة والصواب ما أثبتناه .

(٤) في نسخة «ا» ادعاء .

(٥) في نسخة «ا» لا يتميز ، والصواب في الأصل وفي «ب» لا يتميزه .

(٦) في نسخة «ا» و«ب» كما تقول للأعمى ، وهو الصواب . وفي الأصل كلمة الأعمى ساقطة .

(٧) في نسخة «ا» التمييز والصواب ما أثبتناه .

(٨) سورة البقرة الآية ٥ .

(٩) في نسخة «ا» الترية وهو خطأ .

(١٠) من الآية ٤١ سورة الفرقان .

(١١) كلمة تعظيما ساقطة من نسخة «ا» .

(١٢) سورة البقرة الآية ١ ، ٢ .

(١٣) في نسخة «ا» أو خلافه نحو ذلك اللعين .

(١٤) كلمة وجعلنا ساقطة من نسخة «ا» .

(١٥) من الآية ٣٠ سورة الأنبياء .

(١٦) سورة العصر الآية ٢ .

أو مقيداً نحو (١) جمع الأمير الصاعغة ، أو للعهد لفظاً (٢) نحو : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ ﴾ (٣) أو ذهناً ، نحو : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ (٤) .

(تنبيه) : اللام للتعريف ، والحقيقة يفيدها جوهر اللفظ ، والتعميم ، والتخصيص عارضان ، فيحتاج فيهما إلى قرينة .

والمضاف لأمر :

الأول : أن لا طريق سواها (٥) .

الثاني : تعذر التعداد (٦) ، أو تعسره ، أو إملاله .

الثالث : مجاز لطيف ككوكب الخرقاء (٧) .

الرابع : نوع تعظيم للمضاف ، أو (٨) المضاف إليه ، أو غيرهما ، أو نوع (٩) إهانة .

(تذنيب) (١٠) قد يقع المعرفة مسنداً وكونه (١١) معلوماً معنا لا يمنع كون

الخبر مفيداً (١٢) ، إذ يقصد به ، إما (١٣) لازم الفائدة (١٤) ، أو الفائدة بأن يكون

(١) في نسخة «أ» كلمة «نحو» ساقطة .

(٢) في نسخة «أ» كلمة لفظاً ساقطة .

(٣) الآيتان ١٥ ، ١٦ من سورة المزمل .

(٤) من الآية ٥٩ سورة النساء .

(٥) في نسخة «أ» سواء .

(٦) في نسخة «أ» «البعث أو نحو بنو مطر» .

(٧) من نسخة «ب» ككوكب الخرقاء ساقط . وهو ما يجوز من قول الشاعر :

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحبه سهيل أذاعت غزها في القرائب

فأضيف الكوكب إلى الخرقاء أي المرأة الحميماء لظهور جسدها في عبقة ملابس الشتاء بتفريقها قطنها في

قربها لينزل لها في زمان طلوعه الذي هو ابتداء البرد فجعلت هذه الملابس بمنزلة الاختصاص الكامل وفيه لطف .

(الفرائد ص ٦٠) .

(٨) في نسخة «أ» والمضاف إليه .

(٩) في نسخة «أ» كلمة «نوع» ساقطة .

(١٠) في نسخة «أ» مذهب وهو خطأ .

(١١) أو كونه .

(١٢) في نسخة «ب» مقيداً .

(١٣) في نسخة «أ» لازم الفائدة .

(١٤) في «أ» و «ب» أو يقصد به لازم .

السامع علم ذاتين ، ثم يشك في إحداهما ، أهى الأخرى أم لا ؟ فينفى المتكلم^(١) عنه ذلك الشك ، وبهذا يعلم الفرق بين زيد أخوك ، وأخوك زيد ، ويعرف معنى قول النحاة المقدم : بين المعرفتين هو المبتدأ مع أنه إذا أريد به تعريف^(٢) الحقيقة أفاد حصرها في المبتدأ .

والتنكير لأمر :

الأول : الأفراد شخصا ، أو نوعا ، كقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ^(٣) ﴾ .

الثاني : أن لا يعرف منه إلا ذلك القدر ، إما^(٤) حقيقة ، أو ادعاء ، وعليه حمل قوله تعالى : ﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ ^(٥) يَنْبِتْ لَكُمْ إِذَا مَرَّ فَتُرْكَلُ مِمَّزِقٍ إِنَّا نَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ^(٦) ﴾ .

الثالث : أن لا يمكن تعريف السامع .

الرابع : لمانع من التعيين^(٧) .

الخامس : إيهام بلوغه^(٨) حيث لا يكتنه كنهه^(٩) ، إما لحقارته ، أو لعظمته ، ويحتملهما^(١٠) ، قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ ^(١١) ﴾ .
(النوع الثالث^(١٢) في التوابع) وهي لتربية^(١٣) الفائدة لأنها تفيد^(١٤) زيادة

(١) في نسخة «أ» فينفى عنه ذلك .

(٢) في نسخة «أ» سقطت كلمة «تعريف» .

(٣) من الآية ٤٥ سورة النور .

(٤) في نسخة «أ» و«ب» ذلك القدر حقيقة .

(٥) قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا ﷺ وإنما نكروه مع أنه كان مشهورا علما في

قريش تجاهلا به وبأمره (النسفي ج ٣ ص ٣٢٠) .

(٦) والآية ٧ من سورة سبأ .

(٧) في نسخة «أ» و«ب» من التعريف ، والصواب ما أثبتناه .

(٨) في نسخة «أ» و«ب» «بلوغ» .

(٩) ما بين القوسين ساقط من نسخة «أ» .

(١٠) في نسخة «أ» ويحتملها قوله أخاف ، ولعله خطأ من الناقل .

(١١) من الآية ٤٥ سورة مريم .

(١٢) في نسخة «أ» «الثاني» في موضع الثالث . وهو خطأ .

(١٣) في نسخة «أ» «تربية» .

(١٤) في نسخة «أ» «يفيد» .

تقييداً لمتبوعها^(١) فالوصف لوجوه :

الأول : التفسير^(٢) .

الثاني : التمييز ، و ﴿ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ^(٣) ﴾ ، يحتملها .

الثالث : التأكيد نحو : ﴿ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ^(٤) ﴾ .

الرابع : المدح ، والذم^(٥) .

واعلم أن الصفة معلومة الثبوت للموصوف ، وهو فرع ثبوتها^(٦) في نفسها ، فلا يكون طلباً ، فإن وقع أول كما في^(٧) قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ^(٨) مِنْ فِرْعَوْنَ^(٩) ﴾ بقراءة الاستفهام^(٩) أى القول^(١٠) عنده ، والتوكيد^(١١) ل مجرد التقرير ، أو دفع توهم التجوز ، أو السهو ، أو خلاف الشمول ، ومنه : كل رجل عارف . والبيان للإيضاح « ولو لمعنى ضمنى^(١٢) » قال الله تعالى : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا لِلنَّهْيِ اثْنَيْنِ^(١٣) إِتْمَاهُ وَإِلَّاهُ وَجِدٌ^(١٤) ﴾ ومنه : ﴿ وَمَا^(١٥) مِنْ

(١) في نسخة « ا » كلمة « لمتبوعها » ساقطة .

(٢) في نسخة « ب » للتين .

(٣) من الآية ٢ ، ٣ سورة البقرة .

(٤) من الآية ١٩٦ سورة البقرة .

(٥) في نسخة « ا » و « ب » أو لدم .

(٦) في نسخة « ا » بثبوتها .

(٧) في نسخة « ب » كما في قوله تعالى . وفي الأصل وفي « ا » ففي قوله تعالى . والصواب ما أثبتناه من « ب » .

(٨) الآية ٣٠ ، ٣١ سورة الدخان .

(٩) في قراءة ابن عباس « من فرعون » لما وصف عذاب فرعون بالشدة والفظاحة ، قال من فرعون على

معنى ، هل تعرفون من هو في عتوه وشيظنته (الكشاف ج ٣ ص ٥٠٣) .

(١٠) من الأصل سقطت كلمة « أى » وفي « ب » المقول في موضع « القول » وفي « ا » أى القول .. وهو

الصواب .

(١١) في نسخة « ا » « التأكيد ل مجرد التقرير أو لتلايتهم سهواً أو تحوزاً أو خلاف مشمول » وفي « ب » أو

السهو أو خلاف الشمول .. وهو الصواب ، وفي الأصل كلمة « خلاف » ساقطة .

(١٢) في « ا » و « ب » للإيضاح ولو لمعنى ضمنى وهو الصواب ، وقد سقطت كلمة « ولو لمعنى ضمنى »

من الأصل .

(١٣) في « ا » الآية هكذا : « لا تتخذوا الهين من دون الله إنما إلهكم آله واحد » . وهو تصحيف من الناقل .

(١٤) من الآية ٥١ سورة النحل .

(١٥) في نسخة « ا » ما من دابة بدون « واو » .

دَابَّتْ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ^(١) ﴿١﴾ .

والبدل لذكر المقصود وبعد التوطئة لا^(٢) في الغلط ، وهو لا يقع^(٣) في فصيح الكلام . والعطف لتفصيل مع اختصار قلما^(٤) دخل عليه^(٥) الواو ، ولصاحبه مع التعقيب « الفاء » ، وبتراخ^(٦) « ثم » ، وبتدرج « حتى » ولإضراب^(٧) « بل » ولرد قالب^(٨) للحكم أو لرد شك معمم « لا » و « لكن » ، وللتشكيك أو للشك كلمة^(٩) « أو » و « إما » قال : وللتفسير « أي » عندي .

خاتمة : قد يعدل عن مقتضى الظاهر ، فيوضع اسم الإشارة موضع الضمير^(١٠) للعناية بتمييزه^(١١) ، أو للتهكم ، أو لإيهام بلاغة السامع ، « أو لكمال فطانت^(١٢) » ، أو لظهوره ، فهو عنده كالمحسوس . والمظهر موضع الغائب لتمكين^(١٣) نقشه ، نحو : ﴿اللَّهُ الضَّمَدُ^(١٤)﴾ أو موضع المتكلم^(١٥) لتربية المهابة ، أو لتقوية الداعية ، نحو : ﴿وَعَلَى اللَّهِ فليتوكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ^(١٦)﴾ والمضمر موضع

(١) سورة الأنعام الآية ٣٨ .

(٢) في نسخة «ب» و «ب» لا في الغلط وهو الصواب ، وفي الأصل «إلا في الغلط» .

(٣) في نسخة «ب» وهو ما لا يقع .

(٤) في نسخة «ا» «لما» والصواب ما في الأصل .

(٥) في نسخة «ا» و «ب» دخل عليه وهو الصواب ، وفي الأصل كلمة «عليه» ساقطة .

(٦) في نسخة «ا» تراخ .

(٧) في نسخة «ا» و «ب» للإضراب .

(٨) في نسخة «ا» شك للحكم أو لرد شك أو فهم ، وهو تحريف .

(٩) في نسخة «ا» أو للشك أو وإما ، قال السكاكي . وفي «ب» وإما قال وللتفسير وهو الصواب وفي

الأصل سقطت كلمة «قال» .

(١٠) في نسخة «ب» إما للعناية ، والصواب ما أثبتناه من نسخة «ب» .

(١١) في نسخة «ا» بتمييزه .

(١٢) ما بين القوسين ساقط من نسخة «ا» .

(١٣) في نسخة «ا» يمكن ولعله تصحيف .

(١٤) سورة الإخلاص الآية ٢ . الضمد : من صمد إليه إذا قصدته وهو السيد المصمود إليه في الحوائج

والغنى هو الذي يصمد إليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو الغنى عنهم (النسفي ٤ ص ٣٦٣) .

(١٥) في نسخة «ا» موضع التكلم ، وفي «ب» مع المتكلم ، والصواب ما أثبتناه .

(١٦) من الآية ٦٧ سورة يوسف و ١٢ سورة إبراهيم ، و ٣٨ سورة الزمر .

نسخة «ا» المؤمنون في موضع المتوكلون . وعلى هذا فالآية من سورة آل عمران وهي من الآية ١٢٢ ،

١٦٠ و ١١ من المائدة ، ٥١ من التوبة ، ١١ من إبراهيم ، ١٠ من المجادلة ، ١٣ من التغابن .

المظهر ، نحو: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(١) ، لأنه إذا لم يفهم من الضمير معنى ينتظر ما يرد عليه ، فيتمكن أكثر ، ولذلك التزم تقديمه . ثم إن الحكاية ، والخطاب ، والغيبة ، ثلاثها^(٢) يستعمل كل مقام الآخر ، أو ينتقل منه إليه ، ويسمى «إلتفاتا» ويزيد في القبول ، والنشاط كاختلاف الألوان في قرى الأشباح^(٣) ، أليس ذلك دأبهم فكذلك عملوا في قرى الأرواح ، ويختص مواقعهم بفوائد ملائكة^(٤) إدراكها الذوق ، فيزداد الحسن حينئذ^(٥) ، كأن تشكو ، أو تشكر حاضرا له^(٦) إلى غيره^(٧) ، فتجد^(٨) من نفسك داعيا إلى مواجهته^(٩) بهما تغالبه حتى يغلبك ، أو تذكر^(١٠) له صفات جلال بحضور قلب^(١١) يزداد ، حتى كأنك مائل^(١٢) بين يديه ، فتقول : إياك^(١٣) نعبد يا من هذه صفاته ، وفي أبيات ابن حجر الكندي^(١٤) وهو المشهود له بكمال البلاغة ثلاث إلتفاتات في ثلاثة أبيات^(١٥) ، كان يمكن تركها ، ويمكن الإكتفاء بواحد منها قال : فإن تطاول ليلك وبات ، وباتت له^(١٦) كأنه جعله

(١) سورة الإخلاص الآية ١ .

(٢) في نسخة «أ» ثلثها .

(٣) جمع شبح الشخص (القاموس ج ١ ص ٢٣٨) .

(٤) في نسخة «أ» هلاك ولعله تصحيف .

(٥) كلمة «حينئذ كأن» ساقطة من نسخة «أ» .

(٦) في نسخة «أ» يشكو ويشكر حاضر إلى غيرك ، وفي «ب» كأن تشكو وتشكر حاضر إلى غيره .

(٧) في نسخة «أ» غيرك .

(٨) في نسخة «أ» فيجد .

(٩) في نسخة «أ» مواجهة بها ، والصواب ما أثبتناه .

(١٠) في نسخة «أ» يذكر .

(١١) في نسخة «أ» و «ب» قلب يزداد ، وهو الصواب .

(١٢) في نسخة «أ» «حائل» والصواب ما أثبتناه . وفي الأصل قلب ، ويزداد .

(١٣) في نسخة «أ» فيقول يا من هذه .

(١٤) من نسخة «أ» كلمة «الكندي» ساقطة .

(١٥) من نسخة «أ» في ثلاثة أبيات ساقط .

(١٦) في نسخة «أ» كلمة «وبات» ساقطة .

والأبيات هي :

وتنام الخسلى ولم ترقى	تطاول ليلك بالأتمد
كيلة ذى العسائر الأرمسد	وبات وباتت له ليسلة
وبحرته عن أبى الأسود	وذلسك من نبأ جساءنى

الأبيات في الطراز ج ٢ ص ١٤٠ ، والمعاهد ج ١ ص ١٧٠ ، والإيضاح ص ١٥٩ ، والكشاف الفاتحة

ثكلى يسليها الملوك ، أو لأنه لما لم يصير كالملوك ظنه غيره ، ثم نبه^(١) أن التحزن ، تحزن^(٢) صدق مخاطب أم لا ، أو لأنه لما دهش عن مقتضى الحال غلبته العادة ، ثم ببعض الإفاقة لم يجد نفسه معه ، أو لأنه غاظه جزعه ، فوجح مخاطباً ، ثم سكت عنه^(٣) الغضببان فأعرض يدمدم نفسه ، وأما قوله : جاءني فليعلم ، أن ذلك كله مما يخصه^(٤) ، هذا ليعلم^(٥) أن لا يعتبرف بالبلاغة لمن لا لطائف في إفتناناته^(٦) ، والتفاصيل في الكلام قلما يكون لغيره^(٧) ، وما إعجاز القرآن إلا لإنصابه في تلك القوالب^(٨) .

(تذييب) : ومن هذا القبيل وضع الماضي^(٩) موضع المضارع للتحقيق نحو : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ (١٠) ﴾ والحاضر موضع الماضي لإيهام المشاهدة^(١١) ، قال الشاعر^(١٢) :

فَاضْرِبْهَا بَلَا دَهْشٍ فَخَرَّتْ صَرِيْعًا لِلْيَدَيْنِ وَاللِّجْرَانِ (١٣) .
الفن الثالث في وضع الطرفين كل عند صاحبه^(١٤) ، والنظر في التقديم ،

(١) في نسخة «أ» سقط حرف «أن» .

(٢) في نسخة «أ» يحزن .

(٣) في نسخة «أ» الغضب بالعقاب .

(٤) في نسخة «أ» يختص ، والصواب ما أثبتناه .

(٥) في نسخة «ب» هذا التعلم .

(٦) في نسخة «أ» أقساماته والتفاضل ، والصواب ما أثبتناه .

(٧) في نسخة «أ» بغيرها ، والصواب ما أثبتناه .

(٨) في نسخة «أ» الأساليب ، وفي «ب» القواليب .

(٩) في نسخة «أ» زيادة حرف «في» .

(١٠) سورة الأعراف الآية ٤٤ .

(١١) في نسخة «ب» كما قال الشاعر .

(١٢) البيت لتأبط شرا وهو في الأغاني ٢١٠/١٨ ، والمثل السائر ج ٢ ص ١٨٧ ، والإيضاح

ص ١٨٧ ، والمصباح ص ٢٧ .

وتأبط شرا هو ثابت بن جابر بن سفيان أبو زهير كان من أهل بهامة المتوفى سنة ٨٠ ق هـ .

والبيت في نسخة «أ» هكلنا ؛ واضربها بلادش فخرت صريعا لليدين والجيران وهو خطأ .

(١٣) وجران اليعبر بالكسر مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره ، جمعه جرن ككتيب (القاموس ج ٤

ص ٢١٠) .

(١٤) في نسخة «أ» عند كل صاحبه .

والتأخير ، وفي الربط ، وفي^(١) القصر .

(النوع الأول^(٢) في التقديم والتأخير) التقديم حيث ليس واجباً ولا أصلاً للإهتمام لوجوه :

الأول : عقد المهمة به منك ، أو من السامع ، أو منهما^(٣) ، ولو ادعاء .

الثاني : التشويق ، وهو أحد^(٤) خواص الإخبار بالذى .

الثالث : التفاؤل .

الرابع : طلب اثبات الخبر للمبتدأ^(٥) لانفسه نحو : الخطيب يشرب ، ويطرب في جواب^(٦) كيف الخطيب ؟ أى هو متسم به .

الخامس : كونه محزاً للتعجب ، أو الاستبعاد ، فتأمل في مثل^(٧) اتخذ بالزيب بعد المشيب وأخويه ، وقد يقدم^(٨) متعلق الفعل فاعلاً معنى ، أو مفعولاً ، أو غيرهما للتخصيص ، نحو : أنا ضربت لمن ينفى الضرب عنك ، ويشبه^(٩) لغيرك ، أو يجعل لك شريكاً فيه ، فتقول في تأكيده في الأول لا غيرى ، وفي الثانى وحدى ، وكذا زيدا ضربت ، وبه مررت ، وراكباً جمعت ، ونفساً طبت ، فلا تقل^(١٠) فى ما زيدا ضربت ولا غيره إلا لمن يراك^(١١) تظنه ضرب عمرا ، فقال زيدا ضربت^(١٢) ولا تقل فيه ولكن أكرمه لأنك إنما تخطئه في المفعول، ولا تقل ما أنا قلت شعراً إذ

(١) فى نسخة «أ» والقصر وفى «ب» فى التقدّم ، وفى التأخير ، وفى الربط ، وفى القصر ، والصواب ما أتيتاه .

(٢) فى نسخة «أ» و«ب» النوع الأول فى التقديم والتأخير . التقديم وهو الصواب ، وفى الأصل النوع الأول التقديم حيث .

(٣) من نسخة «أ» كلمة «منهما» ساقطة .

(٤) فى نسخة «أ» إحدى .

(٥) من نسخة «أ» و«ب» كلمة للمبتدأ ساقطة .

(٦) من نسخة «أ» فى جواب ساقطة .

(٧) فى نسخة «أ» فى مثل قولك .

(٨) فى نسخة «أ» تقدم .

(٩) فى نسخة «أ» سببه لعله تصحيف .

(١٠) فى نسخة «أ» فلا يقال .

(١١) فى نسخة «أ» تراك يظنه .

(١٢) فى نسخة «أ» زيدا ضربت ساقطة .

لا يعتقد أنك قلت كل شعر ، ولا في ما أنا ضربت إلا زيدا لأنه يفيد أنك ضربته ولم تضربه ، وقد يقدم الفاعل معنى عليه خاصة نحو : أنا عرفت ، لتقوية الحكم ، لأن المبتدأ لاستدعائه حكماً يصرف ما يصلح له إلى نفسه^(١) بلا ضمير ، نحو : زيد غلام ، فإذا وجد الضمير صرفه إليه ثانياً . وأما « عرفت أنا » فتأكيد للفاعل وهو غيره .
تذنيبات :

الأول : أنا عارف دون أنا عرفت في التقوية لعدم تغير الضمير في الحكاية ، والخطاب ، والغيبة ، فكأنه لا ضمير .

الثاني : قال : زيد عرف ، للتأكيد لأنه إذا أخرج كان فاعلاً إلا نادراً نحو : ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾^(٢) فلا يقدم ، وإن تقدم^(٣) فيحمل على النادر عند عدم جواز المبتدئية^(٤) نحو : رجل جاء ، فيفيد التخصيص ، أى لا امرأة ، ولا رجلاً ، وقولهم شر أهر ذاناب ، يأبأها موضع استعماله^(٥) ، وإذ نصوا بأن معناه ، ما أهر ذاناب إلا شر فالوجه أن التنكير للتعظيم^(٦) .

الثالث : وكذا زيد عرفت أو عرفته ، للتأكيد ، وزيدا عرفت للتخصيص ، وأنا عرفت يحتملها ، وكذا زيدا عرفته^(٧) بتقدير الأصل عرفت زيدا عرفته إلا في نحو : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾^(٨) ، إذ لا يصح وأما فهديناهم .

الرابع^(٩) : مثلك لا يبخل ، وغيرك يبخل ، التزم فيهما التقديم للتقوية إذا لم يعرض به لإنسانين .

(١) في نسخة «أ» إليه ولو بلا ضمير ، وفي «ب» له ولو بلا ضمير ، والصواب ما أثبتناه من نسخة

«أ» .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٣ .

(٣) في نسخة «أ» وإن ما تقدم .

(٤) في نسخة «أ» الجواز المبتدأ .

(٥) في نسخة «أ» الإستعمال .

(٦) من نسخة «أ» كلمة «للتعظيم» ساقطة .

(٧) من نسخة «أ» و«ب» زيدا عرفته بتقدير الأصل عرفت زيدا عرفته .. وهو الصواب وفي الأصل

زيدا عرفته أو زيدا عرفت عرفته .

(٨) من الآية ١٧ سورة فصلت .

(٩) من نسخة «ب» سقطت كلمة «الرابع» .

(النوع الثاني في الربط) : إما بين مفردين^(١) ، أو مفرد وجملة ، فبالحمل وحده ، أو مؤكداً بالفصل^(٢) ، نحو : زيد هو القائم ، أو هو قائم^(٣) ، أو هو أحسن من بكر ، أو هو^(٤) خير منه ، ويفيد أن ما دخل عليه « خير لا صفة . وقد يقصد به^(٥) الحصر في المبتدأ أو داخلاً عليه « فعل يفيد حالاً للحكم من دوام ، أو حدوث ، أو انتقال إليه من^(٦) غيره ، أو نفى^(٧) نحو : لزال ، وكان ، وصار ، وليس ، أو قرب ، أو كاد ، أو لا اعتقادك له من قوة ، أو ضعف ، نحو : علمت ، وظننت ، وحرف يفيد^(٨) ذلك حالاً في الحكم من كونه محققاً كان أو مشاراً إليه كأن ، أو مشبهها ، ككأن ، أو مرجوا كلعل أو متمنياً كلياً أو منفيًا^(٩) ، كما ، ولا ، المشبهتين بليس ، أو مع عموم ، كلا الجنسية ، وأما بين غيرهما^(١٠) كجملتين أخرجتا بإدخال حرف الشرط ، أو التردد عن الجملة^(١١) فبالشرط^(١٢) ، وأدواته « إن » للإستقبال^(١٣) مع عدم الجزم ، وقد يكون لجهل المخاطب أو تجهيله ، أو للتجاهل ، فيغلب المستقبل لفظاً إلا لنكتة ، نحو : ﴿ إِنْ يَشَقُّوْكُمْ^(١٤) يَكُونُوا

(١) في نسخة «ب» بين المفردين .

(٢) في نسخة «أ» بالفعل وهو خطأ .

(٣) في نسخة «أ» يقوم .

(٤) في نسخة «أ» أو خير منه ، وما بين القوسين ساقط من نسخة «ب» .

(٥) من نسخة «أ» كلمة «به» ساقطة .

(٦) في نسخة «أ» و«ب» عن غيره .

(٧) في نسخة «أ» إذ نفى ، ولعله تصحيف .

(٨) من نسخة «أ» كلمة «ذلك» ساقطة .

(٩) في نسخة «ب» كلعل أو متمنياً كلياً أو منفياً ، «لعله الصواب» .

(١٠) في نسخة «أ» وهما جملتان .

(١١) في نسخة «أ» الجملة ، والصواب ما أثبتناه .

(١٢) في نسخة «أ» فالشرط أدواته .

(١٣) في نسخة «أ» للإستقلال وهو خطأ .

والعبارة فيها من «إن للإستقبال كالاتي: إن للإستقلال مع عدم الجزم، وقد يكون لجهل المخاطب أو تجهيل أو تجاهل فيغلب المستقبل لفظاً إلا لنكتة نحو (وإن كنتم في ريب) إشارة إلى أنه ليس من شأنه أن يتحقق أو للتغلب كإلا بليس والذكور والعقلاء وكالأبوين والعميرين وقال (إن يتقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون) . إشارة إلى تحقيق المودة بدون الشرط وإذالة مع الجزم ولو ادعوا فتغلب الماضي لفظاً . والصواب ما أثبتناه .

(١٤) ثقف يتقف ، ثقفه - صادفه أو أخذه ، أو ظفر به أو أدركه . (القاموس ج ٣ ص ١٢٥)

لَكُمْ أَعْدَاءٌ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ^(١) إشارة إلى تحقق المودة بدون الشرط « وإذا » له مع الجزم ولو ادعاء ، فيغلب الماضي لفظاً ونحو : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا^(٢) » إشارة إلى أنه ليس من شأنه أن يتحقق (أو للتغليب كالإبليس ، وكذلك كور ، وكالعقلاء ، وكالأبوين والقمرين ، والعمرين) و « إذا ما^(٣) » للتعميم في الأزمنة ، « ومتى ما » لتعميم الأوقات^(٤) في الاستقبال^(٥) ، « وحيثما » « وأينما » في الأمكنة ، « ومن » في العقلاء ، « وما » أعم منه ، « ومهما » أعم ، وإذا قلنا : أصله ما ما فظاهر « وأي » فيما يضاف إليه ، « وأي » في الأحوال ، وكله لترك تفصيل ممتنع ، أو مل^(٦) ثم الطرفان لا ثبوت لهما فلا يكونان اسمين ، ولا ماضيين ، فإن وقع فلا إدعاء لتأخذ الأسباب ، أو لأن المتوقع كالواقع نحو : ﴿ وَتَأَذَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ^(٧) » أو للتعرض للدواع^(٨) منها أن لا يصروا ، وعليه ورد : ﴿ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ^(٩) » وما قبله ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّاهُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ^(١٠) » ، ويسمى مثله كلام المنصف ؛ أو للتفاؤل ، أو لظاهر الرغبة ، وأما نحو : « إن أكرمتني اليوم فقد أكرمتك أمس » فمأول^(١١) . « ولو » لامتناع الشيء لامتناع غيره فيغلب^(١٢) الماضي إلا لنكتة ، نحو : ولو ترى ، لصدوره^(١٣) عن

(١) الآية ٢ من سورة الممتحنة .

والمعنى إن يظفروا بكم ويتمكنوا منكم يكونوا لكم أعداء ولا يكونوا لكم أولياء كما أنتم ، ويبسطوا إليكم أيديهم بالقتل والشتم ، وتمنوا لو ترتدون عن دينكم . (النسخة ج ٤ ص ٢٣٧) .

(٢) من الآية ٢٣ سورة البقرة . وكلمة « مما نزلنا على عبدنا » ساقطة من نسخة « ب » .

(٣) في نسخة « ب » إذا ما .

(٤) في نسخة « ا » متى لتفهم الأوقات . . لعله تصحيف .

(٥) في نسخة « ا » متى وبينما أعم وحيثما .

(٦) في نسخة « ا » ممكن . . وهو خطأ .

(٧) في نسخة « ب » لداع .

(٨) الآية ٢٥ سورة سبأ .

(٩) من الآية ٢٤ سورة سبأ .

(١٠) في نسخة « ا » و « ب » زيادة كلمة « فأول » وهو الصواب . وفي نسخة « ا » ذكر المثال بعد قوله

إلى كن فيكون .

(١١) في نسخة « ا » فيغلب الفعل .

(١٢) في نسخة « ا » لصدورها .

لا يكذب ، و : (لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ)^(١) أى يستمر امتناعه ،
أو هما لاستحضار الصورة^(٢) ، نحو : ﴿ أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثَبِيرٌ سَحَابًا ﴾^(٣) ، و :
﴿ ثُمَّ قَالَ لَوْ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٤) .

(تنبيهات) : الأول : « إن » لا تدل^(٥) على الجزم^(٦) لأنها تدل^(٧) على عدم
الجزم بدليل ﴿ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾^(٨) .

الثاني : قد ترتبط النسبة^(٩) بالنسبة ، أو صدقها بصدقها ، نحو : كلما طلعت
الشمس بلغت نصف النهار ، وحيث يضعف^(١٠) الارتباط المعنوي ، نحو : إن
تكرمنى فأنا أخوك ، أو فقد أكرمتك ، يحتاج إلى الفاء رابطة لفظية .

الثالث : لو لعدم الشرط جزماً ، ولعدم الجزاء غالباً ، لأن عدم الشرط
لا يثبت باعتبار اللزوم إلا به ، فيصار إليه إلا إذا امتنع نفي^(١١) الجزاء لترتبه على
النقيضين^(١٢) ، وحينئذ يذكر الشرط بالواو ليدل على ما لم يذكر نحو : أحبك ولو
كنت قاتلي ، أو بدونها لكون المتروك أولى ، نحو : نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم
يعصه .

الرابع : الظرف والكيف وغيرهما من الأحوال ، قد تجمع^(١٣) نسبتين ، فإذا
لوحظ^(١٤) فيه جهة ارتباط صار شرطاً وجزاء فيقال تتضمن معنى الشرط .

(١) الآية ٧ من سورة الحجرات .

(٢) من نسخة «ب» كلمة «لاستحضار» ساقطة .

(٣) من الآية ٩ من سورة فاطر .

(٤) من الآية ٥٩ من سورة آل عمران .

(٥) في نسخة «أ» يدل .

(٦) في نسخة «أ» إكرام ، وهو خطأ .

(٧) في نسخة «أ» يدل ، الآية ٢٤ من سورة البقرة .

(٨) في نسخة «أ» يرتبط ، والصواب ما أثبتناه .

(٩) في نسخة «أ» و«ب» يضعف ، وهو الصواب ، وفي الأصل «ضعف» .

(١٠) من نسخة «ب» كلمة «نفي» ساقطة .

(١١) من نسخة «أ» كلمة «حينئذ» ساقطة .

(١٢) في نسخة «ب» يجمع والصواب ما في الأصل .

(١٣) في نسخة «أ» «الحظ» .

الخامس : الإستفهام إذا بنى عليه أمر قبل الجواب ، فهم^(١) ترتبه على جوابه أياً^(٢) كان ، فأفاد تعميماً نحو : (من جاءك فأكرمه ، وكذا ، من ذا جاءك^(٣) فأكرمه) ثم قد تجرد عن الاستفهام كما جرد في ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٤) ﴾ فيصير للشرط المحض ، وهو السر في إشتراكهما في الأسماء ، وبالترديد ، وأدواته « أو » و « إما » ويفيدان ثبوت أحد الأمرين ردا لمن ينفيهما ، أو نفى أحد الأمرين ردا لمن يثبتهما ، أو ثبوت أحد ونفى أحد ردا لمن يرى^(٥) إما ثبوتهما ، أو نفيهما ، وذلك قد يكون لجهل أو تجاهل ، أو تجهيل ، والتجاهل في البلاغة ولي سحرها فانظر قول المرأة الخارجية^(٦) :

أيا شجر الخابور ما لك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف^(٧)
ونذكر ما قلنا في (إنا أو إياكم)

(النوع الثالث^(٨) في القصر) وهو يقع للموصوف على الصفة فلا يتعداها إلى صفة أخرى ، وبالعكس ، فلا تتعداه^(٩) إلى موصوف آخر ، ولغيرهما^(١٠) كالفعل على مفعول ، أو حال ، أو تمييز . وكلها تنقسم إلى قصر لإفراد ردا لمن يدعى^(١١) أمرين أو أحدهما بلا ترجيح^(١٢) نحو^(١٣) : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾^(١٤) وقصر

(١) من نسخة «ب» كلمة «فهم» ساقطة .

(٢) في نسخة «أ» أما ما كان .

(٣) في نسخة «ب» وكذا من جاءك .

(٤) من الآية ٦ سورة البقرة .

(٥) من نسخة «أ» سقطت كلمة «إما» .

(٦) ليلي بنت طريف ترى أباها حين قتل ، وهي ليلي بنت طريف بن الصلت التغلبية الشيبانية المتوفية

سنة ٢٠٠ هـ . (النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٩٥) .

(٧) الخابور : نبت ونهر بين رأس عين والفرات وآخر شرق دجلة والموصل (القاموس ج ٢ ص ١٨) .

والبيت في الأغاني ج ١١ ص ٨ ، والمعاهد ج ٣ ص ١٥٩ ، والصناعتين ص ١٢٣ ، والايضاح

ص ٥٣٠ ، والكشاف شجرة الدخان ، والمصباح ص ١٢ . وفي نسخة «ب» ابن طريف ، وهو خطأ .

(٨) في نسخة «أ» الرابع وهو خطأ .

(٩) في نسخة «أ» و«ب» يتعداه .

(١٠) في نسخة «أ» أو آخرهما ، والصواب ما أثبتناه .

(١١) في نسخة «ب» إفراد رداً وهو الصواب . وفي الأصل وفي «أ» كلمة «رداً» ساقطة .

(١٢) في نسخة «أ» بلا مرجح .

(١٣) في نسخة «أ» سقطت كلمة «نحو» .

(١٤) من الآية ١٤٤ سورة آل عمران .

قلب رواه ^(١) لمن يعتقد نفى ما تشبته ، وإثبات ما تنفيه ^(٢) نحو : (مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَأْمُرًا بِغَيْرِهَا) ^(٣)

وطرقه أربعة :

الأول : العطف كقولك زيد شاعر لا منجم أو لا عمرو ، وإذا كثر المنفى به وريم الاختصار ^(٤) قيل لا غير وليس غير وليس إلا .

الثاني : إلا بعد المنفى نحو ^(٥) : ليس أو ما زيد إلا شاعراً .

الثالث : إنما ، ويتضمن معنى « ما » و « إلا » قال : ﴿ وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَنِ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي ﴾ ^(٦) وقال الربيعي ^(٧) نحوى بغداد : « إن » للتحقيق و « ما » مؤكدة ، لا نافية كما قال : من لا خبرة له بالنحو ، فتزيد تأكيدها ، فيتضمن معنى القصر إذ القصر يقصد به هذا المقصود إذا وقع في جواب المتردد .

الرابع : التقديم ، نحو : أنا كفيت .

واعلم أن الأربعة يشملها أمر واحد وهو أنك للمخاطب تسلم ^(٨) صواباً وترد خطأً فالصواب الحكم والخطأ ^(٩) التخصيص ثم يختص كل بأمر ، فالأول بأنه نص نفياً ، وإثباتاً ، والثاني بأنه لا يجتمع مع الأول إذ لا تدخل ^(١٠) على مادخله نفى وغير حكمه في هذا الحكم إلا بخلاف إنما ، لأن المنفى فيها ضمنى ، كما يجوز امتنع عن

(١) في نسخة «أ» و«ب» فصر قلب رداً لمن وهو الصواب وفي الأصل كلمة «رداً» ساقطة .

(٢) في نسخة «أ» و«ب» «ما يثبت وإثبات ما ينفيه» .

(٣) من الآية ١١٧ سورة المائدة .

(٤) في نسخة «أ» وإذ أكثر الاختصار .. وفي «ب» وإذ أكثر المنفى وريم الاختصار .

(٥) في نسخة «ب» ليس زيد .

(٦) هو قول الفرزوق ، هذا عجز البيت وصدوره : أنا الذائد الحامي الذمار .

والبيت في الديوان ج ٢ ص ١٥٣ ، والدلائل ص ٢٢٣ ، والإيضاح ص ٢١٦ ، ونهاية الإيجاز ص ١٥٧ ، والطراز ج ٢ ص ٢٠٠ ، والمصباح ص ٤٨ .

(٧) هو علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربيعي النحوي بغدادى المتوفى سنة ٤٢٠ هـ (تاريخ الأدباء والنحاة ص ٢٢٤) .

(٨) في نسخة «أ» يسلم .

(٩) في نسخة «ب» الخطاب .

(١٠) في نسخة «أ» يدخل .

الحجىء زيد لا عمرو ، وهذا إذا لم يكن المذكور بعده محتصاً^(١) ، فلا يقال : إنما يعجل من تخشى الفوت لا من يأمنه وإلا تقابل الاصرار^(٢) إما تحقيقاً ، نحو : ﴿ مَا أَسْتَمُّ^(٣) إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ^(٤) ﴾ ، وأما ﴿ إِنْ مَخَّنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ^(٥) ﴾ فمن باب المجازة مع الخصم للتبكييت في المعثر ، كما تقول : أنت صادق في كل ما تقول ولكن ما حيلتك في دعوى هذه ، وإما إدعاء ، نحو : ﴿ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ^(٦) ﴾ كأنه للمبالغة جعل ممن يظن أنه يملك هدايتهم . ثم ماضرب عمرا إلا زيد ، وماضرب إلا زيد عمرا ، لكن قليل ، لأنه قصر الشيء قبل تمامه ، لأن المقصود هو الضرب المقيد دون المطلق .

(خاتمة) لا بد في الاستثناء من المستثنى منه ومن عمومته لعدم التخصيص وامتناع الترجيح بلا مرجح ، ومن المناسبة فيقدر إذا قدر أعم عام يتناول المستثنى في ماضربت إلا زيدا^(٧) ، أى أحدا ، وإلا راكبا ، أى على حال وإلا تأديبا أى لفرض ، وبه يعرف الفرق بين « ما اختار إلا منكم فارسا^(٨) » وإلا فارسا منكم .

والثالث : يفيد الحصر في الجزء الأخير من الكلام فلا يجوز فيه من التقديم والتأخير ما جاز في الثاني^(٩) للإلباس ولأن ذلك هو الأصل دون هذا .

والرابع : بأنه ذوق لا وضعى .

(الفن الرابع في وضع الجملتين ، والكلام في الفصل ، والوصل^(١٠)) ، وفي

(١) في نسخة « ١ » منفيها ، لعله تصحيف .

(٢) في نسخة « ١ » الأصوات ، والصواب ما في الأصل .

(٣) في نسخة « ب » إن أنتم إلا بشر . وهو خطأ .

(٤) الآية ١٥ من سورة يس .

(٥) من الآية ١١ سورة إبراهيم .

(٦) من الآية ٢٣ سورة فاطر .

(٧) في نسخة « ١ » أى أحدا وما أثبتناه منها هو الصواب .

(٨) هذا عجز البيت ضدره : لو خير المنير فرسانه . ففى المثال الأول يكون الاختصاص في « منكم »

دون « فارسا » وفي المثال الثاني في « فارسا » . والبيت في الدلائل ص ٣٢٦ والإيضاح ص ٢٢٥ ، ونهاية الإيجاز

ص ١٥٧ ، والبيت للسيد الحميرى . وهو لإسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مرغ ويكنى أباهاشم المتوفى

عام ١٧٣ هـ . الأغاني ج ٧ ص ٣ .

(٩) في نسخة « ١ » الأول وهو خطأ .

(١٠) كلمة « والوصل » من نسخة « ب » ساقطة .

الإيجاز ، والإطناب ، وفي جعل إحداهما حالاً .

(النوع الأول في الفصل ، والوصل) وهما ترك العاطف وإيراده ، ويختص بالواو ، لأنها للربط فحيث لا معطوف عليه يأول ، نحو ﴿ وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ ^(١) ﴾ ، و : ﴿ أَوْ كَلَّمَا عَلَيْهِ وَأَعْتَدَا ^(٢) ﴾ ، وإنما يستحسن بين متناسبين ، لامتنعدين ، ولا متباينين ، ولذلك حرم في الصفة ، والبيان ، والتأكيد ^(٣) ، والبدل ، لأن المبدل في حكم المطروح ، والنحاة ^(٤) صرحوا به في الغلط . فالوصل بين الجملتين ، إنما يحسن إذا اتحدتا طلباً ، وخبراً ، مع ارتباط ، إما عقلي كاتحاد في ^(٥) مسند أو مسند إليه ، أو قيد لأحدهما ، أو تماثل ^(٦) فهما ، ومرجعه الاتحاد إذ العقل ^(٧) يحذف المشخصات فتبقى الحقيقة ، أو تضائيف ، وإما وهى كشابه ، أو تضاد بالذات كالسواد ، والبياض ، أو بالعرض كالأسود والأبيض ، أو ما يشبهه كالسماء والأرض ، وإما خيالي للتقارن فيه بسبب إتفاق ، والخيالات تختلف ^(٨) بالأسباب من صناعة خاصة ، أو عرف عام يتفاوت ^(٩) بالأمم ، فلا يستنكر ^(١٠) قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ^(١١) ﴾ الآية ، إلا من يجهل أن الخطاب مع العرب ، وما في خيالهم إلا الإبل ، وأرض ترعاها ، وسماء تسقيهم ^(١٢) وإياها ، وجبال هي معاقلهم عند شن الغارات ، ولاستحباب التناسب لا يخالف ^(١٣) بينهما إلا لغرض كملاحظة تحدد وثبات ، نحو : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ ^(١٤)

(١) من الآية ٤٠ سورة البقرة .

(٢) من الآية ١٠٠ سورة البقرة ، وفي نسخة «أ» وإنما يحسن بين متناسبين .. والصواب ما أثبتناه .

(٣) في نسخة «أ» «الصفة والتأكيد والبيان» .

(٤) كلمة «النحاة» سقطت من نسخة «أ» و«ب» .

(٥) حرف «في» سقط من نسخة «أ» .

(٦) في نسخة «أ» «يعامل» والصواب ما أثبتناه .

(٧) في نسخة «أ» «بالفعل» وهو خطأ .

(٨) في نسخة «أ» يختلف .

(٩) في نسخة «أ» يتفاوت وفي «ب» «فيبقى» . والصواب ما أثبتناه .

(١٠) في نسخة «أ» فلا يستنكرون .

(١١) الآية ١٧ من سورة الغاشية .

(١٢) في نسخة «أ» يسقيهم .

(١٣) في نسخة «أ» تخالف بينها وفي «ب» «لا تخالف بينهما» والصواب ما أثبتناه من نسخة «ب» .

صَلَمْتُوكَ^(١) ﴿﴾ ونحو: ﴿﴾ أَحِثَّنَا بِالْحَقِّ أَمَّانَتَ مِنَ اللَّعِينِ^(٢) ﴿﴾ . ثم قد يصار إلى الفصل في هذه الحال لوجهين :

الأول : وجود سابق يحذر التشريك فيه [فإن سبق^(٣) آخر يستحسن التشريك فيه] فاحتياطاً نحو :

وَتَظُنُّ سَلَمَى أَنِّي أَبْغَى بِهَا بَدَلًا أَرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيمٌ^(٤)
وإلا فوجوباً ، نحو : ﴿﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ^(٥) ﴿﴾ وهذا يسمى قطعاً .

الثاني : أن ينوى الجواب عن سؤال مقدر للتشبيه عليه ، أو ليغني^(٦) عنه ، أو لتلا تسمع^(٧) منه ، أو لتلا تقطع^(٨) كلامك بكلامه ، أو للإختصار ، وهذا يسمى إستئفاً ، نحو^(٩) ﴿﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ^(١٠) ﴿﴾ أو : ﴿﴾ أُولَئِكَ عَلَيَّ هُدًى^(١١) ﴿﴾ . والفصل ، إما للإتحاد أو للتباين^(١٢) بأن يقصد البديل لأن نظمه أوفى بالمقصود ، كقوله تعالى : ﴿﴾ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالِ الْأَوَّلُونَ قَالُوا أءِذَا مِتْنَا^(١٣) ﴿﴾ أو لبيان ، نحو قوله تعالى^(١٤) : ﴿﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّبِعُكُمْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ^(١٥) ﴿﴾ أو التأكيد نحو ﴿﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى

(١) من الآية ١٩٣ سورة الأعراف .

(٢) الآية ٥٥ من سورة الأنبياء .

(٣) ما بين القوسين ساقط من نسخة «ا» و«ب» .

(٤) البيت في المعاهد ج ١ ص ٢٧٩ ، والإيضاح ص ٢٥٥ ، والمصباح ص ٢٨ لم أجد قائله .

(٥) من الآية ١٥ سورة البقرة .

(٦) في نسخة «ا» أو لنفى عنه ، وهو الخطأ ، وفي نسخة «ب» أو لنفى عنه .

(٧) في نسخة «ا» يسمع .

(٨) في نسخة «ا» و«ب» ينقطع .

(٩) في نسخة «ا» التمثيل بالآية «والذين يؤمنون بما أنزل إليك» .

(١٠) من الآية ٤ سورة البقرة ، وفي نسخة «ا» زيادة كلمة «الآية» .

(١١) من الآية ٥ سورة البقرة .

(١٢) كلمة أو للتباين ساقطة من نسخة «ا» .

(١٣) الآية ٨١ ، ٨٢ من سورة المؤمنون .

(١٤) كلمة «قوله تعالى» ساقطة من نسخة «ا» .

(١٥) الآية ١٢٠ سورة طه .

لِلْمُتَّقِينَ^(١) ، ﴿ وَإِذَا لِلتَّبَائِنِ فِتْنَةٌ لِاخْتِلَافِهِمَا^(٢) طَلِبَا وَخَبْرًا كَقَوْلِهِ^(٣) :
 وَقَالَ إِنَّ فِي الْهَوَى كَذِيبٌ إِنْتَقَمَ اللهُ مِنْ الْكَاذِبِ
 إلا أن يتضمن^(٤) أحدهما معنى الآخر نحو : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا^(٥) ﴾ ،
 ﴿ وَيَسِّرِ اللَّهُ لِيَأْتِ الْآمِنِينَ^(٦) ﴾ بعد قوله : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ^(٧) ﴾ وعد عطفًا على
 « فاتقوا » ، والأظهر أنه على « قل » مقدرًا قبل « يَا أَيُّهَا النَّاسُ » وتقدير القول
 كثير منه ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُفُورًا وَاشْرَبُوا^(٨) ﴾ ، ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ
 الطُّورَ حُذُورًا^(٩) ﴾ ، وتارة بأن لا رابط^(١٠) ، إما معنى كما تقول^(١١) : لجوهري فلان
 يقرأ ثم تذكر^(١٢) أن لك خاتما تريد تقويمه تقول لي خاتم فهل^(١٣) أريكه ؟ وإما
 سياقًا^(١٤) نحو : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ لأنه
 لبيان حال الكفار ، وما قبله لبيان حال الكتاب دون المؤمنين .

(النوع الثاني في الإيجاز ، والإطناب) وهما نسيبان فلتنسبهما^(١٥) إلى متعارف

(١) الآية ٢ سورة البقرة .

(٢) في نسخة «ا» لاختلافها .

(٣) هو قول البيهقي ، والبيهقي هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي المتوفى سنة ٢٠٢ هـ (خزانة

الأدب ج ٤ ص ٤٢٦) .

وفي نسخة «ا» قال الشاعر .

والبيت الذي قبله :

المكتـبـه حـلـي ولـكنـسـه أبقـى من زهـد على غارـي

والبيت في المعاهد ج ١ ص ٢٧١ والدلائل ص ١٦٤ ، والإيضاح ص ٢٥٠ .

(٤) في نسخة «ا» و«ب» أن يضمن .

(٥) من الآية ٨٣ سورة البقرة .

(٦) من الآية ٢٥ سورة البقرة .

(٧) من الآية ٢٤ سورة البقرة .

(٨) من الآية ٦٠ سورة البقرة .

(٩) من الآية ٦٣ سورة البقرة .

(١٠) في نسخة «ا» و«ب» ربط والصواب ما أثبتناه .

(١١) في نسخة «ا» كما يقول الجوهري .

(١٢) في نسخة «ا» و«ب» يتذكر .

(١٣) من نسخة «ب» كلمة «فهل» ساقطة .

(١٤) في نسخة «ا» «ساقا» ولعله تصحيف .

(١٥) في نسخة «ا» مبيان فلتنسبها ، لعله تصحيف .

الأوساط ، وأنه لا يمدح ولا يلزم ، ولهما مراتب لا تحصى ، وإذا صادفا المقام حسن الكلام ، والإصار الإيجاز عيا ، والإطناب إكثارا . فالإيجاز كقوله تعالى : ﴿ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ﴾^(١) كأن أوجز كلام عندهم (القتل أنفى للقتل) ، وهذا أوجز منه . وقوله : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ وفيه تسمية الشيء باسم ما يؤول^(٢) إليه مجازا ، وتصدير أولى الزهراوين بذكر الأولياء . والإطناب ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ الآية^(٣) . بدلا من أن في وقوع كل ممكن مع تساوى طرفيه إذ الخطاب مع الكافة ، وفيهم الدكي ، والغبي ، والمقصر ، والقوى ، ومنه باب ، نعم وبئس ، وفيه اختصار ، بخلاف المبتدأ فيحصل^(٤) التعادل ، وفيه باب التمييز ، وفيهما^(٥) تفصيل بعد إجمال ، قال تعالى : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾^(٦) مقام شخت ، وفيه انتقالات لطيفة ، وفي اختصار « رب » وهو كالأساس للكلام ، ومن حقه أن يقدر ما ينوي^(٧) من البناء عليه تحسين له ، والإيجاز قد يعتبر بما هو خليق بمقام الإطناب ، وهذا شأن القول في انقراض الشباب^(٨) وإلمام المشيب المر الأمر المغيب .

(النوع الثالث في جعل^(٩) إحدى الجملتين حالا) في الحال مؤكدة^(١٠) بلا واو للاتحاد ، ومنتقلة . فالمفردة صفة ، فلا واو . والجملة أصلها التجدد حال النسبة ، فمضارع مثبت ، وهذا مرتبط معنى ، فلا واو ، وإلا أتى بها للربط ، وذلك

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل . والآية ١٧٩ من سورة البقرة .

قال أبو هلال : فصار لفظ القرآن فوق قولهم (القتل أنفى للقتل) لزيادة عليه في الفائدة ، وهو ابانة العدل لذكر القصاص وإظهار الغرض المرغوب عنه فيه لذكر الحياة واستدعاء الرغبة والرغبة لحكم الله به والإيجاز في العبارة ، فإن الذي هو نظير قولهم : القتل أنفى للقتل إنما هو لقصاص حياة وهذا أقل حروفا من ذلك ولبعده من الكلفة بالتكرير . (الصناعتين ص ١٣١) .

(٢) من نسخة «ا» سقطت كلمة «باسم» وفي «ب» «الشيء بما يؤول» .

(٣) من الآية ١٦٤ سورة البقرة ، ١٩٠ آل عمران . ومن نسخة «ب» واختلاف الليل والنهار ساقط .

(٤) في نسخة «ا» فتحصل .

(٥) في نسخة «ا» «فيها تفضيل» وفي «ب» «فيهما تفضل» وهو خطأ .

(٦) من الآية ٤ سورة مريم .

(٧) في نسخة «ا» يقدر يقدر ما ينوي .

(٨) من نسخة «ا» كلمة الشباب ساقطة .

(٩) من نسخة «ا» سقطت كلمة «جعل» .

(١٠) في نسخة «ب» الحال مؤكدة ومنتقلة فالمفرد .

بحسب (١) قوة البعد ، وأبعدها الاسمية ، فالتزمت فيها إلا نادرا ، نحو : كلمته فوه (٢) إلى في ، و : رجوع عوده على بدئه ، ثم الماضي للتجدد في غير حال النسبة فالتزم فيها تحقيقا ، أو تقديرا ليقربه (٣) من الحال فتنزل (٤) المقاربة منزلة المقارنة ، أو تجعل (٥) مقارنة الفعل هيئة للفعل ، فيستحب الواو ، ثم المنفى (٦) لأن المنفى مستمر غالبا وليس هيئة للفعل إلا بالعرض فيجوز ، وكذا في الظروف لجواز التقديرين (٧) ، ويجب في النكرة تمييزا للحال عن الصفة نحو : جاءني رجل يسعى .

(قانون الثاني : في الطلب) وهو لتصور (٨) غير حاصل حينئذ (٩) ، فإما أن لا يستدعي الامكان وهو التمني تقول (١٠) : ليت الشباب يعود ، أو يستدعيه ، وهو إما للحصول في الخارج ، فلا ثبات أمر ، ونداء ، أو نفي ونهي (١١) ، أو في الذهن ، فاستفهام ، وهو إما للتصور ، أو للتصديق .

(تنبيه) : الاستفهام ليحصل في الخارج (١٢) ما نقشه في الذهن ، ثم هذه قد تزال عن مواضعها لما منع بحسب المقام ، فتقول ليتك تحدثني سؤالا ﴿ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ ﴾ (١٣) حيث يمتنع (١٤) التصديق تمنيا ، وكذا : لو تأتيني فتحدثني ، لأن لو يقدر غير الواقع واقعا ، وكذا لعل لبعده المرجو وألا تزال أي ألا تحب عرضا

(١) في نسخة «أ» «حسب» والصواب ما أثبتناه .

(٢) في نسخة «ب» «قوة» وهو خطأ .

(٣) في نسخة «أ» لتقربه والصواب ما أثبتناه .

(٤) في نسخة «أ» فنزل والصواب ما أثبتناه .

(٥) في نسخة «ب» أو تجعل مقارنة .

(٦) في نسخة «أ» فسحب المنفى ، لعله تصحيف .

(٧) في نسخة «ب» الأمرين .

(٨) في نسخة «أ» لمطلوب ، وفي «ب» لتصور ، وفي الأصل المتصور ، والصواب ما أثبتناه من نسخة

«ب» .

(٩) في نسخة «أ» سقطت كلمة «حينئذ» .

(١٠) في نسخة «أ» و«ب» يقول .

(١١) في نسخة «أ» لنفي ونهي ، وفي الأصل و«ب» لنفي نهي ، والصواب ما أثبتناه من نسخة «أ» .

(١٢) في نسخة «أ» و«ب» ليحصل في الذهن نقش الخارج والبواقي ليحصل في الخارج .

(١٣) من الآية ٥٣ سورة الأعراف .

(١٤) في نسخة «أ» «حيث يمنع التصديق لسا» وهو خطأ من الناقل .

وأتشتم^(١) أباك أى تستحسن استهجانا وزجرا ولمن يهجو أباه ، أتهجو نفسك تقريرا
وتوييخا^(٢) وألم أؤدب فلانا بإذائك وعيدا ، وأما ذهبت بعد أى ما تيسر لك
استبطاء^(٣) أو تحضيضا . وأما أعرفك إنكارا^(٤) وتعجبا ، واجتنتى تقريرا وكذا
أتشتم مولاك لمن أدبته أى أعرفك^(٥) لازم الشتم تهديدا ، ولا تمتثل أمرى لمن لا يمتثل
أى لا تبال به تهديدا . وكذا يا مظلوم لمقبل عليك إغراء . ثم أنواعه خمسة :

الأول : التمنى ولفظه ليت وأما لو وهل فلما مر ، وأما لولا ، ولو ما ،
وهلا ، وألا فهي لو، وهل ، أو مع قلب الهاء همزة بزيادة ما ولا لتعيين التمنى فى
الماضى للتنديم^(٦) وفى المستقبل للتحضيض .

الثانى : الإستفهام وكلماته تختص بالتصور ، أو بالتصديق ، أولا
فالمطلوب^(٧) فى التصور تفصيل محمل ، أو مفصل وفى التصديق تفصيل مجمل هو
الحكم أنفى هو أم إثبات ، فمن المشترك « الهمزة » نحو : أقام زيد ، وأزيد منطلق ،
وأزيد قائم أم عمرو ، وأقائم زيد أم قاعد . ومما يختص بالتصديق « هل » فلا تقول
(هل زيد عندك أم عمرو^(٨)) ، ويصح أم عندك عمرو^(٩) ، ويقبح زيدا عرفت ،
لإشعاره بثبوت التصديق ، بخلاف عرفته ، ويختص بالإستقبال فلا تقل لمن يباشر
الضرب هل تضرب ، بل أتضرب . ولإستدعائه الإثبات ، والنفى اختص بالصفات
ولاقتضائه الاستقبال اختص بالزمانية ، فاقتضى الفصل ، فإذا عدل عنه كان أدخل
فى الثبات^(١٠) فلا يحسن إلا مع البليغ ، كقوله : لبيك يزيد ضارع لخصومة^(١١) .

(١) من نسخة «أ» كلمة ألتح عرضا ساقطة .

(٢) فى نسخة «١» تقريرا تقديرا وتوييخا .

(٣) فى نسخة «١» وتحضيضا .

(٤) فى نسخة «١» أعرفك تعجبا وتعجيبا ، وفى «ب» أعرفك إنكار تعجبا وتعجيبا .

(٥) فى نسخة «١» أعرف .

(٦) فى نسخة «١» و«ب» «للتنديم وفى المستقبل للتحضيض» وهو الصواب وفى الأصل وفى المستقبل

للتخصيص ساقط .

(٧) فى نسخة «١» و«ب» أولا فالمطلوب ، وهو الصواب . وفى الأصل «فالمطلوب» ساقطة .

(٨) وفى «ب» أم عمرو بانقطاع أم ويصح .

(٩) فى نسخة «١» عندك عمرو وعلى انقطاع أم .

(١٠) فى نسخة «١» ولا يحسن .

(١١) هنا صدر البيت عجزه ، ومختبظ مما تطيح الطوائع ، وهو قول ضرار بن نهشل فى مرثية يزيد بن

نهشل كأنه قيل من يبكيه فقال ضارع أى يبكيه .

والبيت فى الشعر والشعراء ج ١ ص ٩٩ ، والمعاهد ج ١ ص ٢٠٣ ، والكشاف سورة الحجر .

ومما يختص بالتصور « ما » للجنس، نحو: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي ^(١) ﴾ ، أى ، أى جنس من الموجودات ، أو للوصف ، نحو : ما زيد أكرم أم شجاع ^(٢) أم عالم نحوها ، ولتردها ما بين الأمرين ، لما قال فرعون : ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ^(٣) ﴾ أى ^(٤) ، أى جسم من الأجسام لاعتقاد الجهال أن كل موجود قائم بنفسه جسم ، أحاب موسى عليه السلام ^(٥) بالوصف تعريضا بتغليظه فلم يفتن له ، فقال : ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ^(٦) ﴾ فقال : ﴿ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ^(٧) ﴾ ومن لدوى العلم ، نحو : ﴿ فَمَنْ رَبُّكُمَا ^(٨) ﴾ منكرًا فقال : ﴿ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ^(٩) ﴾ لأن هذا ^(١٠) يوجب للعاقل الاعتراف . « وأى » لما يميز أحد المتشاركين ^(١١) فى أمر عام . « وكم » للعد ^(١٢) قال تعالى : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ^(١٣) ﴾ و « كيف » للحال ، و « أين » للمكان . و « ألى » بمعنى كيف ، ومن أين ، و « متى » ، للزمان ، وكذا « أيان » ، وقال الربعى : وفيها تعظيم ^(١٤) ﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الَّذِينَ ^(١٥) ﴾ وهذه قد يتولد منها أمثال ما سبق بالقرائن ، فيقال ما هذا ؟ ومن هذا ؟ للتحقير ، و « مالى » للتعجب نحو : ﴿ مَالِيَ لَا أَرَى الْهُدَى ^(١٦) ﴾ وأى رجل ، وأيا رجل هو ، للتعجب ، وكم دعوتك للاستبطاء ، وكم تدعوى للإنكار ، وكم

(١) فى نسخة « ١٥ » ما يعبدون والآية ١٣٣ من سورة البقرة .

(٢) فى نسخة « ١٥ » ما زيدا أكرم شجاع أم عالم أز نحوها .

(٣) الآية ٢٤ من سورة الشعراء .

(٤) فى نسخة « ١٥ » كلمة « أى » ساقطة .

(٥) فى نسخة « ١٥ » كلمة « عليه السلام » ساقطة .

(٦) الآية ٢٦ من سورة الشعراء .

(٧) الآية ٢٧ من سورة الشعراء .

(٨) من الآية ٤٩ من سورة طه .

(٩) الآية ٥٠ من سورة طه .

(١٠) من نسخة « ١٥ » كلمة « هذا » ساقطة .

(١١) فى نسخة « ١٥ » المتشاركين .

(١٢) فى نسخة « ١٥ » كما قال الله تعالى .

(١٣) الآية ١١٢ من سورة المؤمنون .

(١٤) فى نسخة « ١٥ » زيادة يسأل أيان يوم القيامة والآية ٦ من سورة القيامة .

(١٥) الآية ١٢ من سورة الناريات .

(١٦) من الآية ٢٠ من سورة النمل .

أحلّم للتهديد^(١) وكيف تؤذى أباك للإنكار ، والتعجب ، والتوبيخ ، ومنه ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ آمَوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾^(٢) وأين مغيثك^(٣) للإنكار ، والتقريع ، نحو ﴿ أَيْنَ شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾^(٤)

خاتمة : لا يخفى عليك مقام أنت ضربت زيدا بنية التقديم أو بغيرها ، وأزيدا ضربت ، وأضربت زيدا ، فلا يحمل ﴿ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾ على التقديم .

الثالث : الأمر وله اللام في ليفعل وصيغ وأسماء قد بنيت^(٥) في النحو . والأمر اقتضاء الفعل بالقول استعلاء وأما الصيغة فللإستعلاء^(٦) على الأظهر لأطباق النحاة على أنها صيغة الأمر ، ومثاله والأشبه^(٧) أن ذلك إيجاب ، فإن صدر من الأعلى أفاد الوجوب وإلا فلا ، وحينئذ تولد بحسب القرائن^(٨) ما يلائم المقام من دعاء أو سؤال ، أو إذن ، أو تهديد ، أو تمن^(٩) ، أو إكرام ، أو إهانة .

الرابع : النهي ، وحرفه لا الجازمة ، وهو كالأمر في أحكامه وهما للفور أو للتراضى فتعتمد^(١٠) القرينة ودونها . فالظاهر أنهما للفور^(١١) كالنداء ، والإستفهام . والعرف يستحسن المبادرة ويلزم بعدمها ، ويستهنج النهي قبل الفعل وهو لإبطال له ، وهما للمرة أو للاستمرار ، والوجه أنه إما لقطع الواقع للمرة ، أو لاتصاله فللاستمرار ، وليس أمرا بتحصيل الحاصل لتوجهه إلى المستقبل .

خاتمة : هذه الأربعة تعين^(١٢) على تقدير الشرط بعدها نحو : (فَهَبْ لِي مِنْ

(١) من نسخة «١» كلمة «للهديد» ساقطة .

(٢) من الآية ٢٨ سورة البقرة .

(٣) من نسخة «١» كلمة «مغيثك» ساقطة .

(٤) من الآية ٦٢ ، ٨٤ سورة القصص .

(٥) في نسخة «١» ثبت .

(٦) في نسخة «١» «أما الصيغة فللإستعلاء» ، وهو الصواب ، وفي الأصل أما الصيغ على الأظهر ، وكذا

في «ب» .

(٧) في نسخة «١» «ولا شبيهة» لعله تصحيف .

(٨) في نسخة «١» «القرينة» .

(٩) في نسخة «١» «المن» .

(١٠) في نسخة «١» «يعتمد» .

(١١) في نسخة «١» «الظاهر الفور» .

(١٢) في نسخة «١» «يعين» .

لَدُنْكَ وَإِنِّي لَأَتَّبِعُكَ^(١)، والرفع بالاستئناف دون الوصف لئلا يلزم منه أنه لم يوهب إذ مات يحيى قبله وقال ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ^(٢) ﴾ ، وقد يقدر الجزاء بعد الشرط نحو : ﴿ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ^(٣) ﴾ ألسنم ظالمين بدليل ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ^(٤) ﴾ .

الخامس : النداء وقد سبق في النحو ، وهامنا شيء يشبهه وليس به نحو اللهم اغفر لنا أيتها العصابة ، وهو للاختصاص^(٥) .

تذنيب : قد يوضع الخبر موضع الطلب لوجوه :

الأول : التفاؤل ومنه المفازة للفلاة ، والناهل^(٦) للعطشان ، والسليم للديغ ، وروعى حتى^(٧) لم يكتب للمخدرات أدام الله حراستها بل لم يهد الظرفاء السفرجل ، ومنه قول نائب هارون^(٨) وقد سأله هارون عن شيء ، لا ، وأيد^(٩) الله الأمير وآخر لغيره^(١٠) وقد سأله ماهذه الشجرة^(١١) ، هى شجرة الوفاق فخلعا عليهما .

الثانى : إظهار الحرص على وقوعه كأنه لكثرة ماناجى به نفسه لتنقش صورته فى خياله^(١٢) فخاله^(١٣) واقعا .

الثالث : الكفاية لحسنها أو للتأدب أولهما .

-
- (١) سورة مريم الآية ٥ ، ٦ .
 - (٢) سورة إبراهيم الآية ٣١ .
 - (٣) من الآية ١٠ سورة الأحقاف .
 - (٤) من الآية ١٠ سورة الأحقاف .
 - (٥) فى نسخة «ا» «الاختصاص» والصواب ما أثبتناه .
 - (٦) فى نسخة «ا» «الفاعل» لعله تصحيف .
 - (٧) فى نسخة «ب» حتى يكتب ، وهو خطأ .
 - (٨) فى نسخة «ا» «المأمون» وهو خطأ .
 - (٩) فى نسخة «ا» و«ب» «أيد الله» ، وهو الصواب ، وفى الأصل «وأيدك» .
 - (١٠) فى نسخة «ا» «هارون» .
 - (١١) فى نسخة «ا» «ماهذه الشجرة بين شجرة الوفاق فخلع عليهما» وفى «ب» ماهذه هى شجرة الوفاق .
 - (١٢) فى نسخة «ا» و«ب» «الخيال» .
 - (١٣) فى نسخة «ب» بالطف وجه .

الرابع: حمل المخاطب أبلغ حمل بأبلغ وجه نحو: « تأتيني^(١) غدا » ممن تكره أن ينسب إلى الكذب ، أو غير ذلك ، فاعتبره في القرآن : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ^(٢) ﴾ ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ^(٣) ﴾ ومنه رحمه الله ، وقد يوضع الأمر موضع الخبر للرضاء بالواقع حتى كأنه مطلوب .. قال كثير:

أَسِيءُ بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةٌ لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِبَةٌ أَنْ تَقْلُتَ^(٤)
وعليه قوله تعالى: ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ^(٥) ﴾ وهو للتسوية لكن مع ميل إلى كل ما اختاره أو ميل المخاطب إليه نحو ﴿ إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ^(٦) ﴾ .
تم علم المعاني بعون الله تعالى .

الفصل الثاني : في علم البيان : تفاوتت العبارات في الجلاء لا يمكن بالدلالة الوضعية^(٧) لأنه إن علم الوضع فهم بلا تفاوت ، وإلا لم يفهم أصلا ، بل^(٨) بالعقلية

(١) في نسخة « أ » « يأتيه غدا ممن يكره .

(٢) سورة البقرة الآية ٨٣ .

(٣) سورة البقرة الآية ٨٤ .

(٤) البيت في الشعر والشعراء ٥١٥/٢١ ، والإيضاح ص ٢٤٢ ، والكشاف سورة التوبة ، والمصباح

ص ٤٥ .

(٥) سورة التوبة الآية ٨٠ .

(٦) مروى عن ابن مسعود رضي الله عنه ، قال ، كان آخر ما حفظ من كلام النبوة - الحديث عبون

الأخبار ١ ص ٢٨٩ .

وفي رواية عن عبد الكريم أبي الخارق البصرى أنه قال من كلام النبوة « إذا لم تستحي فافعل ما شئت » .

(المؤطا : حديث ١١٤٦ ص ١٥٨ ، والمثل السائر ج ١ ص ٧٧) .

(٧) الدلالة اللفظية : إما بحسب جعل جعل جاعل وهي الوضعية كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق . أولا

وهي لا تخلو إما أن تكون بحسب اقتضاء الطبع وهي الطبيعة كدلالة أخ على الوجود ، أولا وهي العقلية كدلالة

اللفظ المسموع من وراء الجدار على وجود الالفاظ ، والمقصود هاهنا هو الدلالة اللفظية الوضعية .

- الوضعية أو المطابقة : دلالة اللفظ على تمام ماوضع له كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق .

- الالتزامية : دلالة اللفظ على الخارج عن معناه اللازم له كدلالة الإنسان على قابل العلم وصنعة

الكتابة .

- التضمنية : دلالة اللفظ على جزء ماوضع له كدلالة الإنسان على الحيوان أو الناطق . شرح الشمسية

مبحث الدلالة .

إن البيانيين يعتمدون على هاتين الدالتين في تحقيق الغاية المقصودة من علم البيان وهي الاقتدار على ايراد

المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ، ولا يعتمدون على الدلالة المطابقة لأن دلالتها مرتبطة بمعنى

واحد لا تتجاوزوه وهو المعنى الذي وضعه لها واضع اللغة .

(٨) نسخة « أ » « إنما يمكن » .

لتفاوت المتعلقات في جلاء التعلق^(١) ، فدلالة اللفظ على تمام مسماه وضعية وهي المطابقة ، وعلى غيره عقلية ، فعلى جزئه تضمن^(٢) ، وعلى الخارج التزام^(٣) ، وشرطه اللزوم ذهنيا^(٤) أى تعلق يوجب^(٥) الانتقال إليه بحسب اعتقاد المخاطب لعقل ، أو عرف ، أو غيرها . قال^(٦) : فالانتقال من الملزوم مجاز ، وهو بالذات ، ومن اللازم كناية ، وهو^(٧) بمعونة الأول ، إذ لا يمكن إلا عند التساوى . وأما من لازم إلى لازم فيرجع إليهما . ومن المجاز نوع يسمى الإستعارة ، وهو فرع التشبيه ، فهاهنا أصول أربعة ، واعترف أنه تكلف للضبط .

(الأصل الأول : في التشبيه) ولا بد فيه من طرفين مختلفين ، ووجه شبه مشترك ، وغرض فيه ، وحال له صيغة^(٨) فالكلام فيه خمسة أنواع :

(النوع الأول في طرفيه) وهما^(٩) المشبه والمشبه به ، وهما إما حسيان ، أو عقليان ، أو مختلفان ، والخياليات تلحق بالحسيات ، لأن مبادئها حسية ، والوهميات بالعقليات ، وكذا الوجدانيات .

(النوع الثاني : في وجهه)^(١٠) وهو إما صفة لحقيقتين ، أو حقيقة لصفتين ، والوصف إما حسي ، أو^(١١) عقلي حقيقي ، أو إعتباري ، أو وهمي . والذات إما^(١٢)

(١) نسخة «أ» «العقل» .

(٢) نسخة «أ» التضمن .

(٣) نسخة «أ» الالتزام .

(٤) كون الأمر الخارجى لازما لمسمى اللفظ بحيث يلزم من تصور المسمى تصوره فإنه لو لم يتحقق هذا الشرط لامتنع فهم الأمر الخارجى من اللفظ فلم يكن دالا عليه وذلك لأن دلالة اللفظ على المعنى بحسب الوضع لأحد الأمرين إما لأنه نوضوح بإزائه أو لأنه يلزم من فهم المعنى الموضوع له فهمه . واللفظ ليس بموضوع للأمر الخارجى فلزم يكن بحيث يلزم من تصور المسمى تصوره لم يكن الأمر الثانى أيضا متحققا ، فلم يكن اللفظ دالا عليه (الشمسية مبحث الدلالة).

(٥) في نسخة «أ» «توجب» . والصواب ما أثبتناه .

(٦) قال السكاكي .

(٧) في نسخة «أ» و«ب» «كناية» وهو الصواب في الأصل كلمة «وهو» ساقطة .

(٨) في نسخة «أ» «صدق» والصواب ما أثبتناه .

(٩) من الأصل و«ب» كلمة «هما» ساقطة .

(١٠) في «أ» وجه الشبه ، وفي «ب» وجه التشبيه .

(١١) في «أ» إما عقل .

(١٢) من «أ» كلمة «إما» ساقطة .

بسيطة ، أو مركبة ، وكذا الصفة ، فنقول وجه التشبيه^(١) إما واحد ، وإما في حكمه ، كذات مركبة ، أو صفات يقصد بمجموعها^(٢) هيئة واحدة ، وإما كثير . والأول ، إما حسى ، وكذا^(٣) طرفاه ، إذ لا محسوس من غير المحسوس^(٤) جهة ، كالخلد بالورد^(٥) في الحمرة . وإما عقلى ، ويحتمل الأقسام الأربعة :

فالمعقول بالمعقول كعديم النفع بالمعدوم في العراء عن الفائدة .

« والمحسوس بالمحسوس كالرجل بالأسد في الجراءة »^(٦) .

والمعقول بالمحسوس كالعدل بالقسطاس « في تخصيص ما بين الزيادة والنقصان »^(٧) .

والمحسوس بالمعقول كالعطر بخلق كريم في الترويح .

والثانى : إما محسوس كسقط^(٨) النار بعين الديك^(٩) والثرىا بعنقود الكرم المنور^(١٠) .

(١) في «أ» وجه شبه .

(٢) في «أ» يقصد بمجموعها بنية .

(٣) في «أ» وكذا وهو الصواب ، في الأصل وفي «ب» فكذا .

(٤) من الأصل كلمة «من غير المحسوس» ساقطة وفي «أ» من غير محسوس ، وفي «ب» من غير المحسوس وهو الصواب .

(٥) في «أ» كالورد بالخد ، لعله تصحيف .

(٦) من «أ» ما بين القوسين ساقط .

(٧) من «ب» ما بين القوسين ساقط .

(٨) في «ب» كسقط النار ، وهو خطأ .

(٩) هو ماخوذ من قول غيلان : وهو عبد الصمد بن المعتدل بن غيلان من شعراء الصدر الأول العباسى (الأغاني ١٢ ص ٥٤) .

وسقط كعين الديك عاورت صحبتي أباهما وهسانا لموضعها وكسرا وجه الشبه فيه الهيئة المؤلفة من اجتماع الحمرة والشكل الكروى وصغر الحجم في تشبيه الشرر المتساقط من الزند بعين الديك ، فقد انتزعت هذه الهيئة المركبة من الأوصاف المختلفة من طرفين مفردين هما الشرار المنبعث من الزند وعين الديك (الأسرار ج ١ ص ١٩٨) .

(١٠) ماخوذ من قول قيس بن الخطيم ، شاعر جاهلى ، عاش بالمدينة (الأسرار ج ١ ص ١٩٨) .

وقد لاح في الصبح الرئيسا كما ترى كعنق سود ملاحية حين نورا وجه الشبه فيه الهيئة الحاصلة من تجمع أجسام بيض مستديرة صغيرة الحجم في مرأى العين مجتمعة على كيفية مخصوصة في تشبيه نجم الثريا بعنقود العنب قبل تمام نضجه .

وإما معقول كالحسناء في المنبت السوء^(١) بخضراء الدمن في حسن المنظر (وسوء الخبز)^(٢) والأكفاء بالحلقة المفرغة^(٣) في عدم تمييز جزء بالوسيلة .

الثالث : تلك الأمور إما حسية كفاكهة بأخرى في اللون والطعم والريح^(٤) أو عقلية كطائر بالغراب في حدة النظر وكال الخدر ، وإخفاء السفاد^(٥) أو مختلفة كإنسان بالشمس في الحسن والبهاء^(٦) والعلو .

(تذنيبات) : الأول : قد يتسامح إذا ذكر وجه المشبه وهو أمر إعتباري ، كما يقال كلام كالماء في السلاسة والعسل في الحلوة والنسيم في الرقة .

الثاني : ومن التسامح ما قلنا إن وجه الشبه منه^(٧) حسي مع أن المحسوس لا يكون إلا جزئيا وهذا كلي مشترك .

الثالث : حق وجه الشبه^(٨) أن يشمل الطرفين وإلا فسد واعتبره^(٩) في قولهم : النحو في الكلام كالمالح في الطعام ، إذ هو باعتبار الصلاح به لا الفساد بكثرة إذ لا يعقل التضعيف فيه .

(النوع الثالث : في غرض التشبيه) ويعود غالباً إلى المشبه ، وهو إما لبيان حاله أو مقدار حاله ، أو لامكان وجوده ، أو لزيادة تقريره ، أو لتزيين ، أو لتشويه ، أو لاستطراف ، إما لبعده في الواقع كقولك في الجمرة^(١٠) بحر من المسك

(١) في نسخة «١» منبت السوء .

(٢) في نسخة «١» ما بين القوسين ساقطة . والتمثيل ماخوذ من قول النبي ﷺ «إياكم وخضراء الدمن» (الأسرار ١/١٥٨ ، والدلائل/٢٨٦ ، والصناعتين/٢٧٨ ، ونهاية الأرب ٣/١٥٢ ، ومجمع الأمثال ١/٣٢ ، والعمدة ١/٢٨٢) .

(٣) قول الأمازيغية فاطمة بنت الخرشب حين مدحت بنيتها الكلمة قالت هم كالحلقة المفرغة، وقال الشيخ إنه قول من وصف بنى المهلب للحجاج لما سأله عنهم . (الأسرار ١/١٩٥) .

(٤) في نسخة «١» «لون وطعم ورائحة» .

(٥) السفاد بالكسر : نرو الذكر على الأنثى من سفد كضرب وعلم (القاموس ١/٣١٣) .

(٦) في نسخة «١» «النباهة» والصواب ما أثبتناه .

(٧) في نسخة «١» «أمر» .

(٨) في نسخة «١» «وجه التشبيه» .

(٩) في نسخة «١» «فاعتبره» .

(١٠) كلمة حينما سقطت من نسخة «١» وفي نسخة «ب» حينئذ .

موجه الذهب ، أو في الذهب مطلقا ولكل جديدة لذة أو^(١) حينما كقوله في البنفسج :
كَأَنَّهَا فَوْقَ قَامَاتٍ ضَعُفْنَ بِهَا أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كَبْرِيَّتِ^(٢)
ومنه :

تُرْجِي أَغْسَنُ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ السُّوَاةِ مِدَادَهَا^(٣)
وقد يعود إلى المشبه به إما لإيهام أنه تم في ذلك إذ حق المشبه به أن يكون كذلك
ليفيد ما ذكرنا من الأغراض كقوله :
وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتْهُ وَجْهُ الخَلِيفَةِ حِينَ يَمْسُدُ^(٤)
ومنه : ﴿ إِنَّمَا البَّيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴾^(٥) و ﴿ أَمَّنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ﴾^(٦) وإما

(١) وفي نسخة «ب» «الخمرة» وهو خطأ .

(٢) وهو قول أبي العتاهية .

إن صورة اتصال النار بأطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهب نذرة بحر من المسك موجه الذهب ،
لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج ، فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين غاية
التباعد .

البيت في المعاهد ٥٦/٢ ، والأسرار ٢٤٦/١ ، والإيضاح ص ٣٥٩ ، والطرز ٢٦٨/١ ، والمصباح
ص ٥٣ .

(٣) زجاء وأزجاء ، إذا ساقه وأزجيت الإبل إذا سقتها (القاموس ٢٤١/١) .

الروق : القرن (القاموس ٢٤٦/٣) .

وهو قول عدى بن الرقاع .

وعدى : هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى من الرقاع العامل الشاعر الأموي المتوفى سنة ٩٥ هـ
(الأغاني ١٧٢/٨) .

إن الشاعر قد جاء لقرن الظبية بشبيه بعيد كل البعد عن جنسه إذ لا يخطر ببال أحد حين يرى قرن الظبية
أقلام الكتاب ومداد الحبار ، وخاصة إذا كان من أهل البادية الأمين الذين لم يمارسوا الكتابة بالأقلام .

البيت في الأغاني ١٧٥/٨ ، والأسرار ٢٨٠/١ ، والصناعتين ص ١٨٥ - ١٩٢ ، والشعر والشعراء
٦١٩/١ ، سر الفصاحة ص ٢٤٠ ، والإيضاح ص ٣٦٠ والعمدة ج ١ ص ٢٦٤ - ٢٩٧ وج ٢ ص ٣٣ ،
عيار الشعر ص ١٨ ، الكشاف سورة المؤمنون ، قواعد الشعر ص ٣٥ .

(٤) وهو قول محمد بن وهب أبو جعفر الحميري من شعراء الدولة العباسية المتوفى سنة ٢٢٥ هـ .

قصد الشاعر إيهام أن وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح والظياء .

البيت في المعاهد ج ٢ ص ٥٧ ، والأسرار ج ١ ص ١١٣ ، ١٦٣ ، وج ٢ ص ٧٥ ، والصناعتين
ص ٤٦ - ٣٦٤ ، والإيضاح ص ٣٦١ ، والطرز ج ١ ص ٣٥٢ ، وج ٣ ص ٣٢٧ ، وعيار الشعر
ص ١١٤ ، وسر الفصاحة ص ٢٦٠ .

(٥) من الآية ٢٧٥ سورة البقرة .

(٦) من الآية ١٧ سورة النحل .

لإظهار الإهتمام به كما أمر الصحاب^(١) ندماه ان يجيزوا قوله : وعالم يعرف بالسجزي فقال شريف « أشهى إلى النفس من الخبز^(٢) » وإذا تساوى الطرفان فتشابه ولا تشبيه قال الشاعر :

رَقُّ الرُّجَاجِ وَرَقَّتِ الحَمْرُ فَتَشَابَهَا فَتَشَاكَلْ^(٣) الأَمْرُ
فَكَأَنَّه حَمْرٌ وَلَا قَدْحٌ وَكَأَنَّهَا قَدْحٌ وَلَا حَمْرٌ^(٤)

(تبيين) :

الأول : إذا كان وجه الشبه^(٥) وصفا غير حقيقى منتزعا من أمور يسمى تمثيلا ، قال^(٦) تعالى ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾^(٧) ومنه ﴿ كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾^(٨)

الثاني : لا لغلط^(٩) في مثل قول الشاعر :

كَمَا أBRقت قَوْمًا عَطَاشًا غَمَامَةً فَلَمَّا رَأَوْهَا اقشَعَتْ وَتَجَسَّلَتْ^(١٠)

(١) في نسخة «ب» الصحاب بن عباد .

(٢) يحكى عن الصحاب أن قاضي سجستان دخل عليه فوجده الصحاب متضننا ، فأخذ بمدحه حتى قال وعالم يعرف بالسجزي ، وأشار للنداء أن ينظموا على أسلوبه ، ففعلوا واحدا بعد واحد ، إلى أن انتهت التوبة إلى شريف في البين ، فقال : أشهى إلى النفس من الخبز ، فأمر الصحاب أن يقدم له مائدة (المفتاح ص ١٤٧) .

(٣) في «ب» وتشاكل .

(٤) هو قول الصحاب بن عباد .

الصحاب : هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد المتوفى ٣٨٥ هـ (نهاية الأرب ج ٣ ص ١١٣) .

والبيت في المعاهد ج ٢ ص ٦٠ ، وفيه «راقت» ، واليتيمة ج ٣ ص ٢٣٦ ، والكشاف سورة البقرة .

(٥) في نسخة «ا» «وجه التشبيه» .

(٦) في نسخة «ا» قال الله وفي «ب» كقوله تعالى .

(٧) الآية ١٧ سورة البقرة .

(٨) الآية ١٤ سورة الصف .

(٩) في نسخة «ب» «لالغلط» وهو الصواب ، وفي الأصل وفي «ا» «لا» .

(١٠) هو قول كثير عزة : ربما يظن أن الشطر الأول فيه تشبيه مستقل بنفسه لا حاجة به إلى الثاني وهو ليس كذلك ، لأن غرض الشاعر هو تصوير حاله مع حبيبته ، وقد لاحظت له مبتسمة ، فطمع في وصافها ، وحين تمكن في نفسه الرجاء في تحقيقه ، أعرضت عنه وذهبت بحال ، قوم عطاش إلى الماء لاحظت لهم غمامة مطمعة ما برحت حين في تمكن في نفوسهم رجاء أمطارها أن تقشعت وانجلت ، وهو يعبر بهذا التصوير عن وقوع اليأس في نفسه إثر تمكن الرجاء منها ، فيكون وجه الشبه بين الطرفين الذي يؤدي هذا الغرض هو ظهور دلائل الظفر بالشبه لمن هو شديد الحاجة إليه ، ثم اختفائها عقيب ذلك ، وبعبارة أخرى «اتصال ابتداء مطعم بالثناء مؤبس» .

البيت في الأسرار ج ١ ص ٢٢٠ ، والإيضاح ص ٣٥٤ ، ونهاية الإيجاز ص ٦٩ .

فينتزع^(١) الوصف مما لا يتم المراد به كالمصراع الأول .

(النوع الرابع في حال التشبيه) .

(مقدمات) :

الأولى : إدراك الشيء مجملاً أسهل .

الثانية : التكرار على الحس أقرب حضوراً .

الثالثة : الشيء مع ما يناسبه أقرب حضوراً كالحمام والسطل^(٢) دون

السخل^(٣) .

الرابعة : استحضار الواحد أيسر .

الخامسة : ميل الناس إلى الحسيات أتم بناء على أنها مجعولة لها بالتجريد لإلفها

بها ، لكثرة ورودها عليها لاختلاف الطرق ، أعنى الحواس .

السادسة : النفس لما تعرف أقبل .

السابعة : الجديد^(٤) ألد لديها من المعاد . وها هنا نظر ، فإن الإلف بالتكرار

يحصل ، فكيف يتنافى حكمهما ، ثم قرب التشبيه ، وسقوطه لوحدة الجهة نحو :

زنجي كالفحم^(٥) أو لتجانس الطرفين نحو : عنبه كإجاصة^(٦) أو كونه أكثر من

الحضور نحو : وجه كالبدن ، وبعده بخلافه كقوله :

ونارنجها بين الغصون كأنها شمس عقيسق في سماء زبر جد^(٧)

وكلما كان التركيب أكثر فهو أغرب ، فتأمل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٨) وقوله : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ

وَبُرْقٌ ﴾^(٩) وقبوله بأن يكون وجه التشبيه كما مر صحيحاً ، ومعطياً للغرض كاملاً

(١) في نسخة «أ» فينتزع .

(٢) السطل : طُسِبَسَ لها عروة (ج ٣ ص ٤٠٦ القاموس) من نسخة «ب» «دون السطل» ساقط .

(٣) السخل : جمع سخل ، ولد الشاة (ج ٣ ص ٤٠٦) .

(٤) من نسخة «ب» «الجديد» ساقط .

(٥) في نسخة «ب» «كالقم» لعله خطأ من الناقل .

(٦) الإجاصة : مشددة ، ثمر ، كلمة دخيلة (القاموس ج ٢ ص ٣٠٦) .

(٧) لم أحد قائله .

(٨) من الآية ٢٤ سورة يونس .

(٩) الصيب : المطر ، والآية ١٩ من سورة البقرة .

غير مبتذل ، ورده بخلافه .

النوع الخامس في صيغة التشبيه) : وقد يصرح بالتشبيه ،^(١) وقد لا يصرح نحو : زيد أسد ، ويتعين المراد لامتناع الحمل وفيه مبالغة ، وقد يترك المشبه مراداً إذ لو لم يرد ، فإستعارة ، وهذا فيه دعوى التعين ، فقوله : ﴿ حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَّ لَكَ أَلْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾^(٢) تشبيه لذكر الفجر^(٣) . وقد يترك وجه التشبيه استغناء عن ذكره ، وفيه قوة .

والمراتب^(٤) باعتبار المشبه « والمشبه به^(٥) » وكلمة التشبيه ، ووجهه^(٦) ثمانية ، لا يخفى حكمها بما ذكرنا^(٧) .

(تشبيه) : قد يعتبر الشبه في التضاد ، يقال للجبان أسد ، وللبخيل حاتم ، تمليح أو تهكم .

(الأصل الثاني : في المجاز) : دلالة الألفاظ بين أنها بالوضع ، وقول عباد محمول على ما يدعيه الإشتقاقيون من رعاية الواضع مناسبة ما ، ثم ألحق ، إما توقيف ، أو لإيهام ، ومرجعهما الوضع ، وهو تعيين لفظة بازاء معنى بنفسها ، وقد يطلب بها معناها ، « وهي الحقيقة^(٨) » ، « أو معنى معناها » ، وهو المجاز « وقد يقصد للمعنى معنى ، « وهو الكناية ، « وأقرب الحدود على كثرتها أن الحقيقة : أفيد به في اصطلاح التخاطب لمجرد وضع أول ، والمجاز : لفظ أفيد به في اصطلاح التخاطب لا لمجرد وضع أول ، فلا حاجة إلى ذكر العلاقة أو القرينة ، إذ لا فائدة فيه

(١) من نسخة «أ» كلمة «بالتشبيه» ساقطة .

(٢) من الآية ١٨٧ سورة البقرة .

الخيوط الأبيض : هو أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق كالخيوط الممدود .

الخيوط الأسود : وهو ما يمتد من سواد الليل شبيهاً بخيطين أبيض وأسود لامتدادهما (النسفي ج ١

ص ٩٢) .

(٣) في نسخة «أ» « تشبيه لذكر الفجر » وهو الصواب . وفي الأصل ، و«ب» كلمة « تشبيه » ساقطة .

(٤) في نسخة «أ» و«ب» والمراتب .. وهو الصواب .

(٥) ما بين القوسين ساقط من نسخة «ب» .

(٦) في نسخة «أ» « ووجه ثمان » .

(٧) في نسخة «ب» بما ذكره .

(٨) ما بين القوسين ساقط من نسخة «ب» .

دونهما ، وكلاهما لغوي ، وشرعي ، وعرفي ، وإصطلاحى ، بحسب الناقل . وقيل تدل الحقيقة التي ليست بكناية بنفسها ، والمجاز بقريية . أما المشترك فهو موضوع^(١) لأحدهما ، وفيه خرازة . واللفظان في معنيهما مجازان لغويان ، إذ الحقيقة فعلية من الحق بمعنى الفاعل ، أى الثابت لثباتها في موضعها ، أو بمعنى المفعول ، أى المثبت ، والتاء لتقديرها . قيل : غير مجرأة على موصوف . والمجاز مفعول من الجواز^(٢) ، لأنه عبر من معناه إلى غيره .

واعلم أن المناسبة غير الوصف ، فالمناسبة تصحح الوضع^(٣) والوصف يصحح الاطلاق فاعتبر بالقارورة والجن ، ونحوهما ، لاتزل مزلة^(٤)

ثم اللفظ قبل الاستعمال ليس حقيقة ولا مجازاً ، ولا بد في المجاز من تصرف في لفظ أو معنى ، وكل بزيادة ، أو نقصان ، أو نقل . والنقل لمفرد أو لتركيب^(٥) فهذه ثمانية أقسام : أربعة في اللفظ وأربعة في المعنى .

وجوه التصرف في اللفظ :

الأول : بالنقصان ﴿ وَسَّئِلِ الْقَرْيَةَ ^(٦) ﴾ .

الثاني : بالزيادة^(٧) ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ^(٨) ﴾ على أن الأشبه جعله لنفى من يشبه أن يكون مثله فضلاً عن المثل وجعلهما^(٩) القدماء مجازاً في حكم الكلمة ، أى إعرابها ، إذ الأصل جر القرية بإضافة الأهل ، ونصب المثل بحذف الكاف ، وقد جعل من الملحق بالمجاز لامنه ، وأنت تعلم الحال إذا قلت عليك بسؤال القرية^(١٠) ،

(١) في نسخة «ا» فموضوع .. وفي «ب» فهو موضوع .. وفي الأصل «موضوع» والصواب ما أثبتناه من نسخة «ب» .

(٢) في نسخة «ا» و«ب» الجواز أى العبور .

(٣) في نسخة «ا» الوصف للإطلاق، وفي «ب» الوصف يصحح الإطلاق وهو الصواب، وفي الأصل، والوصف للإطلاق .

(٤) في نسخة «ا» لاتزل فانزل لعله تصحيف ، وفي «ب» لاتزل فإنه مزلة .

(٥) في نسخة «ا» مركب .

(٦) من الآية ٨٢ سورة يوسف .

(٧) في نسخة «ب» نحو ليس .

(٨) من الآية ١١ سورة الشورى .

(٩) في نسخة «ا» وجعلها .

(١٠) من نسخة «ا» كلمة «القرية» ساقطة .

أو ما من شيء كمثلته . ثم النقل بين من سؤال القرية إلى سؤال أهلها ، ومن نفى مثل المثل إلى نفى المثل .

الثالث : بالنقل لمفرد وهو إطلاق^(١) الشيء لمتعلقه بوجه ، كاليد للقدره ، أو للنعمة ، لأنها مظهرها ، والراوية للمزادة ، لأنها حاملها ، والخفض للبعير لمثله ، والعين للريثة لأنها المقصود منه ، ورعيثا غيثا ، أى نبتا ، لأنه مسيبة ، وأصابتنا السماء ، أى الغيث لكونه من جهتها ، وأمطرت السماء نباتا ، أى غيثا لأنه سببه ، ومنه أسمة الآبال فى سحابه^(٢) ، ومنه قوله تعالى^(٣) : ﴿ إِنَّمَا يَكُونُ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾^(٤) و : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ ﴾^(٥) أى أردت ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ ﴾^(٦) ﴿ وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا ﴾^(٧) و : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ ﴾^(٨) أى مادعاك ، لان الصارف عن الشيء داع إلى تركه ، والقرآن مملوء منه ، فلا تلتفت إلى من ينفيه فيه ، فإن مبنى وهمه إما عدم إطلاق المتجوز على الله تعالى^(٩) وذلك^(١٠) لعدم التوقف أو لايهامه التوسع فيما لا ينبغى . وأما كونه يوجب الالباس ، ولا إلباس^(١١) مع القرينة ، ومنه ضيق فم الركبة ، أى المتوهم لك ، وعشرة إلا ثلاثة ، للباقي من العشرة بعد الثلاثة .

الرابع : بالنقل لتركيب^(١٢) ، نحو : أنبت الربيع البقل ، وليصنع الدهر ماشاء مجتهداً ، إذا صدر ممن^(١٣) لا يعتقدده ، ولا يدعيه مبالغة فى التشبيه ، وهذا يسمى ،

(١) فى نسخة «١» إطلاق لفظة .

(٢) أسمة جمع سنام . وهو عجزه صدر البيت : والبيت : كأنما الوابل فى مصابه . . أسمة الآبال فى سحابه والبيت لجرير ، وهو فى الكشاف تنزيل الآيات على شواهد الأبيات ج ٣ ص ٢٤ .

(٣) من نسخة «١» «ومنه قوله تعالى» ساقط .

(٤) من الآية ١٠ سورة النساء .

(٥) من الآية ٩٨ سورة النحل وقوله «فاستعذ» ساقط من نسخة «ب» .

(٦) من الآية ٤٥ سورة هود .

(٧) من الآية ٤ سورة الأعراف .

(٨) من الآية ١٢ سورة الأعراف .

(٩) فى نسخة «١» «التجوز عليه .

(١٠) فى نسخة «ب» ولكن ذلك .

(١١) فى نسخة «ب» «ولا اليباس .

(١٢) فى الأصل «كتركيب» ، وما أثبتناه من «١» و«ب» هو الصواب .

(١٣) فى نسخة «ب» «عمن .

مجازا في التركيب ، ومجازا حكيميا ، وتحقيقه ، أن دلالة هيئة التركيبات بالوضع لاختلافها باللغات ، وهذه وصفت للملابسة الفاعل ، فإذا أفيد بها ملابسة غيرها كان مجازا لغة ، كما قاله^(١) الإمام عبد القاهر الجرجاني^(٢) . ومن ظن أن أنبت موضوع للصدور عن القادر لغة^(٣) كذبه غير وجه .

وقيل : إنه مجاز عقلي إذا ثبت حكما غير ما عنده ليفهم ما عنده عنه ، ويتميز عن الكذب بالقرينة ، وقال : إنه استعاره بالكناية ، كأنه ادعى الربيع فاعلا حقيقيا .
وجوه التصرف في المعنى :

الأول : بالنقصان كالمشفر للشفه ، والمرسن للأنف ، وهو اطلاق اسم الخاص للعام ، وسموه مجازا لغويا غير مفيد^(٤) .

الثاني : بالزيادة^(٥) نحو : ﴿ وَأَوْتَيْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾^(٦) أي مما يؤتى مثلها ، وهو عكس ما قبله^(٧) ، ومنه باب التخصيص^(٨) بأسره .

الثالث : بالنقل لمفرد ، في الحمام أسد^(٩) .

الرابع : بالنقل لتركيب ، نحو : أنبت الربيع ، ممن يدعيه مبالغة في التشبيه . وهذا لم يذكر وهو بصدد الخلاف المتقدم . وأما من يعتقده فهو منه^(١٠) حقيقة كاذبة ، ولذلك^(١١) لا يحكم فيه بحكم إلا بثبت ، فلم يحمل على المجاز قول أبي النجم :

-
- (١) في نسخة «أ» قال .
(٢) من نسخة «أ» سقطت كلمة «الجرجاني» .
(٣) في نسخة «أ» سقطت كلمة لغة .
(٤) في نسخة «ب» غير حقيقي .
(٥) في نسخة «ب» نحو : «وأوتيت» وهو الصواب ، ومن نسخة «أ» ومن الأصل كلمة «نحو» ساقطة .
(٦) من الآية ٢٣ سورة النمل .
(٧) في نسخة «أ» ما قبله اطلاق اسم العام للخاص .
(٨) في نسخة «أ» ومنه باب التخصيص ، وفي الأصل «ب» ومنه بالتخصيص ، والصواب ما في «أ» .
(٩) من نسخة «ب» كلمة «أسد» ساقطة .
(١٠) من نسخة «أ» كلمة «منه» ساقطة .
(١١) في نسخة «ب» وكذلك .. وهو خطأ .

مير عنسه قنزعاً عن قنزع جذب الليالي أبطىء أو أسرعى

حتى قال : أفناه قيل الله للشمس أطلعى^(١) .

الأصل الثالث في الإستعارة ، وفيه مقدمة ، وتقسيمات ، وتنبهات^(٢) ، وخاتمة .

(المقدمة) : قيل : الاستعارة جعل الشيء الشيء ، أو للشيء مبالغة في

التشبيه ، نحو : في الحمام أسد .

« وإذا المنية أنشبت أظفارها^(٣) » وتسمى استعارة لمكان المناسبة ، إذا كان المشبه استعار حقيقية المشبه به حيث أدخل فيه ادعاء ، كما يستعار الثوب . ولذلك لا تتأق في العلم إلا بتضمين وصفية ، كحاتم الجود ، ومادر البخل ، ثم قيل : هذا مجاز لغوى ، لأن الأسد موضوع للحيوان المفترس ، دون الشجاع ، وإلا كان^(٤) صفة لا إسما ، وحقيقة لا مجازا ، ولم يفد تشبيها ولا احتياج^(٥) إلى قرينة ، وقيل : لا ، وإلا لم يكن ذلك ادعاء الأسدية له ، ولم يكن في قوة أنه ليس بأدمى إنما هو أسد ، ولم يكن للتعجب ، في قوله :

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي وَمِنْ عَجَبٍ شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ^(٦)

(١) قنزع بضم القاف والراء وفتحهما وكسرهما . الشعر حوالى الرأس . (القاموس ج ٣ ص ٧٨) .
أبو النجم : هو أبو الفضل بن قدامة العجل من بنى بكرين وائل من أكابر الرجاز في العصر الأموى ،
المتوفى عام ١٣٠ هـ (خزانة الأدب ج ١ ص ٤٩) .

والبيت في المعاهد ج ١ ص ٧٧ ، والأسرار ج ٢ ص ٢٦٠ ، ونهاية الإيجاز ص ٥٤ ، والمصباح ص ٦٩ .
(٢) من نسخة «أ» كلمة «تنبيهات» ساقطة .

(٣) وهو قول أبي ذؤيب الهذلى .

هذا صدر البيت عجزه ألفت كل تميمة لاتنفج

والبيت في التيمية ج ٣ ص ١٦٠ ، والأسرار ج ٢ ص ١٦٥ ، والإيضاح ص ٤١٥ ، ونهاية الإيجاز
ص ٩٢ ، والطرز ج ١ ص ٢٠٣ ، ٢٥٦ ، والمعاهد ج ٢ ص ١٦٣ ، والصناعتين ص ٢١٩ ، نهاية الأرب ج ٣
ص ٧٢ ، والديوان ج ١ ص ٣ ، والخزانة ج ١ ص ٢٠٢ ، وعيار الشعر ص ٥٠ ، وسر الفصاحة ص ٢١٥ ،
والبيدع ص ٢٢٥ ، قواعد الشعر ص ٤٩ .

(٤) في نسخة «أ» كانت صفة لاسماء ، والصواب ما أثبتناه .

(٥) في نسخة «أ» احتياج وهو الصواب وفى الأصل «احتياج» .

(٦) وهو قول أبي الفضل بن العميد ٣٦٠ هـ فى غلام قام على رأسه يظلمه (نهاية الأرب ج ١ ص ١١٢ ،

والبيت فى التيمية ج ٣ ص ١٦٠ ، والأسرار ج ٢ ص ١٦٥ ، والإيضاح ص ٤١٥ ، ونهاية الإيجاز ص ٩٣ ،
والطرز ج ١ ص ٢٠٣ ، ٢٥٦ ، والمصباح ص ٦٢ .

ولا لإنكاره في قوله :

فَكَيْفَ يُنْكَرُ أَنْ تُبَلَى مَعَاجِرُهَا وَالْبَدْرُ فِي كُلِّ وَقْتٍ طَالِعٌ فِيهَا^(١)
وجه .

والجواب : أن الموضوع له الأسد حقيقة ، لا ادعاء ، وهما غيران ، وكل ما ذكرتم للإدعاء . وقد تردد الإمام عبد القاهر فيهما .

(فإن قلت) : فكيف الجمع بين ادعاء الأسدية ، ونصب القرينة على عدم إرادتها ؟

(قلت) : إنه يدعى أن للأسد صورتين متعارفة وغيرها كما قال المتنبي :
نَحْنُ قَوْمٌ مَلْجِسُونَ فِي زَيِّْ نَاسٍ قَوْقُ طَيْرٍ لَهَا شُحُوصُ الْجِمَالِ^(١)
ويؤيده الخيليات العرفية ، نحو : هذا ليس بأسد وإنما هو هر اكتسى إهاب أسد^(٢) ، وهذا ليس بإنسان وإنما هو أسد في صورة إنسان . وذكرت القرينة لئلا يحمل على المتعارف ، وعليه :
تَجِيئةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيْعٌ^(٣) .

(٦) في نسخة «أ» غلالتها وفي «ب» و«أ» وقت الغلالة بالسكسر اشعار تحت الثوب (القاموس ج ٤ ص ٢٦) .

ومعاجر جمع معجر على وزن منبر ، ثوب تعمر به المرأة (القاموس ج ٢ ص ٨٨) .
والبيت لأن المطاع ، وأبو المطاع هو وجه الدولة ذو القرنين بن أبي المظفر بن ناصر الدولة بن حمدان التغلبي المتوفى سنة ٤٢٨ هـ (الطراز ج ١ ص ٢٣١) .

والبيت في الأسرار ج ٢ ص ١٦٨ ، والطراز ج ١ ص ٢٣١ ، والمصباح ص ٦٢ .
(١) ملجن : أصله من الجن وقد ترك الناس هذا التخفيف في الكتابة أي حذف لون «من» الجارة وإن لم يتركوه في الكلام . وكل ما ستر عنك فقد جن عنك . وجن الليل ظلمته . (القاموس ج ٤ ص ٢١٢) .
الشخص : جمع الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعد (القاموس ج ٢ ص ٣١٧) .
يعدح بها المتنبي عبد الرحمن الانطاكى من قصيدة مطلعها :

صلة المهجر لي وهجر الوصال نكسائي في السقــــــــــــــــم نكس الهلال
البيت في سر الفصاحة ص ١٠٦ ، والديوان ص ٩٠ ، والإيضاح ص ٤١٦ والدلائل ص ٢٨٢ .
(٢) نسخة «أ» «تمر» والصواب ما أثبتناه .

(٣) هذا عجز البيت وصدره (وخيل قد دلفت لها بخيل) .
وهو لعمر بن معد يكرب .

وعمر بن معد يكرب : هو ابن ربيعة بن عبد الله الزبيدي يكنى أبا ثور المتوفى سنة ٢١ هـ (خزانة الأدب ج ١ ص ٤٢٥) .

البيت في العمدة ج ٢ ص ٢٩٢ ، والإيضاح ص ٤١٦ ، والكشاف سورة البقرة ، والمصباح ص ٦١

وقوله تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (١).

(التقسيمات) إذ لا بد من مستعار منه (٢) ، وهو المشبه به ، ومستعار له (٣) ، ومستعار (٤) وهو اللفظ ، ثم قد يتبعه حكم ، فهي أربعة : الأول المشبه به إن ذكر فمصرح بها ، نحو : تبسم (٥) بدر ، وإن لم يذكر هو بل حكم يختص (٦) به مع المشبه فمكتنى عنها ، نحو : لسان الحال أفصح من لساني .

الثاني : المشبه إما موجود فتحقيقية ، أو لا فتخييلية ، فالتحقيقية : إطلاق اسم الأقوى في صفة للأضعف فيها ليدل بتساوي الملزومات على تساوي اللزوم ، كالأسد للشجاع ، والبدر للوجه ، ومنه الاستعارة بالضد تمكماً ، أو تمليحاً نحو ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾ وإنما كان منتزعاً من أمور نحو : يقدم رجلاً ويؤخر أخرى (٨) ، للمتعدد في الأمر (٩) تمثيلاً على سبيل الاستعارة . والتخييلية : إطلاق اسم الموجود على الموهوم (١٠) ، وإذا المنيئة أثبتت أظفارها .

سؤال : أوجبت في الاستعارة إنكار كونه من جنس المشبه ، وهذا تصريح

بخلافه ؟

(١) سورة الشعراء الآيتان ٨٨ ، ٨٩ .

(٢) من نسخة «ا» حرف واو ساقط .

(٣) من نسخة «ا» حرف واو ساقط .

(٤) من نسخة «ا» حرف واو ساقط .

(٥) في نسخة «ا» تبسم .

(٦) في نسخة «ا» مختص وفي «ب» مختص .

(٧) من الآية ٢١ سورة آل عمران ومن الآية ٣٤ سورة التوبة .

(٨) في نسخة «ا» «تقدم رجلاً وتؤخر» وفي «ب» نحو قولك تقدم رجلاً وتؤخر .

وهو جزء من رسالة يزيد بن الوليد إلى مروان بن محمد وقد بلغه عنه بعض التحسس عن بيعته فكتب إليه «من عبد الله أمير المؤمنين يزيد بن الوليد إلى مروان بن محمد . أما بعد فإني أراك تقدم رجلاً وتؤخر فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت ، والسلام» (نقد النثر ص ١٠٠ ، والدلائل ص ٢٨٥) .

ويزيد : هو ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي المعروف بالناقص . فقد تولى عام

١٢٦ هـ .

ومروان : هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم .

سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي ج ٣ ص ٢٢١ وما بعدها .

(٩) في نسخة «ا» يسمى تمثيلاً وفي «ب» سمي تمثيلاً .

(١٠) في نسخة «ا» مثل وإذا المنيئة .

جواب : أليس هنالك^(١) نقل معنى المشبه به ادعاء ، فهذا^(٢) نقل اسم المشبه إلى المشبه به^(٣) كأن المنية سبع فكيف لا يسمى السبع باسمه .

تسيبه : قد تحتمل^(٤) التحقيق والتخييل ، كما قال^(٥) :
صَحَا^(٦) الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلَةٌ وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ^(٧) .
أي^(٨) أَلَاتَهَا تَخْيِيلًا^(٩) ويراد بها دواعي النفوس تحقيقًا .

الثالث : المستعار إما جنس ، فأصلية ، أو غيره ، فتبعية ، كالفعل لأنه بواسطة المصدر وتحيي^(١٠) في نسبه إلى المتعلقات ، نحو : قَتَلَ الْبُخْلَ وَأُخِيَا السَّمَاخَا^(١١) .

-
- (١) في نسخة «ا» أليس هذا وفي «ب» أليس هنالك ، وهو الصواب ، وفي الأصل «وليس هنالك» .
(٢) في نسخة «ا» فهنا .
(٣) من نسخة «ا» «إلى المشبه به» ساقطة .
(٤) في نسخة «ح» : يحتمل .
(٥) وهو قول زهر بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني المتوفى سنة ١٣ هـ [الأغانى ج ١٠ ص ٢٨٨] .
(٦) صحا : سلا ، مجاز بالإستعارة ، من الصحو ، ذهاب الغيم والسكر وترك الصبا والباطل [ج ٤/٣٥٢] وأقصر عن الشيء تركه وامتنع عنه ولا يقدر عليه . [ج ٢/١٢٢] .
وأقصر باطله امتنع عن باطله .

(٧) الصبا إن كان مأخوذاً من الصبوة وهي الجهل والفساد والانهماك في اللذات . فقد جعل الشاعر للجهل والفساد أفراساً ورواحل معطلة عن الاستعمال ، فدل بذلك على تشبيهه له بجهة من الجهات التي ينتقل إليها بالأفراس والرواحل انتهت حاجته منها وعاد إلى داره ، فرقع عن الأفراس سروجها وعن الجمال أحمالها . وعلى هذا فالإستعارة مكنيته وإثبات الأفراس والرواحل للصبا تخييل .

وإن كان مأخوذاً من الصبا وهو الشباب وصغر السن ، فإن أراد بأفراسه ورواحله الغرائز المنطلقة في سن الشباب التي تدفع النفوس إلى الهوى ، والحب ، والخمر ، وارتكاب المفسد . فقد شبه هذه الغرائز الموصلة إلى ما ذكر بالأفراس والرواحل الموصلة إلى الأماكن البعيدة ، واستعارة الأفراس والرواحل لهذه الغرائز . والقرينة إضافته الأفراس إلى الصبا على طريقة الاستعارة التصريحية العقلية . وإن أراد بأفراس الصبا ورواحله الأسباب الموصلة لارتكاب المفسد من مال وأصحاب ، فقد شبه هذه الأسباب الحسية بالأفراس والرواحل ، واستعارة الأفراس والرواحل لهذه الأسباب على طريق الاستعارة التصريحية التحقيقية الحسية (المطول مبحث الاستعارة) .
البيت في سر الفصاحة ١١٣ ، وإعجاز القرآن ص ١١٣ ، الوساطة ص ٣٣ ، ٢٠٦ ، المعاهد ١٧١/٢ ،
والإسرار ج ١ ص ١٢٠ - ١٤١ والموازنة ص ١٤ ، الديوان ص ٥٨ والصناعتين ص ٢١٧ ، والإيضاح ٤٤٦
البدیع ص ٦١٩ ، والطرز ج ١ ص ٢٣٣ ، قراضة الذهب ص ١٦ ، المصباح ص ٦٣ .

- (٨) في نسخة «ب» أي عريت .
(٩) في نسخة «ا» «أو يراد» .
(١٠) في نسخة «ا» يحيى .
(١١) هو قول ابن المعتز ، وهو عجز البيت صدره ، (جمع الحق لنا في إمام) . بأن يكون مفعولاً ، وذلك إذا كان هذا المفعول لا يتأقن تعلق الفعل به على الحقيقة ودل تعلق القتل بالبخل على أن القتل مستعار للإزالة ، ودل تعلق الإحياء بالسماح على أن الإحياء مستعار للنشر والإذاعة .
البيت في نهاية الإيجاز ص ٨٨ ، والأسرار ج ١ ص ١٤٦ ، والإيضاح ص ٤٣١ ، والطرز ص ٢٥٤ ،
والمعاهد ج ٢ ص ١٧٤ .

وَ: تَقْرِي الرِّيحُ رِيَاضَ الْحُزْنِ مُزْهِرَةً إِذَا سَرَى التَّوَمُّ فِي الْأُجْفَانِ أُيْقَاطًا^(١)

وأما الحروف فإنها بواسطة متعلقات معانيها ، مثل الظرفية ، والابتدائية ، إذ ليست هي معانيها ، بل هي لوازم لها^(٢) ، وإلا كانت أسماء إذ تمايز الحروف والإسم ، إنما هو بالمعنى ، نحو ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^(٣) و: ﴿فَاللَّقَطَةُ رَاءَ آلِ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾^(٤) و: ﴿رَبِّمَا يَوْمَ الَّذِينَ﴾^(٥) من قبيل التهكم .

والشيخ : يجعل التبعية من المكنى عنها ، قال : كما تجعل المنية سبعا والحال ناطقا ، اجعل اللهدميات في قوله^(٦) نقرهم^(٧) لهدميات أطعمة ، والمرهفات في صبحنا الخزرجية مرهفات^(٨) ، صبوحا تهكما .

تبيه : أما الفعل فيدل على النسبة ، ويستدعى حدثا وزمانا في الأكرم ، وإن كان قد يعرى^(٩) عن الحدث ككان أو عن الزمان ، كنعم ، وبشس ، وبعث ، إذا استحدثت^(١٠) به الحكم ، والاستعارة مقصورة في كل من الثلاثة ، ففي النسبة ، كهزم الأمير الجند^(١١) ، وفي الزمان (كنادى أصحاب الجنة) ، وفي الحدث ﴿فَبَشَّرَهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ، وأما الحروف «ففى» مثلا وضعت لكل ظرفية خاصة ،

(١) لم أقف على قائله : والبيت في الطراز ص ٢٣٨ .

تحدث الرياح في أثناء الليل تأثيرا على الرياض فتفتح ما كان مغلقا من كالم الزهر ، والقريفة أن القرى لا يصدر من الفاعل وهو الرياح ، ولا يقع على المفعول الأول وهو الرياض ولا المفعول الثاني وهو تفتح الزهر المعبر عنه بطريق الاستعارة بالألفاظ ، ولا يتعلق بالجار والمجرور ، وهو الأجنان ، وإنما تعلقه بجميع ما ذكر .

(٢) من نسخة «١» «ها» ساقطة .

(٣) من الآية ١٨٧ سورة البقرة والآية ١١٣ سورة طه .

(٤) من الآية ٨ سورة القصص .

(٥) من الآية ٢ سورة الحجر .

(٦) مأخوذ من قول القطامي :

لم تلسق قوما هم شر لآخرتهم

نفسهم لهدميات نفسد بها

(٧) مأخوذ من قول كعب بن زهير :

صبحنا الخزرجية مرهفات

أبساد ذوى أرومتها ذووها

(٨) وصبح كمنع سقاهم صبوحا ، وهو ما حلب من اللبن بالعداة (القاموس ٢٤١/١) .

(٩) في نسخة «١» تعرى .

(١٠) في نسخة «١» استحدثت .

(١١) في نسخة «١» الجيش .

وإن كان الوضع بأمر عام علقته به ، وأنها لا تتحصل^(١) إلا بذكر المتعلق ، فإذا أريد بها استعلاء كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا أُصَلِّتُكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾^(٢) فقد نقل عن الموضوع له والموضوع عليه^(٣) والمدخول عليه قرينة ، وكل ذلك بالأصالة لكنك بعد التحقيق لا تشاح^(٤) في التسمية .

الرابع : الحكم إن ناسب المشبه ، فمجردة^(٥) ، أو المشبه به ، فمرشحة ، وإن عدم ، فمطلقة ، فرأيت أسدا ، إطلاق وقولك بعده^(٦) شاك السلاح يجر رحمة تجريد ، وحاد المخالب دامى البرائن ترشيح ، ومبنى الترشيح تناسي التشبيه كما قال أبو تمام : وَيَصْعَدُ حَتَّى يَظُنُّ الْجَهُو لِي بِأَنَّ لَهُ حَاجَةً فِي السَّمَاءِ^(٧)

خاتمة : فيها تنبيهات : الأول : لا بد من قرينة فقد^(٨) تكون أمرا واحدا ، نحو : رأيت أسدا يرمى ، أو أكثر نحو :

وَصَاعِقَةٌ مِنْ نَصْلِهِ يَنْكَفَى^(٩) بِهَا عَلَى أَرْؤُسِ الْأَقْرَانِ تَحْمُسُ سَحَابٍ^(١٠)

(١) في نسخة «١» يتحصل .

(٢) من الآية ٧١ سورة طه .

(٣) ما بين القوسين ساقط من نسخة «١» .

(٤) في نسخة «١» يشاح .

(٥) وفي «ب» وإن ناسب المشبه به .

(٦) في نسخة «١» هو في موضع «بعده» .

(٧) البيت في الديوان وفيه الشطر الثاني (أن له منزلا في السماء) ص ٣٥١ ، والأسرار ج ٢ ص ١٦٤

والإيضاح ص ٤٣٤ ، ونهاية الإيجاز ص ٩٣ ، والطرز ١ ص ٢٥٥ ، والكشاف سورة البقرة .

(٨) في نسخة «١» يعملون ذلك مع التصريح بالتشبيه «زيادة» .

(٩) في نسخة «١» وقد يكون .

(١٠) في نسخة «١» رؤوس .

(١١) وهو قول البيهقي من قصيدة يمدح بها أبا سعيد .

والمعنى ، أن تكون القرينة عدة معان ملتزمة متضامة لا يصلح واحد منها بانفراده لأن يكون قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي .. فالشاعر يصف ممدوحه بالشجاعة والكرم . وقد استعار لفظ السحاب لأصابع الممدوح في العطاء والجلود . وجعل القرينة المانعة من إرادة السحب الحقيقية ، جميع ما سبق في البيت مما يدل على شجاعة الممدوح وهو وجود صاعقة وهي ناشئة عن سيف الممدوح ، وأنها تنقلب على رؤوس أقرانه ، وأن الذي يقلبها عدده خمسة وهو عدد أصابع اليد . إذن عرف أن السحاب أريد بها الأصابع ولم يرد بها السحب المعروفة ولا يكفى واحد من هذه الأربعة ليكون قرينة مستقلة (ملخصا من الإفصاح مبحث التشبيه) والبيت في المعاهد ج ٢ ص ١٣١ ، والمثل السائر ج ٢ ص ١٠٥ ، والديوان ج ١ ص ١٧٩ ، وروايته (وصاعقة في كفه) والإيضاح ص ٤١٨ ، ونهاية الإيجاز ص ٥٥ ، والطرز ج ١ ص ٢٣١ ، والمصباح ص ٦٣ .

الثاني : أنه يحسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه خصوصا التحقيقية ، وما بالكناية وأن لا تشملها^(١) رائحة التشبيه^(٢) لذلك وجبت القرينة ، وإلا فلغز . والتخييلية تبع لما بالكناية ، وهي من المشاكلة أحسن ، نحو : ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(٣) ، ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾^(٤) بل قلما يستحسن دونها فلذلك استهجن قول أبي تمام :

لَا تَسْقِينِي مَاءَ الْمَلَامِ فَإِنِّي صَبٌّ قَدْ اسْتَعْدَبْتُ مَاءَ بُكَائِي^(٥)

الثالث : أن الاستعارة فرع التشبيه ، فأنواعها كأنواعه خمسة ، حسي لحسي لوجه حسي ، نحو : ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾^(٦) حسي لحسي لوجه عقلي ، نحو : ﴿إِذَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾^(٧) .

ومعقول لمعقول ، نحو : ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾^(٨) ومحسوس لمعقول ، نحو : ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ﴾^(٩) ومعقول لمحسوس ، نحو : ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا

(١) في نسخة «أ» بأن لا يشمها وفي «ب» بأن لا تشمها .

(٢) في نسخة «أ» «ولذلك» .

(٣) من الآية ١٠ سورة الفتح .

(٤) من الآية ٥٤ سورة آل عمران .

(٥) البيت في الديوان ص ٢ ، واليتمية ج ١ ص ١٣٧ ، المثل السائر ج ٢ ص ١٥٥ ، والموازنة ص ٢٧٧ ، والدلائل ص ٢٠٥ ، والإيضاح ص ٤٥٠ ، ونهاية الإيجاز ص ٩٤ ، وسر الفصاحة ص ١٣٠ ، والمصباح ص ٦٩ .

(٦) من الآية ٤ سورة مريم .

في نسخة «أ» «لا تسقني ماء فإنني» وفي «ب» استعذب ، والصواب ما أثبتناه .

(٧) من الآية ٤ من سورة مريم .

شبه الشيب بالنار المشتعلة في بياض وإشراق واستعارة النار للشيب ، وحذفها والرمز إليها بلازمها وهو الاشتعال ، فكل من الطرفين والوجه من المحسوسات والاستعارة مكنية .

(٨) من الآية ٤١ سورة الذاريات .

العقيم : العقم بالضم عرمة تقع في الرحم فلا تقبل الولد . الريح العقيم : غير لائح (القاموس ج ٤ ص ١٥٤) .

شبهت الريح التي لا تنتج مطرا ولا تلتفح شجرا بالمرأة العقيم مجامع عدم ظهور أثر في كل ، وحذف المشبه به ورمز إليه بلازمه وهو العقم . فكل من الطرفين حسيان ، والجامع عقلي ، والاستعارة على هذا مكنية .

(٩) من الآية ٥٢ سورة يس .

(٩) من الآية ٢١٤ سورة البقرة .

الْمَاءِ ﴿١﴾ .

الأصل الرابع : في الكناية ، وهي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك ، نحو : طويل النجاد ، وسميت كناية^(٢) لخفائها ، وكذلك جميع تقاليها في العربية تدل^(٣) على الخفاء . ولها مراتب ، فقريبة ، كطويل النجاد لطول القامة ، وبعيدة ، كنعوم الضحى مخدومة ، وأبعد كمهزول الفصيل للمضياف ، وأقسامها ثلاثة إذ المقصود بها الموصوف ، أو الصفة ، أو التخصيص « لها به^(٤) فالأول قريبة كجاء المضياف لمن اشتهر به » وبعيدة كمستوى القامة بادئ البشرية عريض الأظفار للإنسان .

الثاني قريبة كطويل النجاد ، وبعيدة ككثير الرماد ، وجبان الكلب .

الثالث قريبة نحو :

إِنَّ السَّمَاخَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالنُّدَى فِي قَبْضِ ضَرْبَتِ عَلِيِّ ابْنِ الْحَشْرَجِ^(٥)

وبعيدة نحو :

الْمَجْدُ يَدْعُو أَنْ يَدُومَ لِجِيْدِهِ عِقْدُ مَسَاعِي^(٦) ابْنِ الْعَمِيْدِ نَظَامِهِ^(٧)

(تذنيبات) الكناية قد تساق^(٨) لغير الوصف^(٩) المذكور كقوله تعالى ﴿هُدًى

(١) من الآية ١١ سورة الحاقة .

استعمر الطغيان لكثرة ماء الطوفان وارتفاعه بجامع تجاوز الحد في كل . فالشبه به ، والوجه عقليان . أما المشبه فهي حمى ، والإستعارة تبعية .

(٢) في نسخة «١» سميت كناية ، وهو الصواب ، وفي الأصل وفي «ب» كلمة «كناية» ساقطة .

(٣) في نسخة «١» مقابلها في العربية بدل .. والصواب ما في الأصل .

(٤) في نسخة «١» ما بين القوسين هكذا : به لها فأقر به كجاء المضياف وبعيدة .. وهو خطأ .

(٥) في نسخة «١» الشطر الثاني ساقط .

والبيت لزياد بن سليمان مولى عبد القيس أو زياد بن جابر بن عمرو مولى عبد القيس وكانت فيه لكنة ، ومن ثم قيل له الأعجم . (الأغاني ج ١٤ ص ٩٨) .

البيت في الأغاني ١٤/١٠١ ، والمعاهد ج ٢ ص ١٧٣ ، والدلائل ص ٢٠٩ ، ونهاية الإيجاز ص ١٠٣ ، والطرز ج ١ ص ٤٢٢ ، والكشاف سورة الزمر ، والمصباح ص ٧٣ .

في نسخة «١» زيادة «لمن أشهر به» بعد البيت .

(٦) في نسخة «١» «مشاع» والصواب ما أثبتناه .

(٧) لم أطلع على قائله ، أما البيت فهو في الإيضاح ص ٤١٣ ، والمصباح ص ٧٣ .

(٨) في نسخة «١» «يساق» . والصواب ما أثبتناه .

(٩) في نسخة «١» و«ب» «الموصوف» . والصواب ما أثبتناه من نسخة «١» و«ب» .

لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴿١﴾ إشارة إلى المنافقين وأنهم بخلافه والأقرب أن يقال لهذا التعريض^(١) وللبعيد عن الكناية تلويح وللقريب مع خفاء^(٢) رمز كعريض القفا^(٣) ودونه إشارة وإيما .

الثاني : التعريض قد يكون كناية بأن يراد به الموصوف أيضا ومجازا بأن لا يراد .
الثالث : لا وجه لتخصيص الكناية بالحقيقة لأنه نقل من معنى إلى معنى وقد يكون في المجاز .

الرابع : أطبق البلغاء^(٤) أن المجاز أبلغ من الحقيقة لأنه إثبات شيء^(٥) بملزومه فهو دعوى بشاهد ، والاستعارة من التشبيه لأنها مجاز وإنه^(٦) لا اعتراف فيها بكون المشبه به أقوى ، والكناية من التصريح كما^(٧) في المجاز بعينه .

تذييل : البلاغة توفية الكلام بحسب المقام حقه من فوائد التراكيب^(٨) ومراتب الدلالة ، ولها^(٩) طرفان أسفل به^(١٠) ما يفيد أصل المعنى وأعلى هو المعجز . والإعجاز شأنه عجيب يدرك ، ولا يمكن التعبير عنه ، نعم للبلاغة وجوه يمكن الكشف عنها ويوصف بها المتكلم والكلام^(١١) .

والفصاحة معنوية وهي الخلوص عن التعقيد أن يدخل الإذن بلا إذن فيدخل

(١) إذا اشتملت الكناية على تعريض بموصوف غير مذكور في الكلام سميت تعريضا . وإذا كان الوصول فيها إلى المعنى المكنى عنه بوسائط متعددة سميت تلويحا لأن التلويح هو أن تشير إلى غيرك عن بعد ككثير الرماد . وإذا كان الوصول إليها بواسطة واحدة أو بدون وسائط مع خفاء اللزوم بين المعنيين كعريض القفا وعريض الوسادة سميت رمزا لأن الرمز هو أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية . وإذا كان الوصول إليها بواسطة واحدة أو بدون وسائط مع وضوح التلازم سميت إيماء وإشارة . ومن أمثلتها قول أبي تمام يصف إبلا :

أبين فــــــــــــــــــــا يزرن سوى كريم وحسبك أن يزرن أبــــــــــــــــــــا ســــــــــــــــــــيد

(٢) في نسخة «أ» ، «ب» الوسادة .

(٣) في نسخة «أ» مع الخفاء .

(٤) في نسخة «أ» القوم .

(٥) من نسخة «أ» كلمة «شيء» ساقطة .

(٦) في نسخة «أ» ، «ب» وإذ .

(٧) في نسخة «أ» لاقى المجاز ، وهو خطأ .

(٨) في نسخة «ب» و«أ» التركيب .

(٩) في نسخة «ب» فلها .

(١٠) في نسخة «أ» «به يزيد على ما يفيد» .

(١١) في نسخة «أ» الكلام أيضا .

المعنى القلب قبل دخول اللفظ الإذن^(١) لا كما في قول الفرزدق :
وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمْلِكًا أَبُو أُمِّهِ حَىٰ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ^(٢)
ولفظية بأن تكون المفردات لا ووحشية ولا مبتذلة . وعلى قانون العربية سليمة
عن التنافر . وإذا قد وقفت على العلمين إن^(٣) شئت فتأمل قوله تعالى : « وَقِيلَ
يَتَّأَرَضُ آبُلَيْ مَاءٍ لَكَ وَيَكْسَمَاءُ أَقْلِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْوَتَ عَلَى الْجُودِيِّ
وَقِيلَ بَعْدَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ »^(٤) مافيه من لطائفها .
وبالخرى أن نذيلهما^(٥) شيئا من علم البديع ، وهو قسمان معنوي ولفظي .
فالمعنوي أصناف :

المطابقة : أن تجمع بين متنافيين نحو ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتِنَا ظُلُمًا وَّهُمْ رُقُودٌ ﴾^(٦) .
المقابلة : أن تجمع بين متنافيين وشرطهما بمتقابلين^(٧) نحو : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ
وَالْقَى ﴿٥﴾ وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيْسِرُهُ لِلْيَسْرَى ﴾^(٨) .
المشاكلة : أن يذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه في صحبته نحو :
قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نُجِدْ لَكَ طَبْعَهُ قُلْتُ اطْبُخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصًا^(٩)

(١) في نسخة «ا» الأدى . والصواب ما أثبتناه .

(٢) البيت من قصيدة يمدح بها خال هشام بن عبد الملك . وهو إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي
وكان واليا على المدينة مدة هشام .
روجه التعقيد في البيت أنه قلم المستثنى منه [مملكًا] على المستثنى [حى] . وفصل بين الصفة والموصوف
[حى يقاربه] بأجنس [أبوه] وبين المبتدأ والخبر [أبو أمه - أبوه] بحى . أى أنه لا يشبهه أحد إلا ابن اخته وهو
هشام . والبيت في الديوان ج ١ ص ١٠٨ ، لقد انثر ص ٨٧ ، الصناعتين ص ١٢١ ، الدلائل ص ٦٥ ،
الأسرار ج ١ ص ١٦٣ ، المثل السائر ج ١ ص ٢٩٧ ، وج ٢ ص ٢٢٩ ، المعاهد ج ١ ص ٤٢ ، الإيضاح
ص ٧٦ ، تحرير التحرير ص ٢٢٢ ، العمدة ص ٩٦ ، ٢٦٧ ، عيار الشعر ص ٤٣ ، سر الفصاحة ص ٦٠١ ،
المصباح ص ٧٥ .

(٣) في نسخة «ا» «فان» .

(٤) سورة هود الآية ٤٤ .

(٥) في نسخة «ا» أن يذيلهما شئ .

(٦) من الآية ١٨ سورة الكهف .

(٧) في نسخة «ا» «المتقابلين» .

(٨) سورة الليل الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ . أما الآيات ٨ ، ٩ ، ١٠ زيادة في نسخة «ا» و«ب» .

(٩) وهو قول أبي الرقعتق : وأبو الرقعتق هو أحمد بن عميد الانطاكي من شعراء اليتيمية المتوفى سنة

٣٩٩ هـ . (وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٥٥) .

والبيت الذي قبله : إخواننا قصدوا الصبوح بسحرة : فأتى رسولهم إلى خصوصاً .

ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام .

والبيت في المعاهد ج ٢ ص ٢٥٢ ، والإيضاح ص ٤٩٤ ، والمصباح ص ٨٩ .

مراعاة النظير : الجمع بين المتشابهات نحو :

وَحَرْفٍ كَثُورٍ تَحْتَ رَأْيٍ وَلَمْ يَكُنْ بِدَائِلِ يَوْمِ الرُّسْتَمِ غَيْرُهُ الثَّقَطُ
وَلِقِرَاءَةٍ مِنَّا مَا تَحُطُّ يَدُ الْوَعْسَى وَالْبَيْضُ تُعْجَمُ وَالْأَسِنَّةُ تُنْقَطُ^(١)

المزاوجة : أن تزوج بين معنيين في الشرط والجزاء نحو :

إِذَا مَا تَهَى النَّاهِي فَلَجَّ بِي الْهَوَى أَصَاخَتْ إِلَى الْوَأَشِيِّ فَلَجَّ بِهَا الْهَجْرُ^(٢)

اللف والنشر : أن تلف بين الشيئين وتشر متعلقيهما اعتمادا على العقل نحو :

﴿ جَعَلَ لِكُرِّ الْأَيْلِ وَالنَّهَارِ لَتَسْكُونُ فِيهِ وَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾^(٣) .

الجمع : أن تدخل شيئين في نوع^(٤) نحو :

إِنَّ الشُّبَابَ وَالْفِرَاعَ وَالْجِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَسْرُءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ^(٥)

التفريق : عكسه :

مَا تَوَالِ الْعَمَامِ وَقَتَّ رَيْبِج كَنَوَالِ الْأَمِيرِ يَوْمَ سَحَّاءِ^(٦)

فَنَوَالِ^(٧) الْأَمِيرِ بَدْرَةَ عَيْنِ وَتَوَالِ الْعَمَامِ قَطْرَةَ مَاءِ^(٨)

(١) قول أبي العلاء المعري . والبيت في شرح سقط الزند ج ٤ ص ١٦٥١ ، والمصباح ص ١٢٠ ، في نسخة «أ» البيت هكذا : لقراءة منا ما يحط يد الوضا والبيض تعجم والأسس سقط ولعله تصحيف . وفي «ب» و«البيض تشكل» . والصواب ما أثبتناه .

(٢) هو قول البحرى من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان مطلعها :

متى لاح برق أو بدا طلسل قفسر جرى مستهل الدمع لا بكسيء ولا نزر

وقد زوج بين نهي الناهي وإصاحتها إلى وشي الواشي الواقعين في الشرط والجزاء فرتب عليهما لجاج شيء . والشرط الثالث في نسخة «أ» [أصاخ إلى الواشي فلجج في المحر] .

والبيت في الدهوان ج ١ ص ٥٤ ، ودلائل الأعجاز ص ٧٣ ، والمعاهد ج ٢ ص ٢٥٥ ، والإيضاح ص ٤٩٧ .

(٣) من الآية ٧٣ سورة القصص .

(٤) في نسخة «أ» «فصاعدا في نوع واحد» وفي «ب» شيئين في نوع واحد .

(٥) البيت لأبي العتاهية : وهو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان وكنيته أبو إسحاق أو أبو العتاهية الشاعر العباسي الزاهد المتوفى سنة ٢١١ هـ (وفيات الأعيان ص ٧١) .

البيت في نهاية الأرب ج ٣ ص ٨٠ ، والمعاهد ج ٢ ص ٢٨٣ ، والإيضاح ص ٥٠٥ ، والطارز ج ٣ ص ١٤٢ ، والمصباح ص ١١٣ .

(٦) في نسخة «أ» «عطاء» .

(٧) النوال : العطاء . وجمعه أنوال (القاموس ج ٤ ص ٦٢) .

البدرة : الكيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار (القاموس ج ١ ص ٣٨٣) .

(٨) هو قول رشيد الدين بن محمد الوطواط المتوفى سنة ٥٧٣ هـ (الأعلام ج ٣ ص ٤٨) .

والبيت في المعاهد ج ٢ ص ٣٠ وفيه «سخاء» و«بدرة عين» نهاية الإيجاز ص ١١٥ ، والطارز ج ٣ ص ١٤١ ، والمصباح ص ١١٢ .

التقسيم : أن تذكر^(١) شيئا ذا جزأين أو أكثر فيسند إلى كل ما عندك نحو :
 أَدِيَّانِ فِي بَلِيحٍ لَا يَأْكُلَانِ إِذَا صَحِبَا الْمَرْءَ غَيْرَ الْكَبِيدِ
 فَهَذَا طَوِيلٌ كَطِيلِ الْفَنَاءَةِ وَهَذَا قَصِيرٌ كَطِيلِ الْوَيْدِ^(٢)
 الجمع مع التفريق : أن تدخل^(٣) شيئين في أمرين وتفرق^(٤) جهتي الإدخال نحو :
 قَدْ اسْوَدَّ كَأَسْوَدِّ صَدِّغَا وَقَدْ طَابَ كَأَسْمَلِكِ مُخْلَقَا^(٥)

الجمع مع التقسيم : بأن يجمع ثم يقسم مثل^(٦) :
 الدَّهْرُ مُقْتَدِرٌ وَالنَّصْرُ مُنْتَظَرٌ وَأَرْضُهُمْ لَكَ مَصْطَافٌ وَمَرْتَبِعٌ
 لِلسَّبِيِّ مَا تَكْحُمُوا وَالْقَتْلُ مَا وَلَدُوا وَالتَّهْبُ مَا جَمَعُوا وَالتَّارُ مَا زَرَعُوا^(٧)

التقسيم مع الجمع : عكس ما تقدم نحو :
 قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا^(٨) ضُرُّوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا التُّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
 سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ إِنَّ الْخَلَّاقَ^(٩) فَأَعْلَمَ شَرَّهَا الْبِدْعَ^(١٠)

الجمع مع التفريق والتقسيم : نحو :
 فَكَالْأَسَارِ ضَوْءًا وَكَالْأَسَارِ حَرًّا مُحَيًّا حَيِّسِي^(١١) وَحَرْقُهُ بِأَلِي
 فَذَلِكَ مِنْ ضَوْؤِهِ فِي اخْتِيَالٍ وَهَذَا لِحَرْقَةِ^(١٢) فِي اخْتِلَالٍ

- (١) في نسخة «١» «يذكر شيئا ذا جزئين ويسند» وفي «ب» «ذا جزئين فيسند» .
 (٢) الوند بالفتح وبالتحريك ككتف : مازر في الأرض أو الحائط من خشب . وجمعه أوتاد ولن أقف على قائل هذا البيت . وهو في نهاية الإيجاز ص ١١٥ ، والإيضاح ص ٥٠٦ (القاموس ج ١ ص ٣٥٦) .
 (٣) في نسخة «١» «يدخل» .
 (٤) في نسخة «١» «يفرق» .
 (٥) لم أقف على قائله : والبيت في الطراز ج ٣ ص ١٤٣ ، والمصباح ص ١١٣ .
 (٦) في نسخة «ب» «نحو» .
 (٧) البيت للمتنبي وهو في ديوان (الدهر معتذر) ٢ ص ٢٣٣ ، والإيضاح ص ٥٠٧ ، ونهاية الإيجاز ص ١١٥ ، والعمدة ٢ ص ٢٦ والطراز ج ٣ ص ١٤٣ ، والمصباح ص ١١٣ .
 (٨) في نسخة «١» «ضاربو» و«منعوا» والصواب ما أثبتناه .
 (٩) جمع خليقة : وهي الطبيعة . القاموس ج ٣ ص ٢٣٦ .
 (١٠) البيت لسيدنا حسان بن ثابت الأنصاري المتوفى عام ٥٤ هـ (الأغاني ٤ ص ٢١٦) .
 والبيت في شرح الديوان ص ٢٤٨ وفيه «نفعوا» . والمعاهد ج ٣ ص ٦ ، والدلائل ص ٧٤ ، والإيضاح ص ٥٠٨ ، ونهاية الإيجاز ص ١١٥ ، والطراز ج ٣ ص ١٤٤ ، والمصباح ص ١١٣ .
 (١١) في نسخة «١» «حيي» .
 (١٢) في نسخة «١» «وهذا لحرقة من اختلال» ولعله تصحيف .
 والبيت في المعاهد ج ٣ ص ٤ وهو قول السكاكي . المفتاح ص ١٨٠ .

الإيهام : أن تذكر^(١) لفظاً له استعمالان فتريد أبعدهما نحو :
حَمَلْنَاهُمْ طَرًّا عَلَى الدُّهْمِ بَعْدَمَا تَخَلَعْنَا عَلَيْهِم بِالطَّعَانِ مَلَابِسًا^(٢)
التوجيه : أن يذكر وجهين^(٣) كقوله : ليت عينيه سواء للأعور^(٤) .
الإعراض : أن يتخلل الكلام كلام آخر نحو : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾^(٥) .

التجاهل :

أهذه جنة الفردوس أم ارم أم خضرة حفها العلياء والكرم
الاستتباع : وهو مدح يستتبع مدحا آخر نحو :
تَهَيَّبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهَيَّبَتْ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ تَحَالِدُ^(٦)
وهاهنا أقسام أخر كالإلتفات والإيجاز وغيرهما .
واللفظي أصناف :

التجنيس : تشابه الكلمتين في اللفظ . فمنه تام نحو : رحبه رحبه وناقص^(٧)
ونحو : البرد يمنع^(٨) البرد ، ومذيل نحو كأس ، كأسب ، ومضارع ، ومطرف
نحو : دامس طامس^(٩) ، ولاحق نحو سعيد بعيد^(١٠) ، ومزدوج نحو : من طلب وجد

(١) في نسخة «أ» «يذكر» .

(٢) لم أقف على قائله . والبيت في الإيضاح ص ٥٠١ والمصباح ص ١١٩ .

(٣) في نسخة «أ» و«ب» «ذا وجهين مثل» وهو الصواب .

(٤) وهو قول بشار بن برو الفارسي المتوفى سنة ١٦٧ هـ (وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٩) .
والبيت هكذا :

خاط لي عمـــــــرو قبـــــــاء ليت عينيهـــــــــــــــــ سواء
قلت شعـــــــراً ليس يدري أمـــــــدح أم هجـــــــــــــــــاء
البيت في المعاهد ج ٣ ص ١٣٨ ، والإيضاح ص ٥٢٨ ، ونهاية الإيجاز ص ١١٤ .
(٥) من الآية ٢٤ سورة البقرة .

(٦) هو قول المتنبي ونسخة «أ» «تخلد» . والبيت في الديوان ص ٢٧٧ ، والإيضاح ص ٥٢٦ ، الطراز
ج ٣ ص ١٣٧ ، ونهاية الإيجاز ص ١١٤ ، وفيها «جمعت من الأعمار» سر الفصاحة ص ١٣٨ .

(٧) في نسخة «ب» «وناقص نحو البرد» لعله هو الصواب . وفي الأصل و«أ» «ونحو البرد» .

(٨) في نسخة «أ» و«ب» «البرد مع البرد»

(٩) دمس الظلام يدمس دموسا اشتد ، وليل دامتس أي مظلم (القاموس ج ٢ ص ٢٢٤) .

طمس يطمس : الإحساء . والطماس ، البعيد . جمعه طواميس (القاموس ج ٢ ص ٢٣٥) .

(١٠) في نسخة «أ» «سعيد وبعيد» .

وجد ، والنييد يغير النغم غم . وتجنيس ، وتصحيف نحو : غايب^(١) ، ومتشابه نحو :

إِذَا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ ذَاهِبَهُ^(٢) فَذَغُهُ فَذَوَلَّتْهُ ذَاهِبَهُ^(٣)

ومفروق^(٤) نحو :

كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ الْجَامَ وَلَا حَامَ لَنَا مَا الَّذِي ضَرَّ مُدِيرُ الْجَامِ^(٥) نُو جَامَلْنَا^(٦)

ويعد منه نحو : ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴾^(٧) ، ﴿ فَرَّوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾^(٨) .

رد العجز^(٩) على الصدر : مجانسة البيت للفظ فيه نحو :

مشتهر في زهده وعلمه وحلمه وعهده مشتهر أينما ، وقع مشتهر الأول وأحسن ما لا تكرر فيه :

القلب : للكل نحو^(١٠) : حسام فتح لأوليائه وحذف لأعدائه^(١١) .

(١) في نسخة «١» «غابت ، غايب . ومشوش نحو بلاغة وبراعة» . وفي «ب» عايب عابث .

(٢) المراد به : صاحب عطاء .

(٣) المراد به : غير باقية .

وهو قول البيهقي .

والبيهقي : هو أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البسني المتوفى سنة

٤٠٠ هـ والبيت في المعاهد ج ٣ ص ٢١٠ ، واليتمية ج ١ ص ٤٢٩ ، ونهاية الإيجاز ص ٣٠ ، والطراز ج ٢

ص ٣٦٠ - ٣٦١ ، تحرير التحرير ص ١١٠ .

(٤) في «ب» ومشوش . لعله خطأ من الناقل .

(٥) في نسخة «١» «الكأس» .

(٦) هو قول أبي الفتح البيهقي : والبيت في المعاهد ج ٢ ص ٢٢١ ، والإيضاح ص ٥٣٧ ، ونهاية

الإيجاز ص ٣٠ ، تحرير التحرير ص ١١٠ .

(٧) الآية ١٦٨ سورة الشعراء من قلاه يقلى كرمى يرمى أبفضه وكرهه غاية الكراهة فتركه .

(القاموس ج ٤ ص ٣٨٢) .

وفي نسخة «١» و«ب» «فأقم وجهك للدين القيم . والآية ٤٣ من سورة الروم .

(٨) الآية ٨٩ سورة الواقعة .

(٩) في نسخة «١» «رد الصدر على العجز» .

(١٠) في «ب» «نحو حسام» وهو الصواب ، ومن نسخة «١» والأصل كلمة «نحو» ساقطة .

(١١) مأخوذ من قول الأحنف بن قيس :

حسامك فيه للأحساب فتح ورمحك فيه للأعداء حذف

الحسام : من حسمه بحسمة إذا قطعه . ومنه قيل للسيف الحسام لأنه قاطع . (القاموس ج ٤ ص ٩٨) .

وللبعض استر عوراتنا وآمن روعاتنا . وإذا وقع أحد مقلوبى الكل فى أول البيت والآخر فى آخره يسمى^(١) مجنحا ، وفى كلمتين أو أكثر مستويا نحو :
إِنْ أَرَمْتُمْ لَأَ إِذَا عَرَا وَإِذَا الْمَوْءِجَةُ أَسَا^(٢)
السجع : وهو فى النثر كالكافية فى الشعر .

الترصيع : توازن الألفاظ مع توافق الأعجاز أو تقاربها نحو : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾^(٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ^(٤) .

ويورد هاهنا أنواع آخر ككون الحروف منقوطة ، وغير منقوطة ، أو مختلفة فيها على السواء . ولك أن تستخرج منها ما شئت . فأصل^(٥) الحسن فى الكل أن يتبع اللفظ المعنى لا المعنى اللفظ وإنما هو بترك التكلف^(٦) فتأمل «أبيات البحترى»^(٧) :
بَلَوْتُمَا ضَرَّائِبَ مَنْ قَدْ تَرَى فَمَا إِنْ رَأَيْتُمَا لَفْتَحَ ضَرِيْبَا
تَرَدَّدَ فِي تَحْلُقِ سِى سُوْدَدَ سَمَاحًا مُرْجِى وَبَسَاسًا مَهِيْبَا
فَكَالَلَيْثِ إِنْ نَحَلْتُمَا صَارِيْحَا وَكَالْقَسِيْثِ إِنْ جِئْتُمَا مُسْتَبِيْبَا^(٨)
وكأنه عنى المصنف له لازالت أمور العالمين منتظمة برأيه وأقطار المشرق والمغرب منورة بروائه .

(١) فى «ب» سمي .

(٢) هو قول الحريرى : والحريرى : هو القاسم بن على بن محمد بن عثمان أبو محمد الحريرى البصرى المتوفى عام ٥١٥ أو ٥١٦ هـ (خزانة الأدب ج ٣ ص ١١٧) .

البيت فى الطراز ج ٣ ص ٩٦ ، والمقامات ص ١٤٠ ونهاية الإيجاز ص ٣٣ .

(٣) سورة الإنفطار الآيتان ١٣ ، ١٤ .

(٤) فى نسخة «ا» و«ب» وأصل .

(٥) فى نسخة «ا» «التكليف» والصواب ما أثبتناه .

(٦) من نسخة «ا» ما بين القوسين ساقط .

(٧) من نسخة «ا» جعته . والصواب ما أثبتناه .

(٨) من نسخة «ا» حسا فى موضع «مستبيا» ولعله تصفيح وفى «ب» مستغنيا والصواب ما أثبتناه والبيت فى المثل السائر ج ٢ ص ٣٦٨ والطراز ج ١ ص ٣٤٦ .

قائمة المراجع

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الطبعة والسنة
أبجد العلم	صديق حسن خان	المطبعة الصديقية بهوبال الهند ١٢٩٥ هـ
ابن المعتز	تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي	دار العهد الجديد بالقاهرة الطبعة الثانية ١٩٥٨ م
رحلة ابن بطوطة أخبار الأخيار في أحوال الأبرار (بالفارسية) آداب البحث أسرار البلاغة	الشيخ عبد الحق الدهلوي عضد الدين الإيجي عبد القاهر الجرجاني	مطبعة مجتباي دهلي ١٣٠٩ هـ مطبعة الحجر ١٢٩٧ هـ الطبعة الأولى القاهرة ١٩٧٢ م
الإظهار البديع إعجاز القرآن الأعلام الأغاني الإيضاح	أحمد الباقلان خير الدين الزركلي أبو الفرج الأصفهاني الخطيب	البياني دار المعارف الطبعة الثانية الطبعة الثانية طبعة دار الكتب دار الكتاب اللبناني الطبعة الثانية ١٩٧١ م
بحث آثار وأفكار وأحوال حافظ بالفارسية البدر الطالع من بعد القرن السابع بغية الوعاة البلاغة تطور وتاريخ البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها	دكتور قاسم غني محمد بن علي الشوكاني السيوطي شوقي ضيف أمين الخولي	مطبوع تهران الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ الطبعة الأولى ١٣٢٦ هـ الطبعة الثالثة دار المعارف صحيفة جامعة مصرية العدد الخامس مايو ١٩٣١ م
البيان والتبيين البيان والتبين تاريخ آداب اللغة العربية	الجاحظ تحقيق عبد السلام ومحمد هارون جرجي زيدان	الطبعة الأولى مطبعة رحمانية ١٩٢٧ م الطبعة الأولى ١٩٤٨ م طبعة جديدة

- تاريخ الأدباء والنحاة
تاريخ أدبيات إيران (بالفارسية)
تاريخ أدبيات در إيسران
(بالفارسية)
تاريخ آل مظفر (بالفارسية)
تاريخ سنده (بالأردية)
- عبد الرحمن بن محمد الأنباري
د. صادق رضا زاده شفيق
د. ذبيح الله صفا
حسين قلى ستوده
إعجاز عبدالحق القدوسي
- جمعية إحياء آثار علماء العرب
طبعة تهران ١٣٥٢ هـ
طبعة تهران ١٣٥٣ هـ
طبعة تهران ١٣٤٧ هـ
مطبعة مركزى أردو بورو
لاهور الطبعة الأولى ١٩٧١ م
- تاريخ علوم البلاغة والتعريف
برجالها
- أحمد مصطفى المراغى
- الطبعة الأولى مصطفى الباك
الخلبي ١٩٥٠ م
- تحرير التحرير
- أبو الإصبع
- المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية ١٣٧٣ هـ
- التفسير النسفى
التلخيص بشرح البرقوقى
الثقافة الإسلامية فى الهند
ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن
- النسفى
- عبدالحى الحسنى
تحقيق محمد خلف الله، ومحمد
زغلول
- طبع دمشق ١٩٥٨ م
الطبعة الثانية ١٩٦٨ م
مطبعة المعارف ١٩٤٤ م
- حافظ الشيرازى
حسن المحاضرة فى أخبار مصر
والقاهرة
- إبراهيم الشواربى
السيوطى
- مطبعة إدارة الوطنى القاهرة
١٩٢٩ م
- حياة الشيخ عبدالحق المحدث
الدهلوى (بالأردية)
- خليق أحمد نظامى
- مطبعة ندوة المصنفين دهلى
١٩٦٤ م
- نخزاة الأدب
دائرة المعارف الإسلامية
الدرر الكامنة
- عبدالقادر بن عمر البغدادى
العدد الأول أنا انقره ذو القعدة
ابن حجر العسقلانى
- الطبعة الأولى ١٠٩٣ هـ
١٣٥٥ هـ فبراير ١٩٣٧ م
مطبعة دائرة المعارف
الإسلامية الهند ١٣٤٩ هـ
الطبعة الثانية
- دلائل الإعجاز
- عبدالقاهر الجرجانى ، تحقيق
المراغى
- الطبعة الثانية

ديوان الإعجاز	تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي	الطبعة الثانية
ديوان ألى تمام ديوان البحترى		طبع نظارة المعارف العمومية الطبعة الأولى بنظارة المعارف الجيليلة ١٣٠٠ هـ
ديوان البحترى	تحقيق حسن كامل الصيرفي	طبعة دار المعارف ١٩٦٢ م
ديوان زهير بن ألى سلمى	تحقيق كرم البستاني	طبع دار صادر بيروت ١٩٦٠ م
ديوان الفرزوق		طبع دار صادر بيروت ١٩٦٠ م
ديوان المتنبي	شرح العكبرى	الطبعة الثانية ١٩٥٦ م
ديوان المتنبي	شرح العكبرى	مطبع هينديية ١٩٢٣ م
ديوان الهذليين		الطبعة الأولى دار الكتب المصرية ١٩٤٥ م
الرسالة العضدية	الإيجى	طبع مصر ١٩٢٩ م
سبحة المرجان	غلام على آزاد	طبعة كلكتسا . الهند
سر الفصاحة	ابن سنان الخفاجى	مطبعة محمد على صبيح ١٩٦٩ م
سلاطين دهلى ، مذهبيى رجحانات	خاريسق أحمد نظامى	طبع دلهى
سمط النجوم العوالى	عبد الملك بن حسين المكى	مطبعة سلفية ١١١١ هـ
شذرات الذهب	عبد الحى بن العماد الحنبلى	مكتبة القدس ١٣٥١ هـ
شرح ديوان حسان بن ثابت	تحقيق عبد الرحمن البرقوقى	المكتبة التجارية السكرى ١٩٢٩ م
شرح المدخل	شمس الدين	مخطوط
شرح الشمسية		مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٢ هـ الطبعة الثانية
شرح الرسالة العضدية	أبو الليث السمرقندى	المطبعة الأزهرية بمصر ١٩٢٩ م
شرح سقط الزند		مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٨ م

شرح شواهد المغنى	السيوطى	طبع لجنة التراث العربى م ١٩٦٥
شرح العقائد العضدية	للدوائى	استنبول
شرح الفوائد الغيائية	طا شكبرى زاده	طبع مصر
شرح مختصر لابن الحاجب	الإيجى	عالم الكتب بيروت
شرح المفصل	العلاقة موفق الدين	مطبعة السعادة بمصر ١٤٤٢ هـ
شروح التلخيص		الطبعة الثانية ١٩٦٦ م
الشعر والشعراء	ابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاکر	الطبعة الثانية ١٩٦٦ م
صفحات عن إيران		
الصناعتين	أبو هلال العسكري	الطبعة الأولى ١٣٠٢ هـ
الضوء اللامع	شمس الدين السخاوى	مكتبة القومى ١٣٥٤ هـ
الطبقات		
الطراز	يحيى بن حمزة بن على	مطبعة المقتطف بمصر م ١٩١٤
العقائد العضدية	الإيجى	
العمدة	ابن رشيقي	الطبعة الرابعة بيروت دار الجيل ١٩٧٢ م
عيار الشعر	محمد بن أحمد بن طباطبا	مكتبة التجارية بالقاهرة م ١٩٥٦
عيون الأخبار	ابن قتيبة	الهيئة العامة المصرية للكتاب
الفتوحات الإسلامية	السيد أحمد بن السيد دحلان	الطبعة الأولى ١٣٦٦ هـ
الفرائد	محمود بن محمد الجونفوري	طبع كانفور الهند ١٣٣١ هـ
فرهنگ أديبات فارسى	زيرائى خانلرى كبا	طبع تهران
(بالفارسية)		
فن القول	أمين الخولى	دار الفكر ١٣٦٦ هـ
الفوائد الغيائية	الإيجى	مخطوط
فهرست كتابخانه دانشكاه		تهران
(بالفارسية)		
القاموس المحيط	الفيروز أبادى	المؤسسة العربية للطباعة والنشر بيروت

الطبعة الأولى - مطبعة النهضة بمصر ١٣٤٤ هـ	ابن رشيق	قراضة الذهب
الطبعة الأولى مطبعة مصطفى الباني الحلبي ١٩٤٨ م مكتبة العارف بيروت	الثعلب	قواعد الشعر
دار القلم بالقاهرة ١٩٦٦ م الطبعة الأخيرة ١٩٦٦ م الطبعة الأولى ١٣١٠ هـ طبع بيروت ١٩٥٦ م دار النهضة بمصر	المسرود سيبويه ، تحقيق محمد هارون وعبد السلام الزنجشري ملاجلي ابن منظور ابن الأثير	الكامل الكتاب الكشاف كشف الظنون لسان العرب المثل السائر
مخطوط	للإيجي	المدخل
الطبعة الثانية ١٩٥٩ م	الفوطي تحقيق مصطفى جواد الميداني تحقيق محمد محيي الدين	مجمع الآداب مجمع الأمثال
الطبعة الأولى ١٩٦٧ م المطبعة الأميرية - الطبعة الخامسة ١٩١٦ م مطبعة ندوة العلماء لكناؤ الهند ١٩٧٦ م	د. محمد عبد الرحمن الكردي الرازي أبو الحسن علي الندوي	محاضرات في تاريخ البلاغسة العربية مختار الصحاح المسلمون في الهند
الطبعة الأولى - المطبعة الخيرية ١٣٠٢ هـ	بدر الدين بن مالك	المصباح
مطبعة أحمد كامل ١٣٣٠ هـ مطبعة السعادة بمصر ١٩٤٧ م طبعة دار المأمون مطبعة السعادة - الطبعة الأولى ١٣٢٣ هـ	التفتازاني عبد الرحيم بن أحمد العباسي ياقوت الحموي ياقوت	المطول معاهد التنصيص معجم الأديب معجم البلدان
طبع دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٠ م مطبعة سر كسيس بمصر ١٩٢٩ م	محمد بن عمران المرزباني يوسف البان سر كسيس	معجم الشعراء معجم المطبوعات

مطبعة الشرق بدمشق ١٩٥٨ م	عمر كحالة	معجم المؤلفين
مطبعة الاستقلال الكبرى دار الكتب الحديثة ١٩٦٨ م	طا شكبرى زاده	مفتاح السعادة
المطبعة الميمنية ١٣١٨ هـ طبع بيروت ١٩٦٥ م	السكاكى للحريرى	مفتاح العلوم المقامات
الطبعة الثانية ١٩٧٢ م	الأمدى تحقيق السيد أحمد صقر الإيبي	الموازنة المواقف
دار إحياء الكتب المصرية ١٩٥١ م	الإمام مالك	الموطأ
مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٩ م	جمال الدين يوسف بن تغربردى	النجوم الزاهرة
الطبعة الثانية دائرة المعارف العثمانية الهند ١٩٥٥ م	عبد الحى الحسنى	نزهة الخواطر
مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية ١٩٣٨ م	تحقيق د. طه حسين وعباد الحميد العبادى	نقد النثر
المؤسسة المصرية العامة - وزارة الثقافة للنشر والطباعة مطبعة الأداب والمؤيد بالقاهرة	شهاب الدين أحمد النويرى	نهاية الأرب
طبعة دار المأمون الأخيرة طبع مكتبة الحسين التجارية - ١٣٦٦ هـ	فخر الدين الرازى القاسى الجرجانى ابن خلكان الثعالبي	نهاية الإيجاز الوساطة وفيات الأعيان بتميمة الدهر

فهرس اظا باآ القراآة

رقم الصفحة	الآة
١٤٢	أأنت قلت للناس
١٣٦	أآآنا بالآق أم أنت من اللاعبين
١٦١	إذ أرسلنا عليهم الرآح العقم
١٤٤	استغفر لهم أولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة
١٢١	أطاعوا الله وأطاعوا الرسول
١٣٧	أعدت للكافرين
١١١	أفآرى على الله كذبا أم به آنة
١٣٥	أفلا ينظرون إلى الإبل آف خلقت
١٤٨	أفمن آخلق كمن لا آخلق
١٣٦	الذآن يؤمنون بالآب
١٢٤	الله الصمد
١١٧	الله ولى الذآن آمنوا
١٣٦	الله يستهزى بهم
١٢٠	آلم ذلك الكتاب
١٦٩	إن الأبرار لفي نعم و إن الفآار لفي آآم
١١٢	إننا إلكم مرسلون
١٣٤	إن أنت إلا نذآر
١٦٢ ، ١٦١	إننا لما طغى الماء
١٢٠	إن الإنسان لفي آسر
١١٩	إن الذآن آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم آنات الفردوس
١٣٨	إن فى آلق السماوات والأرض واختلاف اللآل والنهار
١١٥	إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون
١٤٣	إن كان من عند الله وكفرتم به
١٤٣	إن الله لا بهدى القوم الظالمآ

- ١٣٤ إن نحن إلا بشر مثلكم
- ١٤٨ إنما البيع مثل الربا
- ١٥٠ إنما مثل الحياة الدنيا
- ١٥٣ إنما يأكلون في بطونهم نارا
- ١٢٢ إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن
- ١٢٩ إن يتفقوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم
- ١٥٠ أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق
- ١٣٥ أو كلما عاهدوا عهدا
- ١٢٠ ، ٥٢ أولئك على هدى من ربهم
- ١٢٠ أهذا الذي بعث الله رسولا
- ١٤٢ أين شركائي الذين كنتم تزعمون
- ١٢٣ تلك عشرة كاملة
- ١٣١ ثم قال له كن فيكون
- ١٥١ حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود
- ١٣٦ ذلك الكتاب لا ريب فيه
- ١٦١ ، ١٣٨ رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً
- ١٥٩ ربما يؤدّ الذين
- ١١٢ ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون
- ١٣٧ ، ١٣٢ سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون
- ١٣٥ سواء عليكم أذعوتهم أم أنتم صامتون
- ١١٥ طاعة معروفة
- ١١٥ غير المغضوب عليهم
- ١٥٣ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله
- ١٦٨ فأقم وجهك للدين القيم
- ١٦٤ فأما من أعطى واتقى وصدق
- ١٦٧ ، ١٣١ فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فالقوا النار
- ١٥٩ ، ١٥٧ فبشرهم بعذاب أليم
- ١٦٨ فروح وريحان
- ١١٥ فصبر جميل

- فالتقطه آل فرعون ليكون عدوا ١٥٩ ، ١٤١
- فمن ربكما ١٥٩ ، ١٤١
- فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم ١٣٦
- فهب لي من لدنك وليا يرثني ١٤٣ ، ١٤٢
- فهل لنا من شفعاء ١٣٩
- في القصص حياة ١٣٨
- قال إن رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون ١٤١
- قال إني لعملكم من القالين ١٦٨
- قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ١٤١
- قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ١٤١
- قد علم كل أناس مشربهم ١٣٧
- قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة ١٤٣
- قالوا مثل ما قال الأولون قالوا إذا متنا ١٣٦
- قل هو الله أحد ١٢٥
- كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ١٢١
- كم لبثتم في الأرض عدد سنين ١٤١
- كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم ١٤٩
- كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ١٤٢
- لا تتخذوا إلهين اثنين ١٢٣
- لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون ١٣٠
- لا ريب فيه ١١٣
- لعلهم يتقون ١٥٩
- للمتقين الذين يؤمنون ١٢٣
- لو كانوا يعلمون ١١٣
- لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ١٣١
- لأصلبكم في جذوع النخل ١٦٠
- ليس كمثله شيء ١٥٢
- ما أنتم إلا بشر مثلنا ١٣٤
- ما تعبدون من بعدي ١٤١

- ١٣٣ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به
- ١٤١ مالي لا أرى الهدهد
- ١٥٣ ما منعك ألا تسجد
- ١١٥ ما ودعك ربك وما قلى
- ١٤٩ مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً
- ١٦١ مستهم البأساء والضراء
- ١٦١ من بعثنا من مرقدنا
- ١٤٤ وإذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون إلا الله
- ١٤٤ وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم
- ١٥٢ واسأل القرية
- ١٢٨ وأسروا النجوى الذين ظلموا
- ١٢٨ وأما ثمود فهديناهم
- ١٣٠ وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبن
- ١٣٠ وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا
- ١١٣ وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم
- ١٥٤ وأوتيت من كل شىء
- ١٣٥ وإياى فارهبون
- ١٣٧ وبشر الذين آمنوا
- ١٦٤ وتحسبهم ايقاظاً وهم رقود
- ١١٥ وتركهم فى ظلمات لا يبصرون
- ١٦٥ وجعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
- ١٢٠ وجعلنا من الماء كل شىء حى
- ١١٨ وراودته التى هو فى بيتها
- ١٣٧ ورفعنا فوقكم الطور خذوا
- ١٢٤ وعلى الله فليتوكل المتوكلون
- ١٣٧ وقولوا للناس حسناً
- ١٦٤ وقيل يا أرض ابلعى ماءك
- ١٦٤ واستوت على الجودى وقيل بعداً للقوم الظالمين
- ١٥٣ وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا

- ١١٣ ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون
- ١٢٣ ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون
- ١٢٢ والله خلق كل دابة من ماء
- ١١١ والله يشهد إن المنافقين لكاذبون
- ١١٨ ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم
- ١٤١ وما رب العالمين
- ١١٣ وما رميت إذ رميت
- ١٣٢ وما محمد إلا رسول
- ١٢٤ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه
- ١٦١ ومكروا ومكر الله
- ١٥٩ ، ١٣٠ ونادى أصحاب الجنة
- ١٥٣ ونادى نوح ربه
- ٥٩ ويوم يعرض الذين كفروا على النار
- ١٦٣ ، ١٦٢ ، ١٣٨ هدى للمتقين
- ١٣٩ هل لنا من شفعاء
- ١٢٢ هل ندلكم على رجل ينبشكم إذا مزقتم كل ممزق
- ١١٦ هي عصاي أتوكأ عليها
- ١٦١ يد الله فوق أيديهم
- ١٤١ يسأل أيان يوم القيامة
- ١٤١ يسألون أيان يوم الدين
- ١١٤ يسبح له فيها بالغدو والآصال
- ١٥٧ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

فهرس الأهاريت النبوية

١٤٤ إذا لم تستح فاصنع ما شئت
١٤٧ إياكم وخضراء الدمن
١١٤ ما رأى مني ولا رأيت منه

فهرس أسماء السعراء

الاسم

١٢٥	ابن حجر الكندي
١٥٥	ابن العميد ت ٣٦٦ هـ
١٥٨	ابن المعتز ت ٢٩٦ هـ
١٦١	أبو تمام ت ٢٣١ هـ
١٥٥	أبو ذؤيب ت ٢٧ هـ
١٦٤	أبو الرعمق ت ٣٩٩ هـ
١٦٥ - ١٤٨	أبو العتاهية ت ٢١١ هـ
١٦٥ ، ١٢٠	أبو العلاء المعري ت ٤٤٩ هـ
١٦٨	أبو الفتح ت ٤٠٠ هـ
١٥٦	أبو المطاع ت ٢٢٨ هـ
١٥٥	أبو النجم ت ١٣٠ هـ
١٦٨	الأحنف بن قيس
٥٨	امرؤ القيس
١٦٥ ، ١٦٠	البحثري ت ٢٨٤ هـ
١٦٧	بشار بن برد ت ١٦٧ هـ
١٢٦	تأبط شرات ٨٠ ق هـ
١١٣	حجل بن نقلة
١٦٩	الحروي ٥١٦ ، ٥١٥ هـ
١٦٦	حسان بن ثابت رضي الله عنه ت ٥٤ هـ
١٦٥	رشيد الدين الوطواط ت ٥٧٣ هـ
١٥٨	زهير بن سلمى ت ١٣ هـ
١٦٢	زياد الأعجم
١٣٤	السيد الحميري ت ١٧٣ هـ
٢٢	السيد الشريف الجرجاني

١٤٥	الصاحب بن عباد
١٤٠	ضرار بن نهشل
١١٩	عبدة بن الطيب ت ٣٥ هـ
١٤٨	عدى بن الرقاع ت ٩٥ هـ
١٥٦	عمرو بن معد يكرب ت ٢١ هـ
١٤٦	ابن غيلان
١٣٣ ، ١١٩	الفرزدق ت ١١٠ هـ
١٥٩	القطامي
١٤٦	قيس بن الخطيم
١٤٩	كثير عزة ت ١٠٥ هـ
١٣٢	ليل بنت طريف ت ٢٠٠ هـ
١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٥٣	المتنبي ت ٣٥٤ هـ
١٤٨	محمد بن وهب ت ٢٢٥ هـ
١٣٧	اليزيدي ت ٢٠٢ هـ

فهرس أسماء الرجال عامة

الاسم

ابن أبي الأصبع	١٠٤ ، ٩٧
ابن الأثيرت ٦٣٧ هـ	١٠٤ ، ١٠١ ، ٦٢
ابن بطوطة	٣٤ ، ٣٢ ، ١٠
ابن الحاجب ت ٦٤٦ هـ	١٠٤ ، ٢٤ ، ١٥
ابن حجر ت ٨٥٢ هـ	١٣
ابن سنان	١٠٢
ابن عامر	١١٤
ابن عربشاه ت ٩٤٤ هـ	١٠٦
ابن العماد ت ١٠٨٩ هـ	١٣
ابن عباس	١٣٣
ابن الغوطي	٣٣ ، ١٢
ابن مالك	١٠٤ ، ١٠١ ، ٧٧ ، ٥٧
ابن يعقوب العربي ت ١١١٠ هـ	١٠٦
أبو اسحاق الكندي	١١٤
أبو سعيد خان ت ٧٣٦ هـ	١٠ ، ٩ ، ٨
أبو العباس المبرد	١١٤
أبو عبيدة	٣٧
أبو العلاء العفيضي	٢٠
أبو هلال العسكري ت ٣٩٥ هـ	١٣٨
أحمد البياي	٢٨
أردشير	١٦ ، ١٤
الأثارية	١٤٧
التفتازاني ت ٧٩٢ هـ	١٠٦ ، ٣٦ ، ٣٥ ، ١٨
تيمورلنك	٨

٤٨	الجاحظ ت ٢٥٥ هـ
٣٣ ، ٨	حافظ
٢٠	حافظ أمان الله ت ١١٣٣ هـ
٥٩	الحجاج
١٣	حسين قلى
١٥	هد الله
٩	خدا بنده ت ٧١٦ هـ
٣٠	الخطيبي ت ٧٤٥ هـ
٩	خليفة
٩	رشيد الدين ت ٧١٨ هـ
١٢	ركن الدين
١٠٢	الرماني
١٠٣ ، ٩٨ ، ٨٨ ، ٧٧ ، ٥٤ ، ٣٨ ، ٢٨	الزخشي ت ٥٣٨ هـ
١٧	زين الدين
١٠٧ ، ١٠٦ ، ٧ ، ١٤ ، ١٣	السبكي ت ٧٧٣ هـ
١٤ ، ١٢	السخاوي
٨	سعدى
٢٣	السمرقندي
٢١	سويرنسن
٢٢	السيد الشريف ت ٨١٦ هـ
١٣	السيوطي ت ٩١١ هـ
١٦	شجاع
١٨	شمس الدين الخلخالي
١١ ، ٨	شمس الدين محمد ت ٧٥٠ هـ
٢٨	شمس الدين محمد بن أحمد
٣٠	شمس الدين الفناوي ت ٨٣٤ هـ
١٠٧ ، ٢٩٨	شمس الدين الكرمانى ت ٧٨٦ هـ
١٧ ، ١٤ ، ١٣	الشوكاني ت ١٢٥٠ هـ
١٤٩	الصاحب بن عباد

١٨	ضياء الدين العفيفي
١٠	طاش خاتون
١٩	طاهر بن حسن
٣٠	الطبيبي ت ٧٤٣ هـ
١١٤	عاصم
٣٢	عبد الحق ت ١٠٥٢ هـ
٢٢ ، ٢٠	عبد الحكيم السيلكوتي ت ١٠٦٧ هـ
٦٧ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٥٦ ، ٣٨ ، ٢٨	عبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١ هـ
١٠٣ ، ١٠١ ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٨٤ ، ٨٢ ، ٧٥ ،	
١٤٤	عبد الكريم أبو المخارق
٣٠	عبد الله الحسيني
٢١	عبد الله الملتاني ت ٩٧٠ هـ
٢١	عزيز الله الملتاني ت ٩٣٢ هـ
٢٢	عصام الدين الاسفرائني
١٠٧ ، ٣١	عصام الدين طاشكبري زادة ت ٩٦٨ هـ
١٣٣	علي بن عيسى الربيعي ت ٤٢٠ هـ
٩	علبشاه ٧٧٤ هـ
٣٠	عيسى بن محمد الصفوي ٩٥٥ هـ
١٥ ، ١١ ، ١٠ ، ٩	غياث الدين محمد
٣٥	غياث الدين العلوي
١٠	غياث الدين محمد بن الملك ت ٧٢٩ هـ
١٧	فخر الدين
١٠٣ ، ١٠١	فخر الدين الرازي ٦٠٦ هـ
١٤	قاسم غني
٥٨	القبعري
٢٠	قطب الدين السهالوي ١١٠٣ هـ
١٥	قطب الدين الرازي
٣٤ ، ١٦ ، ١٥	مبارز الدين ٧٥٩ هـ
١٠	مجد الدين

٢٢	محمد بن أسلد الدواني ٩١٨ هـ
١٠٧	محمد بن حاجي السعيدي ٧٦٠ هـ
٢٢ ، ٢٠	محمد حسين
٢٠	محمد حسين بن خليل الله ١١٠٨ هـ
٢٢	محمد صفي
٣٤ ، ٣٢	محمد بن غياث الدين تغلق ٧٥٢ هـ
٢٠	محمد زاهد ١١٠١ هـ
٣١	محمود بن محمد الجونبوري ١٠٦٢ هـ
١٥٧	مروان
١٣	مصطفى جواد
٢٥	مصطفى حلبي
١٠	معز الدين حسين ٧٧١ هـ
٣٣ ، ٢١	معين الدين
١٠٧ ، ٣٠	مير علي البخاري
١٧	ناصر الدين البيضاوي ٦١٥ هـ
٤٨	النظام
٢٠	نور الدين ١١٥٥ هـ
٢٢ ، ٢٠	وجيه الدين ٩٩٨ هـ
١٤٣	هارون
١٦٤	هشام
١٥٧	يزيد بن الوليد
١٨	يوسف الأبهري

فهرس أسماء البلاد واولها

اسم البلد	اسم البلد
۱۰ خالقاه سلطانية	۹ آذربيجان
۳۶ خوارزم	۲۵ الأزهر
۱۴ ورميان	۷ اصطخر
۳۳، ۳۲ دهلي	۷ أصفهان
۷ زاجروس	۷ أفغانستان
۱۱ سبزوار	۲۰ أكبر آباد
۳۱ سرهند	۳۱ أنقرة
۹ السلطانية	۱۳، ۱۲ ايج
۱۸ سمرقند	۷ إيران
۲۱ سنهله	۱۳ ايل
۳۷، ۳۰ الشام	۷ باكستان
۱۶، ۱۴ شبانكاره	۷ البحر الأبيض
۳۲ شونكاره	۷ بحر الخزر
۱۶، ۱۵، ۹، ۷ شيراز	۷ بحر عمان
۷ طهران	۲۵ برلين
۷ العراق	۸ بغداد
۲۶ فينا	۲۰ بنارس
۲۱ القسطنطينية	۷ تبت
۱۵، ۱۴ قوقاز	۷ تبريز
۳۲ كرمان	۷ التركستان
۳۲ ككلتا	۷ تركيا
۱۰ مدرسة سبز فيروز آباد	۳۰، ۲۰ غجرات
۱۱، ۱۰ المدرسة السلطانية	۱۰۷، ۳۱ جونيور
۱۰ المدرسة الغياثية	۱۰ خالقاه سبز خيابان

۷ نهر جيحون	۱۰ المسجد الجامع
۷ نهر سند	۱۰ المسجد العتيق
۷ هرمز	۱۰ مشهد أحمد بن موسى
۳۳ الهند	۳۷ مصر

فهرس الصور البلاغية كما وردت في النص

الفصل الثالث

تحقيق كتاب الفوائد الغياية

أسماء الموضوعات

١١٠ المقدمة
١١١ المعاني
١١٤ الإثبات والحذف
١٣٨ احدى الجملتين حالاً
١٢٩ أدوات الشرط
١٣٢ الاستفهام
١١٢ الإسناد
١٢٠ الإشارة
١٤٢ الأمر
١٣٧ الإيجاز والاطناب
١٢١ التعريف
١٢٧ التقديم والتأخير
١٤٢ التمني
١٢٢ التنكير
١٢٢ التوابع
١١١ الخبر
١٢٩ الربط
١٢٤ عدول عن مقتضى الظاهر
١١٧ العلم
١٣٩ الطلب
١٣٥ الفصل والوصل
١٣٢ القصر وطرقه
١٢١ اللام للتعريف

١١٥	المسند والمسند إليه
١٢١	المضاف
١٢١	المعرف باللام
١١٨	الموصول
١٢٦	من العدول وضع الماضي في موضع المضارع
١٤٢	النداء
١٤٢	النهي
١٢٣	الوصف
١٤٤	وضع الأمر موضع الخبر
١٤٣	وضع الخبر موضع الطلب

- البيان -

١٤٥ ، ١٤٤	أقسام الدلالة
١٤٩	التشابه
١٤٥	التشبيه وأقسامه
١٤٩	التمثيل
١٤٨	الغريب
١٥٢	صيغة التشبيه قد يصرح وقد لا يصرح
١٤٨ ، ١٤٧	غرض التشبيه يعود على المشبه والمشبه به
١٤٩	وجه الشبه
١٥٥	الاستعارة
١٥٧	أقسام الاستعارة
١٥٨	الأصلية
١٥٨	التبعية
١٦٠	التجريدية
١٥٧	التحقيقية
١٥٧	التخيلية
١٥٧	التصريحية
١٥٧	التمثيلية

١٥٧	التهكمية
١٦٠	المرشحة
١٦٠	المطلقة
١٥٨	المكنية
١٦١	حسن الاستعارة
١٦٠	قرينة الاستعارة
١٥١	المجاز
١٦٢	الكناية
١٦٣	التعريض
١٦٣	التلويح
١٦٩	الحسن في الكل إنما يتبع المعنى لا اللفظ
١٦٣	الرمز
١٦٣	البلاغة
١٦٣	الفصاحة
١٦٤	البديع المعنوي
١٦٣	الاعتراض
١٦٧	الاستتباع
١٦٧	التجاهل
١٦٥	التفريق
١٦٦	التقسيم
١٦٦	التقسيم مع الجمع
١٦٧	التوجيه
١٦٥	اللف والنشر
١٦٧	الإيهام
١٦٦	الجمع
١٦٦	الجمع مع التفريق
١٦٦	الجمع مع التفريق والتقسيم
١٦٦	الجمع مع التقسيم
١٦٥	المزاوجة

١٦٤	المشاكلة
١٦٤	المطابقة
١٦٤	المقابلة
١٦٥	مراعاة النظر

- اللفظي -

١٦٧	التجنيس
١٦٨	التصحييف
١٦٩	الترصيع
١٦٨	رد الصدر على العجز
١٦٩	السجع
١٦٨	القلب
١٦٨	المتشابه
١٦٧	المذيل
١٦٧	المزدوج
١٦٨	المشوش
١٦٧	المضارع
١٦٧	المطرف
١٦٨	المفروق
١٦٧	اللاحق

فهرس المرشوعآ

رقم الصفحة	الموضوع
.....	مقدمة
.....	تمهيد
٧	ايران وحدودها وأهم مدنها
٧	شيراز
٨	الأوضاع السياسية
١٠	الأوضاع الاجتماعية
١٢	نسبه
١٣	مولده وتاريخه
١٤	وفاته
١٥	صلته بالحكام
١٦	ثقافته
١٧	شيوخه
١٨	تلامذته
١٩	مؤلفاته
١٩	المواقف
٢٠	عيون الجواهر
٢١	العقائد العضدية
٢٢	آداب البحث
٢٣	الرسالة العضدية
٢٤	شرح مختصر ابن الحاجب
٢٥	الشاهد في الأخلاق
٢٥	إشراق التواريخ
٢٦	تحقيق التفسير في تكثير التنوير
٢٦	المدخل

٢٨	الفوائد الغيائية
٢٩	شرح الفوائد الغيائية
٣٢	مكائنه بين العلماء
٣٣	آراء خصومه فيه
٣٤	الدفاع عنه
٣٦	انتشار شراح الفوائد الغيائية في المناطق الشرقية

الفصل الأول

٣٢	منهج الايجي في مختصره
----	-----------------------------

الفصل الثاني

٤٧	المقدمة
٤٨	الفصل الأول في علم المعاني
٤٨	الفن الاول في اسناد الخبر
٤٨	الفن الثاني في المسند والمسند إليه والكلام في الحذف والاثبات
٥٠	النوع الثاني أقسامه في التعريف والتنكير
٥١	المضمر
٥١	الموصول
٥٢	الاشارة
٥٢	المعرف باللام
٥٣	المضاف
٥٣	تذنيب
٥٤	التنكير
٥٤	الوصف
٥٥	العطف
٥٦	التقديم
٥٨	قصد المسند إليه على المسند
٦٠	تذنيبات في مواضع تقديم المسند
٦٠	أحوال المسند

٦١	أحوال متعلقات الفعل
٦٦ ، ٦٢	الفن الثالث في التقديم والتأخير والربط
١٢٩	الربط
٦٣	أدوات الشرط
٦٤	تنبيهات (في أدوات الشرط)
٦٥	الترديد
٦٧	القصر وأقسامه
٦٨	خاتمة
٦٨	الفن الرابع في الفصل والوصل وفي الإيجاز والاطناب
٦٨	الفصل والوصل
٧١	الإيجاز
٧١	الاطناب
٧٤	جعل إحدى الجملتين حالاً
٧٦	القانون الثاني
٧٦	الطلب
٧٦	هل
٧٦	ما
٧٧	استعمال أدوات الاستفهام في غير الاستفهام
٧٨	خاتمة
٧٨	الأمر
٧٩	النهي
٧٩	النداء
٧٩	تذنيب (في وضع الخبر موضع الطلب)
٨١	الفصل الثاني في علم البيان
٨١	الأصل الأول في التشبيه
٨١	وجه الشبه
٨٢	أغراض التشبيه
٨٣	التشابه
٨٣	حال التشبيه

٨٤	الغريب
٨٥	صيغة التشبيه
٨٥	تنبيه
٨٦	الأصل الثاني في الحقيقة والمجاز
٨٨	الأصل الثالث في الاستعارة
٨٩	التمثيلية
٩٠	التبعية
٩٠	تنبيه
٩١	خاتمة (في قرينة الاستعارة وحسنها)
٩١	الاستعارة فرع التشبيه فأنواعها كأنواعه
٩٢	الاستعارة بالكناية
٩٣	اعتراضات الخطيب على تعريف الحقيقة للسكاكي
٩٤	الأصل الرابع من الكناية
٩٤	تذييل (في الفصاحة والبلاغة)
٩٥	البديع
٩٣	المطابقة
٩٨	المعاملة
٩٨	مراعاة النظر
٩٩	العكس والرجوع
٩٩	اللف والنشر
٩٩	الجمع مع التفريق
٩٩	الجمع مع التقسيم
٩٩	الإيهام
١٠٠	التجاهل
١٠٠	تأكيد المدح بما يشبه اللم
١٠٠	الاعتراض
١٠٢	تأثر الخطيب بغيره
١٠٥	أثره في غيره
١٠٦	تأثر الإيحي بغيره

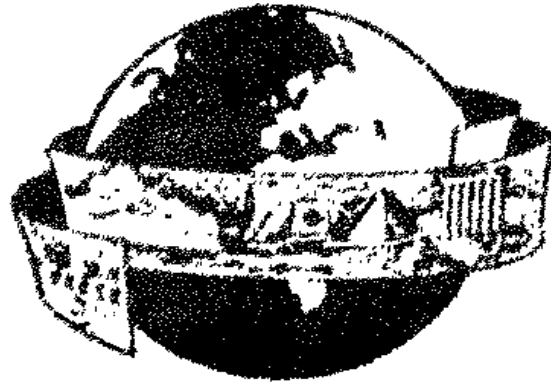
١٠٧ أثره في غيره

«الفصل الثالث»

١٠٩ تحقيق الكتاب

١٧١ المصادر والمراجع

١٧٧ الفهارس



دار الكتاب المصري

طباعة - نشر - توزيع

٣٣ شارع قيسية، المنشية - الجيزة - مصر - ج. م. برج
مكتب: ٣٩٤٩٦٦ / ٣٩٤٩٦٦ - فاكس: ١٥٤٦٦٦٦ (٩٠٤٦) - ١٩٢١٥٧٧
ص. ب. ١٠٦٦ - الزمالة - الجيزة - مصر - ج. م. برج - الجيزة - مصر

TELEX NO 2081 2191 2211 2231 ATT MH HANGAN EL ZEIN
FAX (202) 1921627 CAIRO EGYPT



دار الكتاب اللبناني

طباعة - نشر - توزيع

مناخ - بيروت - كورنيش - شارع - ١١٠٧٩٩ / ٨٦١٥٦٣

فاكس - ٣٥١٤٣٣ (٩٦١١) - ١١٠٧٩٩ / ٨٦١٥٦٣

مناخ - بيروت - كورنيش - شارع - ١١٠٧٩٩ / ٨٦١٥٦٣

TELEX No: 01KL 23715 LE - AT (MISS MAY, H FI ZEIN

FAX (9611) 361433 BEIRUT - 1 E-ONON

**AL - FAWAED AL - GALATHIAH
FI ULOUM AL - BALAGAH**

D.R. ASHIK HUSSEIN

*DAR AL - KITAB AL - LUBNANI
BEIRUT*

*DAR AL - KITAB AL - MASRI
CAIRO*

To: www.al-mostafa.com